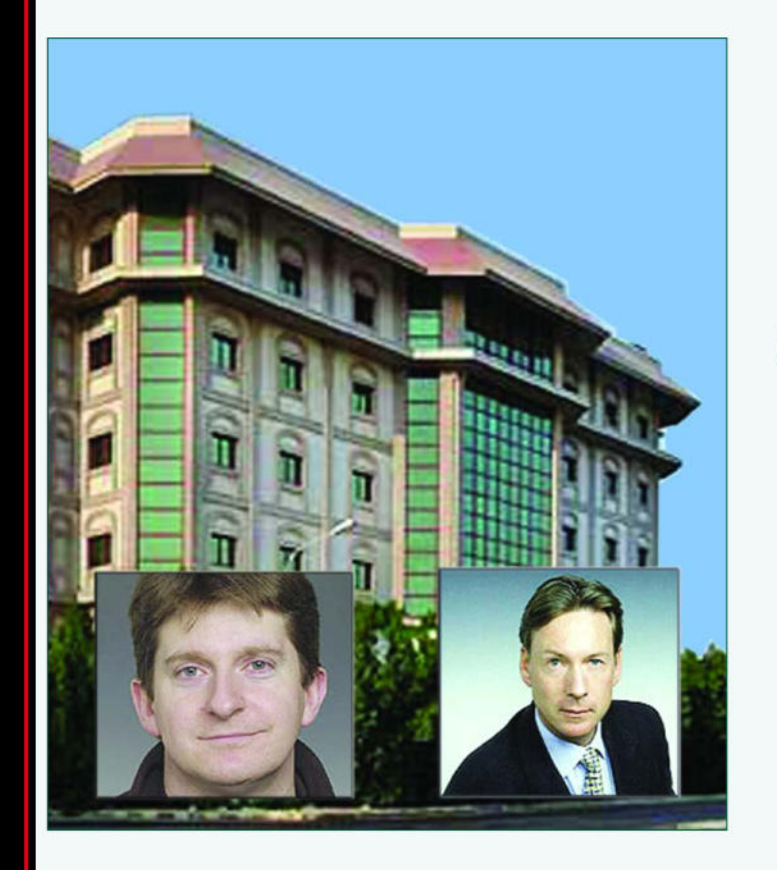
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية   العدد (٢٠) ١٥/٦/٢٠٠٤



قصة الهجوم الإرهابي في الخبر كما يرويها قائد عملية الهجوم



إنتصار ساحق لجماعات العنف في السعودية



ترصد الحكومة الفئوية للطاقات الصحافية الحجازية

إقالة رئيس تحرير الندوة لتغطيته حفل تكريم المالكي للطيب

في هذا العدد

الدولة المتصدّعة

تحقق الدولة صيرورتها وتماسكها من خلال أربعة عوامل:

ـ الخصائص الكاريزمية للحاكم: إن ظهور شخص يحوز على خصائص فريدة ومؤهلات شخصية متميزة، ويأتي على صهوة منجز ما سياسي/ تاريخي كما حصل لكاسترو كوبا، وماو الصين، وخميني ايران وغيرهم، يحقق هدفين هما: وجود الدولة واستقرارها.. فهؤلاء الى جانب كونهم أنجزوا بنجاح مشروع الدولة عبر ثورات شعبية، فأصبحوا قادة ثورات تاريخية فإنهم تحوّلوا الى رموز شعبيين، بحيث أضفت الكاريزما معانيها الخاصة على الوعي الشعبي، فجعلت استقرار الدولة، وتماسكها ومشروعيتها ووحدتها مرتهناً بشخص القائد، المؤسس، والزعيم التاريخي..

ولذلك، قد يبطىء أو يوقف القائد الكاريزمي تقدّم الدولة وتطوّرها الاقتصادي والسياسي والفكري ولكن يظل الاحساس بالمشكلة كامناً وفي الغالب محاصراً في طبقة معينة وصغيرة، لأن القيادات الكاريزمية قادرة على اخماد الاحساس بالحاجة الى التغيير بصورة شاملة وفي الوقت نفسه قادرة على توفير القدر الضروري من الاستقرار الداخلي في الدولة.

ـ جدارة الحاكم والجهاز الاداري للدولة: وخصوصاً في مجالي تأمين الاحتياجات الضرورية للحياة وحفظ الامن. وفي الغالب يرتبط وصول ذوي والكفاءات والخبرات الى سدة الحكم بالعملية الديمقراطية، كآلية ليست لتنظيم تداول السلطة فحسب، بل وكنظام لاصطفاء ذوي الكفاءات المتميزة والخبرات من خلال عمليات التنافس التي تدور على مستوى ضيق كما يجري داخل الاحزاب حيث تتيح المنافسة الداخلية بروز ذوي الطاقات الخلاّقة، وعلى مستوى وطني من خلال الحملات الانتخابية وعرض البرامج السياسية للمرشحين أمام الناخبين..

ـ القوة القاهرة: إن تجارب الاستبداد الشرقي بخاصة تقدّم أدلة فائضة على دور الأمير المتغلّب في تحقيق شروط الاستقرار، ولذلك كانت إمارات الاستيلاء تمثل البؤر المستقرة في المحيط المضطرب. والسبب في ذلك يعود الى أن الحكم السياسي في تاريخ المشرقيين لم يتأسس قانونياً بل كان على الدوام لصيق الصلة بشخصية الحاكم فهو يضفي عليه شكلاً محدداً، ويرسم له السياسات، ويحدد له الاهداف، وفي الأخير يكون استقرار السلطة مرهوناً بحياة الحاكم.. وقد غالى أحد المفكّرين الاسلاميين المعاصرين في توصيف الدولة الاسلامية فقال بأنها الحاكم.. الذي تكون فيها (ارادته قانون) فلا يعلو أحد جبلاً ولا يهبط وادياً الا بأمره، فهو يسيّر دفة البلاد وأحوال العباد ويملي عليهم الطريق التي يجب أن يسلكها الناس، اقتفاءً لعقيدة فرعون في قومه (وما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد).

ولاشك في أن الديكتاتوريات في العالم عموماً حققت في ظاهرها درجة متقدمة من الاستقرار الداخلي قد يفوق أحياناً الاستقرار في الدول الديمقراطية، ولكن مع فارق أن الاستقرار في الدول الديكتاتورية ليس ناشئاً عن قناعات فكرية او سياسية ولا تنطوي على ضمانات بالاستمرار بل هي متوقفة بدرجة أساسية على تأثير القوة وجوداً وعدماً أو انخفاضاً وزيادة.

ـ التنمية الاقتصادية: غالباً ما يقارن الاستقرار الداخلي للدول بالاوضاع المعيشية للأفراد، بحيث تؤجل او تخمد الحاجة الى الحقوق السياسية التي يصاحبها غالباً أوضاع مضطربة وحالات شغب.. إن الاحوال الاقتصادية تضفي ظلالها على الاوضاع العامة للدول، فكلما تحسّنت الاحوال المعيشية للافراد كلما نزعوا الى المحافظة على النظام بصرف النظر عن شكله ديمقراطياً او شمولياً طالما كفل استقرار احوال عيشهم، وهذا ما يخفّض أهمية الملاحظات الناقدة لسيرة النظام السياسي، بفعل ما يوفره من تعويضات مادية قابلة للتوظيف لخدمة استقرار السلطة والدولة معا.

عوامل الاستقرار هذه بصورة منفردة تصلح كأدوات تفسير لطبيعة الانظمة السياسية في العالم، وفي الوقت نفسه لاستشراف الآفاق المستقبلية لكل دولة.. وبطبيعة الحال، فإن عامل استقرار ما قد لا يكون حتمياً وأبدياً وإنما يتم استبداله بعامل آخر حين يلتغي تأثير العامل الأولي، فقد لحظنا بأن رحيل الزعماء التاريخيين أو القيادات الكاريزمية يعقبه تبدّل في سياسات الدولة، بحيث تتطلب من الحكومات التي ترث حقبة الزعيم الكاريزمي إحداث اصلاحات جوهرية من أجل الحفاظ على الكيان ووحدته، ولذلك لم يكن مصادفة ان يتفق كثير من الباحثين والمراقبين على ان الدولة تكون عرضة للتفكك والانهيار عقب موت زعيمها التاريخي وقائدها المؤسس، الامر الذي يفرض إحداث عمليات جراحية معقّدة في جسد الدولة. ولذلك نرى بأن برامج اصلاحية انطلقت في عدد من البلدان التي غاب عنها الزعيم التاريخي كما حصل في مصر عبد الناصر، وايران الخميني، والسعودية عبد العزيز. ونرى ايضاً وبنفس القدر فإن تدهور الاحوال المعيشية في بلد ما قد تطلب تنازلاً في المضمار السياسي من أجل امتصاص التوترات الاجتماعية والسياسية المحتملة.. وهكذا.

عوامل استقرار الدولة السعودية في طريقها للاضمحلال، وقدرتها على إبداع عوامل جديدة في حكم المستحيل

بتطبيق ما سبق على الدولة السعودية نلحظ بأن عوامل الاستقرار الداخلي تضاءلت كماً ونوعاً، وقد حصل ذلك في غضون العقود الثمانية الماضية من عمر الدولة. وباستثناء عامل الجدارة المنبثقة من العملية الديمقراطية، فإن العوامل الثلاثة الأخرى للاستقرار إما تلاشت كلياً أو فقدت قدراً كبيراً من تأثيرها.. فالقيادة الكاريزمية الممثلة في عبد العزيز قد رحلت منذ نوفمبر عام ١٩٥٣، وبالتالي فنحن نتحدث عن عاملين محددين: التنمية الاقتصادية والقوة القاهرة. وليس خافياً بأن النمو الاقتصادي منذ السبعينيات لعب دوراً فاعلاً في استقرار الاوضاع السياسية الداخلية.. ولكن هذا العامل بدأ بالتصدّع التدريجي منذ منتصف الثمانينات أي مع فقدان الدولة القدرة على توفير الحدود المتوسطة من المتطلبات المعيشية للسكان، ثم جاء ارتفاع معدلات البطالة بوتيرة عالية، وانعطاب مشاريع التنمية ونظام الرعاية والخدمات العامة، والتي اصابت ما يتراوح بين ٦٠ ـ ٧٠ بالمئة من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ ـ ٢٥ عاماً، وبالتالي شكّل هؤلاء الفجوة الهائلة في جدار الاستقرار الداخلي للدولة.

أما عامل القوة القاهرة فقد أثبتت الاحداث التي جرت خلال العامين الماضيين بأن هيبة الدولة قد تهدمت ولم تعد تملك من إدوات الردع ما يحقق الاستقرار أو يكف يد المتمردين عليها، بل صار مسلسل الهجمات الصغيرة والكبيرة الحجم اعتيادياً ومألوفاً، وقد إستهدفت إحداها مراكز العصب الامني في الدولة.. بكلمات خاتمة إن عوامل استقرار الدولة السعودية باتت هزيلة وأنها في طريقها للاضمحلال، وأن قدرتها على إبداع عوامل جديدة بات في حكم المستحيل لعدم إمكانية ذلك.

النشمي والرواية الاخرى لعملية الخبر

المواجهة الشاملة ضد الدولة

فوّاز بن محمد النشمي، قائد (سرية القدس) التي نفّذت عملية الخبر في شرق المملكة، سرد في لقاء خاص مع مجلة (صوت الجهاد) الناطقة بإسم التنظيمات الجهادية التابعة لشبكة القاعدة، تفاصيل العملية وقدّم رواية تختلف كلياً عن الرواية الرسمية، بل زاد عليها بأن كشف الثغرات الرئيسية في رواية الحكومة وقدّم معلومات جديدة تنشر لأول مرة.. ولعل من أهم الحلقات المفقودة في الرواية الرسمية هي المتصلة بكيفية انتهاء عملية احتجاز الرهائن، والتي تم التعتيم عليها لساعات طويلة ثم تبين لاحقاً بأن أفراد المجموعة لاذوا بالفرار، وأن اعلان وزارة الداخلية عن خبر الفرار كان على ما يبدو للحيلولة دون استباق وسائل الاعلام المناصرة للمجموعات الجهادية في الكشف عن خبر الفرار الامر الذي يضر بمصداقية الاعلام الرسمي.. وقد روى النشمي بأن المجموعة تمكنت من التسلل من المجمع بعد منتصف الليل، فيما كانت القنوات التلفزيونية تنقل مشاهد اقتحام المجمع وإنزال الجنود على سطح الفندق في الساعة السابعة صباحاً أي بعد ساعات من فرار المجموعة وربما ابتعادها عن المنطقة بأسرها على حد النشمي.

إن قيمة المقابلة لا تنحصر في المعلومات التي حوتها ولكن أيضاً في المضامين الايديولوجية والسياسية، ففي إجابات النشمي ثمة رؤية، وأجندة، وأهداف كبرى.. فهو يقرر بأن المجموعة لا تقدّم نفسها كحركة استشهادية فحسب، وإنما ايضاً حركة تغيير تناضل من أجل تحقيق أهداف محددة وضد نظام سياسي تكفره هذه المجموعة ـ الحلقة في سلسلة طويلة من الجماعات المنضوية تحت لواء التيار الجهادي السلفي في المملكة والمرتبط بدوره بشبكة القاعدة.

بالنسبة لعملية الخبر فإن المجموعة التي نفّذتها كانت قد تعاقدت على القيام بعملية استشهادية تحقيقاً لـ (معنى الانغماس في العدو)، وفي ذلك دلالة على أن المواجهة تدور رحاها ضد (عدو) والذي يشمل ليس فقط الغربيين والاجانب بل يمتد مسرح العمليات ليشمل قوات الامن والحراسات وتالياً الحكومة.. يقول النشمي (ظهر الإخوة من النوافذ وبدأوا بالتكبير والرماية عليهم ورأيت جمجمة العسكري الواقف خلف الرشاش تتفجر أمامي ولله الحمد). كما يتحدث عن رد فعل المجموعة على اقتحام قوات الطوارىء للمبنى فيقول (وفي الساعة الثانية اقتحموا وكان معهم ضابط، ونحن نراهم من مكاننا، فرمينا عليهم القنابل وقُتِل الضابط ولله الحمد وأصيب جنوده..).

يكشف النشمي عن أن الجماعة التي يتحدث بإسمها ليست ظاهرة استثنائية وطارئة او حركة انفعالية انشقاقية سريعة الاشتعال والخمود، بل هي جماعة مؤسسة في حركة تطهير اجتماعي وديني، لها بنية تنظيمية صلبة، ولديها قائمة مهام وتكليفات، ولديها أيضاً نظام قيادي، وهنا تكمن انفصالية الحركة عن الدولة.. فحين يقول النشمي بأن (أبو هاجر كلفني بإمارة المجموعة) فهو يتحدث عن مجتمع مضاد منفصل عن المجتمع القائم، وأمير بديل عن الحاكم السياسي، ومعيارية مختلفة للطاعة والالتزام، وبالتالي

> **النشمي يطيح بمرجعيّة الدولة ويثبّت مرجعيّة الجماعة الجهادية، وأن الدولة ساقطة اعتباراً والسعي الى إسقطاها على الأرض**

فإن المرجعية هنا ليست للدولة بل لأمير الجماعة الذي تصبح أوامره تكاليف دينية يجب الامتثال لها، وأن الدولة من الناحية العملية تصبح من الناحية الشعورية والمبدئية ساقطة اعتباراً وأن السعي يكون الى تحقيق هذا السقوط على الأرض..

من الناحية الاستراتيجية، فإن المجموعة إنتقلت من العمل العشوائي الى التخطيط المحكم والتنفيذ المتقن، وهذا ما يكشف عنه النشمي من خلال مراقبة الموقع المستهدف، والاعداد العسكري الضروري المناسب، وتقدير حجم الاضرار المتوقّعة، ووضع خطة للرصد والهجوم والمتابعة المتصلة، بل وفوق ذلك تقدير حجم الذخيرة المطلوبة في هذه العملية.

لماذا مجمع الواحة؟

يقول النشمي في المقابلة بأن الواحة (أكبر منتجع للعهر والدعارة) وهو توصيف يراد منه شيء آخر غير المعاني الواردة فيه، ولربما يلجأ مثل هؤلاء الى إستعمال عبارات ذات دلالة معينة ومتشددة من أجل تبرير الهجوم.. ومن خلال تقصي المعاني الخفيّة في ثنايا كلام النشمي تظهر حقيقة أخرى. لا يعكس المعنى الدقيق للكلمات المستعملة في توصيف المجمع، حيث يزعم النشمي بأن اطلاق اسم مجمع الصانع ما هو الا تغطية للمالك الحقيقي وهو أمير المنطقة الشرقية الامير محمد بن فهد.

في الاجابة الثانية للنشمي تكمن حقيقة جديدة تلفت الى خلفية التوترات الاجتماعية والسياسية في السعودية. يقول النشمي عن المجمعات التي جرى استهدافها (هذه المجمعات لم أر مثلها في حياتي.. وهي أفخم وأثرى منطقة في المنطقة الشرقية وكلها قصور، لدرجة أن أمير الشرقية ساكن فيها، حتى أننا كنا نرى جنود المارينز يخرجون من هذه المجمعات بالبدلة العسكرية..).

ففي هذه الفقرة يحدد النشمي على وجه الدقة محرّضاً رئيسياً لدى الجماعة الجهادية في الحرب التي يخوضونها في الداخل.. بالنسبة لهم يمثل (مجمع الواحة) رمزاً للتفاوت الطبقي والاختراق الايديولوجي وتالياً المواجهة الحضارية. إن اختيار مجمع الواحة لم يكن يعني مجرد كونه يضم غربيين يعملون في مجال النفط، بل وأيضاً لأنه يرمز الى الثراء الذي ينعم به الوافد على حساب المواطن الذي يعاني من بؤس العيش.. إن عناصر المجموعة التي هاجمت المجمع ينتمون الى الجيل العشريني، وهو الجيل الذي تستوطنه البطالة وتشكّل بعد بداية انحسار ظل دولة الرفاه والرعاية.. وهذا يستدعي صورة الحشد أمام (مركز المملكة) التابع للعائلة المالكة والذي يديره الامير الوليد بن طلال، حيث عبّر المحرومون في العام الماضي عن غضبهم امام رمز الثراء الفاحش، مطالبين بتحسين ظروفهم الاقتصادية..

ولابد أن ثمة مغزى خاصا في اختيار مجمع الواحة السكني بمدينة الخبر والذي يعد من أكثر المناطق رفاهية حيث يقطنه كبار مديري ورؤوساء الشركات الكبرى.. فهو مكان شديد الرفاهية على حد وصف قاطنيه وزوّاره، كونه يضم الى جانب المطاعم الراقية، نوادي التزحلق على الجليد والصالات الرياضية وحمامات

السباحة والمساحات الخضراء التي تتوسطها نافورات الماء. ويقع المجمع الذي يضم ٢٠٠ فيلا و٤٨ شقة سكنية كبيرة و١٩٥ شقة صغيرة إضافة إلى فندق فخم على مساحة ١.٣ مليون قدم مربع.

وحين يلتقي الثراء بمصدره، أي النفط، يكون لتكريس المجموعة هجومها على شركات النفط ومجمع الواحة الذي يقطنه مدراء ومسؤولون في شركات نفطية بعد اجتماعي - اقتصادي محلي الى جانب البعد الاقتصادي الدولي.. فهناك ثمة موقف يتداخل فيه السياسي والاقتصادي والديني، ويعبّر عن نفسه في أشكال مختلفة، ولكنه بالتأكيد يمثل في مجموع عناصره مبرر الحرب الجهادية ضد مصالح الدولة والاجانب.

فقد اختارت المجموعة شركات النفط العربية والدولية باعتبارها رمزاً للتسلط الاقتصادي والهيمنة السياسية، سيما في هذه الفترة بالتحديد حيث تشيع الاتهامات عن تورط قادة الادارة الاميركية في الصناعة النفطية في افغانستان والعراق بدءا من الرئيس بوش ومروراً بنائبه تشيني وعدد من الوزراء والمستشارين في الادارة الحالية.

الاستعداد القتالي والعامل الخارجي

ما يظهره النشمي في المقابلة هو أن ثمة ثقة مفرطة لدى افراد المجموعة قبل وخلال وبعد تنفيذ هجوم الخبر، ولذلك اطلق النشمي عليه ولأكثر من مرة بأنه كان أشبه ما يكون بـ (نزهة).. في مقابل ذلك، هناك أمر ينطوي عليه كلام النشمي وهو الحط من قدر أجهزة وأفراد قوى الامن، والتقليل من شأن كفاءاتهم القتالية، وقدراتهم المعنوية، ويقول في وصف قوى الامن في إحدى الاشتباكات مانصه: (وكان الجبن العجيب واضحاً في تصرفاتهم، فهم بعيدون جداً ونحن نقترب منهم وهم يتراجعون ويبعدون..) ويقول في مكان آخر(وكنا في هذه الأثناء نسمع صوت الدوريات والحشود بالخارج ، ولم يجرؤ الجبناء على الاقتحام).

من جهة ثانية، نلحظ بأن ثمة ظلالاً شاخصة لقاموس حرب العراق قبل سقوط نظام صدام حسين في لهجة النشمي، فقد أمدّت لغة وزير الاعلام العراقي (الصحّاف) المتميزة في مفرداتها التهكمية المعجمية الجهادية لدى الجماعات المتشددة في السعودية من أجل استعمالها في الحرب ضد الاجانب. يقول النشمي (دخلنا إلى إحدى الشركات ووجدنا علجاً أمريكياً.. ودخلنا مكتباً آخر فوجدنا أحد العلوج .. وكان هذا هو العلج الجنوب أفريقي.. استمرينا في عملنا هذا نبحث عن العلوج وننحر من وجدنا منهم.. بدأنا نمشط الموقع ونبحث عن العلوج).

الى جانب ذلك، إستعارت المجموعة من ممارسات مقاتلي الفلوجة فكرة سحل الجثث، وقد سبق الى تطبيقها في السعودية مقاتلو ينبع. يقول النشمي بعد مقتل مدير استثمارات شركة هيلبرتون وهو بريطاني الجنسية (ركبنا سيارتنا وربطنا العلج برجل واحدة وخرجنا من الشركة فوجدنا الدوريات..) وقد سارت المجموعة فيما كانت جثة البريطانية عالقة في السيارة التي كان يستقلونها وهكذا طافوا بالجثة في عدد من الشوارع خلال المطاردة مع قوات الامن بحيث كما يقول النشمي (وتقطعت ملابس العلج وأصبح عارياً في الشارع وكان الشارع مليء بالناس - فالوقت وقت دوام - والكل شاهد العلج مسحولاً فلله الحمد والمنة.. ولما توسطنا الجسر انقطع الحبل وسقطت جثة العلج بين الإشارات الأربع وفي وسط الميدان، وأصبح كل من كان واقفاً في إحدى الإشارات يشاهد العلج يوم أن سقط من أعلى الجسر..).

نشير هنا الى أن أسلوب السحل بدأ في الصومال حين جاءت القوات الاميركية تحت يافطة اعادة السلام لهذا البلد بغطاء من الامم المتحدة، فواجه الجنود الاميركون مقاومة شرسة بعد الاقترافات التي ارتكبوها في الصومال، فقامت قوى مناصرة لتنظيم القاعدة (ولم يكن الاسم معروفاً حتى ذلك الوقت) والمتداخلة مع الرئيس عيديد، بقتل عدد من الجنود الاميركيين وسحل جثثهم في الشوارع مما تسبب في إحداث صدمة عنيفة للرأي العام الاميركي.

ثمة تشابه مذهل بين وسائل الجماعات القتالية في العراق والسعودية، فكلها تعتمد

مجمع الواحة يمثل لدى المجموعة رمز التفاوت الطبقي في المجتمع ورمزا للاختراق الايديولوجي والحضاري

وسيلة قطع الرؤوس بالسكين أو آلات القطع الحادة، كما حصل للمقاول الاميركي بيرغ، وتكررت الحالة في عملية الخبر حسب النشمي حيث تم قطع عدد من الرؤوس، وبحسب النشمي (ووجدنا نصارى فلبينيين فنحرناهم وأهديناهم إلى إخواننا المجاهدين في الفلبين، ووجدنا مهندسين هندوس فنحرناهم أيضاً ولله الحمد، وطهّرنا أرض محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من كثير من النصارى والمشركين). ولعل المثالين الاشد بشاعة هو ماذكره النشمي في المقابلة حول نحر قائد المجموعة لسويدي وايطالي بما نصه: (وجدنا علجاً سويدياً فقطع رأسه الأخ نمر ووضعه عند البوابة لكي يراه الداخل والخارج !!) اما الرهينة الايطالي الذي تحدث الى قناة الجزيرة من مبنى المجمع فقام نمر البقمي بنحره.

في مقابل تلك الصورة الدامية المفزعة، يرسم النشمي صورة اخرى مقابلة تفيض بالرحمة والعاطفة الانسانية، فقد نفى ان تكون المجموعة قد قتلت الطفل المصري الذي نقلت شاشات التلفزيون صورته مكرراً، ووجه الاتهام الى قوى الامن التي اشتبهت في السيارة التي كان فيها الطفل على انها تابعة للمجموعة فأمطرتها بوابل من الرصاص ما ادى الى مقتل الطفل. يتحدث النشمي عن تدابير احتياطية دقيقة اخذتها المجموعة من اجل تجنيب المسلمين الضرر. يقول النشمي (وطلعنا المسلمين إلى الأدوار العليا لكي لا تصيبهم رصاصات الطوارئ وقذائفهم الطائشة..).. إن هاتين الصورتين المتناقضتين واجتماع الشراسة والعاطفة الانسانية تمثلان جزءا من الخطاب المزدوج لدى مجموعة ترى بأن حربها عالمية ولامحدودة في وسائلها، وأزمانها، وأماكنها واخيراً في افرادها.

إعادة انتاج مجتمع الصحابة

تمثل تجربة الاسلام الأولى مصدر الهام شديدة التأثير في وعي المجموعة وحركتها القتالية، فأفرادها يتقمصون شخصيات الصحابة الأوائل الذين انغمسوا في العدو، وأثخنوا، وقاتلوا وقتلوا.. إن ثمة ايحاءات للتصوير القرآني للمعارك والسيرة القتالية للمسلمين في المعارك المشهورة تبدو في لغة النشمي، كما يكشف عنه النص التالي (والله يا إخوان أكبر كرامة هي السكينة والهدوء الذي أنزله الله علينا وثبّت قلوبنا به ، سبحان الله تكاد تحلف بالله أننا في نزهة وليس بين أهوال تضطرم، تخيل أنّ النعاس لم يفارقنا منذ بداية العملية فاللهم لك الحمد، ثم الفضل الإلهي الكبير علينا بهذا الإثخان وبهذا الانتصار الذي هو من الله وحده على هذه الآلاف المؤلفة، لقد كان الإنسان يقرأ سير الصحابة والسلف فيجد مثل هذه الأخبار ، ولكن لما مررنا بمثل ذلك كان وقع الأمر علينا عظيماً فاللهم لك الحمد).

في المقابلة نتف متناثرة تلتقي مع مضمون هذا النص من قبيل إقامة حلقة تلاوة القرآن أثناء تواجد المجموعة في مجمع الواحة، وتصحيح قراءة بعض السور لدى البعض، واسداء النصحية لبعض المتشبّهين باليهود والنصارى، وهي مهام نجد ما يقابلها في تاريخ المسلمين القديم.

يكاد النشمي في المقابلة وهكذا الادبيات المتداولة وسط المجموعات الجهادية والبيانات الصادرة عنها يعبّر عن المجتمع المثالي (= الصحابة) الذي تطمح هذه المجموعة الى تقمّصه وسلوك سيرته واخيراً تحقيق غاياته.. فهؤلاء يلحّون على ادراج أنفسهم كإمتداد للخط الرسالي الاول، وهم الممثلون الشرعيون للجيل الاول من مجتمع الرسالة.

مقاربات لموضوع العنف في المملكة

مربط الفرس: أيديولوجيا العنف الوهابي

هل هناك في المملكة العربية السعودية حدّ فاصل بين العنف السياسي والجريمة؟ ومن يضع الحدّ؟ وما هي معالمه؟ وهل الوهابية مصدر العنف، ولماذا لم تستطع الدولة محاصرته ولماذا فشل التحديث في ذلك أيضاً.

يصوّر الإعلام الرسمي جماعات العنف بالمملكة بأنها تضم أفراداً مختلّي الشعور والذهن، وأن اتباعها لا يمتلكون أهداف سياسية، ولا يقصدون من أعمالهم سوى الإيذاء، إيذاء الآخر المحلي والأجنبي. وحين يتحدث الإعلام الرسمي عن الحلّ، ويأتي بخبراء السلطة في مكافحته، فإنهم يتحدثون عن مكافحة (الجريمة) ويضعون حلولاً للجريمة نفسها. ولذا تجد أن أغلب مقترحاتهم لا علاقة لها (كثيراً) بجذر المشكلة، ولا يربطونها بمشاكل متعلقة بأداء السلطة والنظام السياسي وغيره.

فترى مثلاً التركيز الشديد على موضوع (التربية المنزلية) موحين بأن من يقوم بأعمال العنف لم يحظوا بتربية صالحة رشيدة، ومقابل هذا يطالبون الآباء بأن يبلغوا السلطات عن أبنائهم بمجرد أن يروا بوادر الجرم تلوح من ألسنتهم! وهم إذ يستفيضون في هذا الأمر كحلّ لمعضلة العنف القائم، يتناسون أن (العيال كبرت) وأن الأبناء بالغين راشدين يتحملون بحكم الدين والقانون مسؤولية أعمالهم، ولا يمكن للآباء السيطرة عليهم، ولا على تغيير قناعاتهم. وهم في كثير منهم مستقلون مادياً، ومتزوجون ولهم أولاد، فكيف يكون للآباء دور منتظر لإبلاغ سلطات الأمن، والعمل كمخبرين على أبنائهم؟!

وينزع خبراء الجريمة في المملكة من العاملين في جهاز وزارة الداخلية الى تطبيق علم النفس الفردي في مكافحة الجريمة على كامل المجتمع، واستخدام مقاييس خاطئة في مكافحتها، كالقول بأن حجم البيوت ونوعية الطعام وطبيعة التربية المنزلية والحالة الإقتصادية لرب المنزل والمساحة الخضراء في القرى والمدن تلعب دوراً في صناعة الجريمة والعنف القائم حالياً.

لا يفرق المسؤولون السياسيون والأمنيون في المملكة بين الجريمة والعنف السياسي. في الأولى يتم التعاطي مع الفرد ومناقشة الظروف التي تدفعه للجريمة، فطبيعتها فردية، قائمة على استعداد الفرد وقابليته للإجرام، وحتى هذه الجريمة لها علاقة وثقى بالوضع الإقتصادي العام، وحجم الحريات المدنية المتوفر للأفراد. وقد تصاعدت الجريمة في المملكة من سرقات واعتداء على الأعراض والقتل وزيادة نسبة الجرائم المسلحة والإختطاف وغيرها.. مرة بسبب اختلال منظومة القيم المرافقة لعملية التحديث التي مرت بها المملكة، ومرة أخرى ـ كما هو الحال اليوم ـ بسبب غياب العدالة الإجتماعية، وتدهور الاوضاع المعيشية.

هنا يأتي علم النفس فيبحث جانباً من المشكلة فيمن يقوم بتلك الأعمال، والظروف العامة والخاصة ـ وقد تكون أكثر أثراً ـ في صناعة الشخصية العدوانية والإجرامية.

لكن هكذا مقاربة لا يصلح استخدامها في بحث (ظاهرة) العنف السياسي التي يكتوي بنارها المجتمع السعودي اليوم. والسبب أن هناك عوامل أساسية لا يريد الباحثون الأمنيون التطرق اليها، وهي على صلة بالوضع السياسي والثقافي، والإجتماعي لكل المواطنين وليس للفرد الذي يتبنى العنف، تكمن وراءها مسببات العنف السياسي. فالأيديولوجيا هي عامل مهم للتمييز بين العنف السياسي والجريمة، فالأيديولوجيا الدينية أو السياسية تعطي هدفاً للعنف أوسع من هدف الجريمة الذي هو فردي، بينما هدف العنف السياسي تغيير أشمل، والجريمة من جهة لا تجد لها من يشرعنها حتى القائم بها، بينما العنف السياسي يقوم على أيديولوجيا تشرعن الفعل على الأقل للقائمين به ولأتباع تلك الأيديولوجيا، مهما رأينا أن الحجة ضعيفة، لكنها قوية صلبة لمعتنقيها، كونها تستند الى منظومة قيم ومبادئ معترف بها لدى المجتمع أو شرائح منه.

ثم إن العنف السياسي يمتد على مساحة أوسع من الجريمة من حيث الفعل والأهداف، والقائمين عليه. وإذا كان بالإمكان دراسة شخصية المجرم، وفق الحسابات العلمية، فإن دراسة الظاهرة العنفية السياسية في المملكة لا تتقبل ولا تتحمّل كثيراً هذا النوع من المقاربة. فمن يقوم بالعنف السياسي أشخاص أسوياء، لم تبدُ منهم عدوانية على المجتمع، ومنطلقهم هو (حماية المجتمع) مما يرونه من أخطار، وتمنحهم الأيديولوجيا أهدافاً سامية، وتدفعهم لتقديم تضحيات أعلى مما تقوم به حوافز الجريمة، وهي على كل حال حوافز مادية، فيما يقدم العنف حوافز معنوية (جنان الخلد وحور العين).

إن دوافع الجريمة فردية في الغالب، بينما دوافع العنف السياسي جمعية. لقد وجدنا الكثير ممن مارسوا العنف السياسي من تفجيرات وغيرها، إنما جاؤوا من عائلات ميسورة الحال، أي هم من أبناء الطبقة الوسطى، لم يسبق لهم أن دخلوا مخفر شرطة، ولم يُشهد لهم بعدوانية على الغير، وعهد عنهم التواضع ولزوم المسجد ومساعدة الغير، فلماذا قاموا بالعنف؟

يجيب الخطاب الرسمي بأن هناك أفراد (ضحكوا) على الشباب وخدعوهم في غفلة من آبائهم ومن المجتمع، وقاموا بغسيل أدمغة لهم، وحشوها بالخزعبلات والأفكار الباطلة. قالوا لهم أنتم أهل التوحيد، أنتم أهل الجهاد، أنتم المدافعون عن الإسلام وأرض الإسلام، أنتم الغرباء فطوبى لكم، وأنتم من سيصنع النصر، ويغير الكون وغير ذلك. وهذا اعتراف خجول بأن هناك أيديولوجيا ما، وأهدافاً سياسية ما وراء العنف. وهي بلا شك الأيديولوجيا الوهابية، التي يتجنب الجميع الإشارة إليها.

(الإيديولوجيا) الوهابية كما أي أيديولوجيا دينية أو سياسية

تستطيع أن تصنع أو تعيد صناعة الأفراد عبر برامج تثقيفية عالية التوتر والشدّة. وتمنح افرادها طموحاً أعلى من المكاسب الذاتية الشخصية المادية التي توفرها عناصر الجريمة، كما تمنحهم القدرة على التضحية أكثر مما تمنحهم الجريمة. وهذا ما صنعته الأيديولوجيا في المملكة وقبلها في أماكن أخرى من العالم.

هناك من يرى أن الأيديولوجيا مجرد تأطير لنزعات غير سويّة لدى الأفراد. فمن يقوم بالعنف السياسي اليوم إنما هو مجرم في الأصل أو له استعداد للإجرام، وجاءت الأيديولوجيا الوهابية فغيرت اتجاه الجريمة، وحددت له نوعية مختلفة من الأهداف، وشحنته فصار أكثر شراسة ودموية. ويرى هؤلاء بأن تاريخ الوهابية القديم والحديث حوى هذه النماذج الإجرامية. فهي جاءت مثلاً الى القبائل التي يغزو بعضها وينهب بعضها بعضاً، فأطرتهم دينياً، فأصبحوا هم أنفسهم مجاهدين مع فارق أن غزوهم أصبح (جهاداً) وان نهبهم صار (غنيمة) يعطون الإمام عبد العزيز آل سعود خمسها. ذات الأمر ينطبق ـ كما يقولون ـ على أولئك الذين كانوا بالأمس رواداً لبانكوك ومواخير العواصم الغربية فجاءت الوهابية فأطرتهم دينياً وقذفتهم باتجاه أفغانستان ليصبحوا بين ليلة وضحاها مجاهدين، مثل ابن لادن نفسه.

هذا الرأي وإن كان لا يخلو من بعض الوجوه الصحيحة، إلا أن النتيجة التي يصل اليها خاطئة.

فالأيديولوجيا القوية هي التي تستطيع أن تصهر الأفراد وفي أوقات قياسية، إما عبر القناعات، أو عبر الحشد وصناعة الجو الذي يلي أعناق الأفراد ويجذبهم الى حيث قدر الصهر. والوهابية استطاعت ان تعيد صياغة الأفراد، ورجال القبائل الأوائل، وخلقت منهم محاربين أشداء. لم يكن غزوهم قبل أدلجتهم يفضي الى نهب كبير او الى قتل كثير، وكان ضمن أطر (الأعراف) القبلية المحددة الملتزم بها. ولكن حين تمت الأدلجة عبر (الإخوانية) رأينا مقاتلين عقائديين من صنف مختلف لا يبالون إن وقعوا على الموت أم وقع عليهم، شعارهم: هبت هبوب الجنة وينك ياباغيها. لا يستسلمون ولا يتراجعون وقت الزحف، ويمارسون أبشع أنواع القتل والجرائم بإسم الجهاد ومحاربة المشركين. ولعل فيما فعلوه في الطائف وتربة نموذجان لما قاموا به. وفي العصر الحالي، فإن ما فعلوه في العراق وفي نيويورك وفي المحيا وغرناطة والخبر وغيرها، شواهد على هذا النوع من العناصر المؤدلجة. ولهذا لا يمكن القول بأن العناصر التي كانت لها قابلية للجريمة هي نفسها تلك التي تأدلجت، بالرغم من أنها تمثل شريحة من القائمين على العنف وليس كلهم.

تستطيع الأيديولوجيا تأطير من لهم قابليات للشر، فتزيد من عنفوانهم وتلهب مشاعرهم، وتقذف بهم في أتون العنف السياسي. ولكن يبقى الحكم على المنتج النهائي، هل هو جريمة أم عنف سياسي؟ بغض النظر عن هوية من قام بالفعل وتاريخه، وإنما بالحكم عليه وقت قيامه بالعمل، إضافة الى ملاحظة طبيعة الهدف المعلن، هل هو جريمة أم عنفاً سياسياً.

هناك من يصور ما قامت به الجماعات المسلحة في المملكة على أنها جرائم تقترف بدم بارد، يروح ضحيتها أفراد أبرياء، أو مستأمنون أجانب، بلا أهداف سياسية، ولا حسّ بإنسانية. ولكن هؤلاء يتناسون أمام ذهولهم وهم يقفون امام حجم الدمار المادي وخسائر الأرواح الكثيرة، أن الأيديولوجيا الوهابية تمتلك المبررات الكافية للقيام بهذه الأعمال، وتحويلها الى انتصارات، وتبرير الخسائر التي تقع بين المدنيين. هذا ما تصنعه الأيديولوجيا، وخصوصاً الدينية الوهابية. فهي في تاريخها القديم والحديث لمن أراد ان يراجع التاريخ، ارتكبت مئات الفظائع، من قتل النساء



من مسارح العنف الوهابي

والأطفال واستعباد آخرين، وقطعت النخيل وأحرقت الدور ودمرت كل ما تراه، دون أن يقول أحدٌ من الأتباع أن تلك الأفعال كانت خطأ او جريمة طالما كانت تخدم السلطة السياسية. وما يقوم به الأتباع اليوم، ليس إلا تكرار لتلك الأفعال وتستند الى نفس المبررات الدينية. كل ما في الأمر أن العنف توجّه الى (التدمير الذاتي) وقد كان فيما مضى ضد (الآخر) في الخارج او الداخل.

العنف السياسي في المملكة اليوم قائم على أيديولوجيا الوهابية، وهي ايديولوجيا النظام، وكلاهما يستمد منها العنف ضد الآخر القائم على أهداف سياسية. وبقدر التزام الأفراد بالعقيدة الوهابية يكون العنف، فهي المخزون الإستراتيجي لآل سعود والنظام الذي يحكمونه، وهي رصيد لا ينضب من أيديولوجيا العداء للنظام. يستطيع أي طرف استخدامها ضد الآخر، لأسباب سياسية أو طائفية أو غيرها. ومن يريد أن يبحث موضوع العنف السياسي في المملكة فعليه أن يذهب الى المنبع لا إلى المصبّ، لكي يتعرف على محتوياتها العنفية ولكي يعرف كيف تعمل آلية الأيديولوجيا في صياغة السياسة المحلية.

بطبيعة الحال، فإن السلطات السعودية لا تريد أن تعترف بالجوانب السياسية والإجتماعية التي تغذي مشكلة العنف السياسي، ولهذا تحرص على أن تسمي ما يجري بـ (الجريمة) فتقطعها عن نسقها السياسي الذي يجب أن تحلّ في داخله. وهي مهتمة أيضاً بتعريف (المجرمين) لا بـ (السياسيين) كون الأخير يفتح نقاش الموضوع الأمني بخلفياته السياسية، فيكشف عوار السلطة وأخطائها واستبدادها. ولذلك تراها تميل الى التهم المعلّبة التي لا تشرح الوضع على حقيقته، كالقول بانهم فئة ضالة، او انهم خوارج، أو شاذين أو ما أشبه من عبارات اتهامية لا توصف المشكلة ولا تقدم حلاً لها بغير فصل الجماعات المتبنية للعنف السياسي وضربها كحل وحيد، دون أن تتحمل السلطة مسؤولية نشوء تلك الجماعات وبحيث لا تنزلق في مناقشة أهدافها السياسية.

الموجات الخمس للعنف الوهابي

يجب أن نعترف ابتداءً بأن الأيديولوجيا الوهابية هي أيديولوجيا عنف وحدّة. وأن تلك الأيديولوجيا لا تعمل بوحدها، وإن كانت الأساس، وإنما هي كالبذرة تخمد أحياناً وتنشط أحياناً أخرى وفق الظروف السياسية والإجتماعية. ولقد انتجت الوهابية خلال المرحلة الثالثة من عمر الدولة السعودية خمس موجات عنف (اعتبرها السديري رئيس تحرير الرياض أربعة أجيال عنف) وبعضهم يعتبرها

أربع موجات فقط ولا يحتسب الأولى، باعتبارها موجة عنف مشروع أدى الى قيام الدولة.

الموجة الأولى هي موجة (العنف المشروع) من وجهة نظر آل سعود والسلطة الدينية الوهابية، وهي الموجة التي بدأت عام ١٩١٤ بتبني الإخوانية وانتهت باحتلال الحجاز. كان العنف الوهابي حينها يعمل تحت قيادة السلطتين الدينية والسياسية، الأولى تريد منه نشر المذهب خارج نجد ليشمل كل العالم، او على الاقل الجزيرة العربية، وتحويل كل القاطنين الى موحدين على الطريقة الوهابية؛ في حين أرادت السلطة السياسية من العنف الوهابي بناء امبراطورية سياسية وملكاً كبيراً لآل سعود. العنف في الموجة الأولى كان موجّهاً ضد المسلم المحلي المختلف مذهبياً، باعتباره مشركاً يجوز قتله ونهب أمواله وطرده من الجزيرة العربية، والأهم من ذلك يجب اسقاط السلطات السياسية في المناطق والإمارات المحتلة لصالح السلطة النجدية السياسية لتسيطر على الحكم.

الموجة الثانية للعنف بدأت بتمرد الجيش الإخواني الذي استخدم في الموجة الاولى لتحقيق الأهداف السياسية لآل سعود، وقد كان موجّهاً ضد السلطة السياسية الممثلة لآل سعود، باعتبارها لم تكن تريد الجهاد الوهابي إلا لخدمة أغراضها الشخصية التي انكشفت بعيد احتلال الحجاز، فثار جيش الإخوان الوهابي، واصطف مشايخ الوهابية مع آل سعود رغم أنهم كانوا المعلمين لأفراد الجيش المكون من القبائل خاصة مطير وعتيبة، وبالرغم من أن الحجج الدينية للإخوان كانت قويّة ومستمدة مما تعلموه من المشايخ على أساس العقيدة الوهابية التي تنادي بالجهاد الدائم والخروج بالمذهب الى خارج الحدود وعدم القبول بالإنكفاء في جزيرة العرب وحدها. اصطف المشايخ مع عبد العزيز خشية ضياع المنجز (المذهبي) الذي تحقق بسيادة المذهب الوهابي على معظم أنحاء الجزيرة العربية على عربة العنف والدم. وقد ساعدت مناطقية المذهب ومحليته على القبول بما تحقق من إنجاز خشي المشايخ أن تتم التضحية به على مذبح الجهاد المستمر والثورة الدائمة؛ لم يكن خلاف المشايخ مع حوارييهم الإخوان عقدياً او أن فهمهم كان خطأً بل كان الخلاف حول التطبيق فقط. وهذه هي المشكلة نفسها تتكرر اليوم، فالمرجعية السلفية ورموزها مسألة مشتركة وإنما تطبيق الأحكام والآراء على الحكم السعودي والعائلة المالكة هو ما يختلف بشأنه، وحجة العلماء في ذلك ضعيفة، كما كانت مع جهيمان وكما هي اليوم.

موجة العنف الثالثة، كانت فيما يبدو نتيجة التحديث، وهي نتيجة طبيعية فالتحديث يحدث تصادماً بين القيم القديمة والجديدة، وقد كان سبب العنف هذه المرة والذي وقع عام ١٩٦٥م هو البث التلفزيوني الذي بدأ من الرياض في ذلك العام، فما كان من بعض عناصر الوهابية ومعهم الأمير خالد بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود (وأمه بالمناسبة شمرية) إلا أن تجمعوا واحتجوا وقيل أن مصادمات عنيفة قد حدثت أدت الى قتل مجموعة والحكم على الأمير بالإعدام، وأعدم فعلاً، الأمر الذي أدى بدوره الى مقتل الملك فيصل على يد ابن أخيه فيصل بن مساعد بن عبد العزيز (اخي الضحية خالد).

الموجة الرابعة من العنف كانت حادّة قام بها جهيمان العتيبي حين تحصّن في الحرم المكي الشريف في محرم ١٤٠٠هـ (نوفمبر ١٩٧٩) ومعه مئات من المسلحين، وهناك بايع المهدي (محمد بن عبد الله القحطاني) عند الكعبة، وأعلن إمامته مقابل إمامة الحكم السعودي، ومنتظراً أن يهجم الجيش السعودي لتتحقق النبوءة بأن يخسف الله بالجيش الغازي، ويهلك الله الأعور الدجال، الحاكم السعودي، وأتباعه. فكر جهيمان هو فكر وهابي أصيل، مع تطوير


جيش الإخوان وثورة على المخادعين

وتكثيف لفكرة المهدوية. ومن يقرأ رسائل جهيمان العتيبي (السبع) يدرك أنه لم يخرج عن اطار الفكر الوهابي، بل اعتبر نفسه امتداداً لأسلافه الإخوان الذين قتلهم الملك عبد العزيز، وقد انتقد بشدة موقف المشايخ آنئذ، مستصحباً الموقف على مشايخ المذهب المعاصرين المعاضدين للحكومة. ولذلك سمى جماعته (الإخوان) وألف كراساً سماه (دعوة الإخوان كيف بدأت والى اين تسير) مقدماً تقييما لتاريخها. والملاحظ ان الأوصاف التي أطلقت على الإخوان الأوائل هي نفسها التي أطلقت على جماعة جهيمان وهي نفسها التي تطلق اليوم على جماعات العنف. بل أن طريقة المعالجة لم تختلف منذ ذلك اليوم الى الآن، وحتى موقف المشايخ هو نفسه، وقائم على نفس المبررات، والحقيقة انهم لم يكونوا أمينين مع تراثهم الديني مثل أمانة القائمين على العنف. لم تعالج الحكومة المشكل الفكري العقدي الذي يتفجر، وإنما تقوم بمجرد المعالجة الأمنية فتخمد البذرة بانتظار موجة عنف أخرى.

وأخيراً دخلنا موجة العنف الخامسة، وقد غُرست بذورها في الثمانينيات الميلادية، خاصة بعد قيام الثورة الإيرانية، وترعرعت في سوح الجهاد في أفغانستان، وبعد غزو الكويت وتواجد القوى الأجنبية الواضح على الأراضي السعودية - وقد كان موجوداً طيلة العقود الماضية بشكل شبه خفي - انفجر العنف في المملكة على قاعدة ذات الأيديولوجيا الوهابية. وحصل تيار العنف السياسي الوهابي على شحنات دفع قوية في بداية التسعينيات حين انخرط مشايخ الدرجة الثانية والثالثة في معمعة السياسة، وبدأت الآثار تظهر من العائدين من أفغانستان، في منتصف التسعينيات حيث تفجيرات العليا ثم تفجيرات الخبر، وصولاً الى تفجيرات ١١ سبتمبر ثم تصاعدها بشكل عنيف على شكل تفجيرات شملت المؤسسات والأحياء السكنية، غير المطاردات اليومية، حتى صار العنف قوتاً يومياً للمواطن. الذي تغير هو شكل العنف، وليس أصله ومسبباته، فالوهابية بقيت المغذي له، وستبقى مغذية للعنف الوهابي الى أن تحل أزمة الفكر ومراجعته من جديد. وحتى لو قضي على العنف بالقوة هذه المرة، وهو صعب بل شبه مستحيل نظراً لاختلاف الشكل وتوسع المساحة المكانية التي يتحرك في اطارها، فإن المذهب قادر على إحياء البذرة من جديد.

هناك اتفاق بين النخب المثقفة في المملكة أن العنف ظاهرة متأججة وان سببها ثقافة دينية متطرفة، بعضهم يزعم أنها مستوردة من تورا بورا، وبعضهم يؤكد على محليّة المنتج، وبعضهم يقول أن الوهابية ليست السبب، وبعض آخر يقول بأنها هي السبب،

وآخرون يقولون أنهم سلفيون وهابيون ولكن فهمهم مشوّة للوهابية وللسلفية وهكذا.

إحتكار العنف بين الدولة والأيديولوجيا الوهابية

هناك من يطرح التساؤل القائل بأنه إذا كانت الوهابية كأيديولوجيا مصدر العنف والتوتر في المجتمع، فلماذا لم تخدم بقيام الدولة التي من أولى مهماتها (احتكار العنف) لذاتها ولاستخداماتها الخاصة؟

هناك أسباب عديدة:

– فالدولة في الأصل لم تصادر العنف من المذهب الوهابي، بل أشركته ضمن ماكنة عنف الدولة. الوهابيون صاروا بعد قيام الدولة جزء من ماكنة العنف الفكري والسياسي والعقدي. عبر الإعلام وعبر المناهج وعبر هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أي أن عنف الدولة احتوى عنف الوهابية وصار يمارس بصورة قانونية وإن كان القانون باطلاً خطأ والإستراتيجية فاسدة.

ـ السبب الثاني هو أن الدولة كان يدور بخلدها شكل معين من العنف، ولم تأخذ في حسبانها الأشكال التي يمكن ان يتخذها، فتساهلت في العنف الفكري ولم تفككه، ولم تطلب إعادة المراجعة للمذهب، والمذهب الوهابي أقلّ قابلية للنقد الذاتي، أو تقبل النقد من الآخر، فلحوم العلماء مسمومة، وهو الشعار المخيف للآخرين، ولا أحد يتجرأ على مناقشة العلماء إلا حاقد ضال. لقد قضي على البنية المستقلة للعنف الوهابي، ولكن في المقابل تم التوسع في البنية الفكرية له، فأصبح المجتمع السلفي بمجمله يعيش ظاهرة التشدد والعنف ضد الآخر وضد الذات أيضاً. لا يمكن حل العنف عبر تفكيكه أمنياً بدون تفكيك بناه الثقافية او اعادة مراجعتها، وهذا لم يحدث على كثرة التجارب التي مرت بها البلاد. وحتى هذا اليوم لم تطلب السلطة السياسية اعادة المراجعة في التراث الوهابي المتشدد وقراءته الموتورة للنص الديني وتطبيقاته العنيفة على المختلف في الرأي. لهذا بقيت البذرة جاهزة للإستخدام على الدوام تتفجر كلما زاد الإحتقان في المجتمع، ولا ينقص سوى المناخ العام الذي هو متوتر أصلاً بفعل خنق الوهابية للمجتمع وتكاثر الفطريات التي سببها ذلك الإختناق.

– السبب الثالث، هو أن حكومة العائلة المالكة لم تكن تنظر الى الوهابية كأيديولوجية عنف، رغم أنها تشعر بحرارة المعتقد كالنار عن بعد، وكانت تتصور بأنهاأداة تستطيع التحكم بها وتقذف بها ضد أعدائها. أي أن أيديولوجية العنف الوهابي أُريد لها الإستمرار الى جانب السلطة السياسية لخدمة أغراض أمنية محلية وخارجية. ولطالما قذف بالوهابية في وجه العدو الناصري والبعثي والشيوعي والشيعي والصوفي والإسماعيلي وربما في المستقبل الأميركي إن تطور التهديد الأميركي للحكم السعودي. أيديولوجية العنف الوهابي استمرت بقرار من السلطة لمواجهة الأيديولوجيات التي تشعر العائلة المالكة أنها تهددها، بما فيها ـ كما هو واضح اليوم ـ تلك الأيديولوجيات التي تدعو للإصلاح السياسي والليبرالية الفكرية والتعددية واحترام حقوق الإنسان. الأيديولوجية الوهابية تستطيع ان تقاوم الإصلاح باعتبارها ايديولوجيا عنف ولكنها محافظة أيضاً. إن جشع السلطات السعودية وتنكرها للإصلاح وخوفها جعلها ترى عنف الوهابية يخدمها دائماً، رغم التجارب المريرة، وهي تعتقد ان الخسائر مهما قيل عنها ستكون ضئيلة أمام المكاسب. ونظن أنها لا تزال تميل الى هذا الرأي.

ـ السبب الرابع، أن المذهب الوهابي كما مذهب الخوارج لا يقوم على تراتبية من داخله، ولأنه مذهب يقول ـ نظرياً على الأقل ـ بالإجتهاد، ولذا فهو يفسح المجال لتعدد الفتاوى والآراء وتكاثر الرؤوس. وحين جاءت الدولة صنعت تراتبية خاصة للعلماء عبر (اللجنة الدائمة للإفتاء ـ المفتي ـ هيئة كبار العلماء ـ المجلس الأعلى للقضاء).. فاحتوت التنافر نظراً لأن الوجوه الموجودة تمثل كافة الشرائح والتوجهات السلفية، ولبعضها كاريزما خاصة كالشيخ ابن ابراهيم والشيخ ابن باز وابن عثيمين. لكن الذي حدث هو أن التراتبية الحكومية ومنذ الثمانينيات أخذت بالتصدّع نظراً لانشقاق المجتمع الديني النجدي (الوهابي) بسبب الأحداث الإقليمية والإشكالات الكثيرة الداخلية التي تواجهها الدولة، خاصة إفرازات حركة جهيمان، التي وضعت شرعية النظام على المحك. حينها ظهر أن المؤسسة الدينية غير قادرة إلا بصعوبة في السيطرة على الشارع الوهابي، وقد اعتمدت الكاريزما وليس الإقناع الديني في إخماد صوت الكثيرين وإجبارهم على السكوت والخضوع وعدم الدخول في مواجهة مباشرة مع الحكم السعودي. وحتى قبل وفاة الشيخين ابن باز وابن عثيمين، ظهر الإنشقاق حول الموقف من حرب تحرير الكويت ووجود القوات الأجنبية، وحيث اصطفت المؤسسة الدينية الى جانب السلطة كعادتها، كان رأي الأكثرية من الناحية النفسية والعقدية غير موافق وإن تجلل بالصمت، ولهذا ظهرت منذ بداية التسعينات شخصيات الدرجة الثانية لتفتي في الموضوع السياسي ولتنافس من اعتبروا (وعاظ السلاطين) الذين زووا بأنفسهم عن الإفتاء في الشأن السياسي وواجهوا المفتين الجدد بالتنديد والنكير.


المفتي الضعيف لا يخدم السلطة ولا المذهب

بموت الشيخين ابن باز والعثيمين وتولي منصب الإفتاء شخصية ضعيفة مثل المفتي الحالي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، غاب الضابط الإجتماعي، وتفتت الساتر والرادع للخارجين عن التراتبية الوهابية. لقد تهدمت السلطة الإفتائية ولا يعتقد أن التراتبية المصنعة حكومياً ستنجح في المستقبل القريب، وهذا يترك الجمهور الوهابي عرضة للتأثر بالفتاوى الكثيرة الصادرة من شخصيات تنازع العائلة المالكة شرعيتها وترى وجوب الخروج عليها. وحتى لو قامت العائلة المالكة بتصعيد الجيل الثاني (العودة والحوالي والقرني مثلاً) الى هيئة كبار العلماء، فإن هؤلاء لن ينجحوا في إعادة الحياة للتراتبية الآخذة بالإنحلال، والتي يشير ضعفها الى ضعف السلطات السعودية نفسها. وكلما فقدت التراتبية قيمتها في أعين الجمهور النجدي كلما كثر الخارجون على النظام وتضعضعت شرعيته في محيطه الديني والإجتماعي.

ومن هنا نجد أن انفلاش طاقم الإفتاء يعزّز النزعة العنفية في التيار الوهابي، ويجعله كتلاً مختلفة عصيّة على التطويع لمؤسسة واحدة ورأي واحد. ولهذا السبب لا تستطيع الأيديولوجيا الوهابية أن تشرعن عمل النظام الآن، كما كانت تفعل في الماضي، ولا يمكن الإستناد اليها في مواجهة دعاة العنف السياسي الذين ينهجون ذات

النهج الفكري. بمعنى آخر فإن الحكومة بحاجة الى أيديولوجيا مختلفة تشرعن عملها وتتيح لها امتصاص مخزون العنف الوهابي. ولأنها لا تريد الإتكاء على مرجعية أخرى (دينية موسعة/ او ثقافية سياسية وطنية) إما لأنها تؤسس الى تنازع سياسي على السلطة وتقطع احتكار العائلة المالكة لها، أو لأن الخروج من الشرنقة الوهابية قد يكلف الدولة أكثر مما يفيدها - حسب بعض الآراء - لهذا سيبقى العنف السلفي الوهابي مستمراً في المديين القريب والبعيد الى أن تتغير القناعات والى ان يجد النظام نفسه غير قادر على مواصلة حربه على العنف السياسي بدون إحداث تغيير جذري في أيديولوجيا الدولة الرسمية (الوهابية).

التحديث والعنف

في وقت يتعالى فيه صوت العنف والتفجير من عاصمة المملكة ومدنها، يطرح سؤال آخر على علاقة بالعنف وهو: لماذا لم تنجح عملية التحديث في المجتمع في امتصاص جانب العنف والمنازعة في الفكر الوهابي؟ فالمعلوم أن الوهابيين - النجديين هم المستفيد الأكبر من عملية التحديث ومن مغانمه، باعتبارهم الفئة المسيطرة على الدولة واجهزتها من جهة، وباعتبارهم المقرر الأول لتحصيص الخدمات على المناطق والفئات الإجتماعية.

لقد تأسست الدولة على العنف، والمجتمع النجدي الوهابي تربى على العنف الذي تضخّه الأيديولوجيا. ومع تمأسس الدولة ومن ثم ظهور النفط وارتفاع عائداته، كانت مغانم قيام الدولة والتحديث من حصته على الأكثر. قد يصلح هذا ليكون سبباً في الخمول الجزئي لتيار العنف الوهابي، وسبباً في تحييد الأيديولوجيا النسبي في بعض مقاطع التاريخ الحديث للمملكة.

ولكن يمكن المجادلة عن حق، بأن عملية التحديث في المملكة أججت الحالة العنفية بين أتباع التيار السلفي من جهة، وأخمدت من جهة أخرى عناصر فيه متمكنة وحظيت بامتيازات كبيرة. القول بأن التحديث عامل مهم في تخفيف التوتر في المجتمع السعودي غير صحيح. فأقصى حالات التوتر بلغها المجتمع أثناء الطفرة النفطية ومتوالياتها أي انكسارها الأخير والذي توضح كثيراً مع بداية التسعينيات. اصحاب النظرية القائلة بأن التحديث يخفف من التوتر يعتمدون في ذلك على أن نتائج التحديث تفضي الى قدر من الرفاه، وتوسع الأفق من جهة التواصل والإتصالات، وتخفض من حالات التنازع الأيديولوجي، كما أنها تخفف من حدة الصراع بين الشرائح الإجتماعية، وأنها تشغل المواطنين بالعيش الرغيد بدل التفكير في التمرد خشية على ما بيدهم من مكتسبات، كما أن التحديث يأتي بالتعليم، ويخلق طبقات وسطى متعلمة معتدلة حديثة أقلّ ميلاً الى الإنتماءات والعقائد التقليدية التي تختزن مفاعيل التعصب والتنميط.

لكن الذي حدث في المملكة يعزز وجهة النظر الأخرى المخالفة تماماً، وهي أن التحديث أخلّ بمنظومة القيم ولم يأت بجديد، أو لم تُقبل القيم الجديدة. مما سبب في نشوء حالة من الإغتراب الداخلي، وحفزَ على مواجهة القادم الجديد، خاصة وأن التنمية اخذت مساراً مادياً صرفاً ولم يشمل التحديث الجوانب الثقافية الراكدة التي بقيت على حالها، كما لم يشمل التحديث الجوانب السياسية التي تخلق انتماءات جديدة. وكان المسؤولون يفاخرون بأنهم استقدموا التكنولوجيا ولم يستقدموا الأيديولوجيا، وهنا مكمن الخلل والعلّة. أي أن مسار التنمية في المملكة كان غير متوازن. كان تحديثاً بلا حداثة.

لقد جلب التحديث مجموعة من السلوكيات المخالفة للقيم، فتم تشجيع الوهابية لتأطير الفساد المستشري في المجتمع، وتمّ إعادة انتاج الوهابية من جديد، عبر الحديث عن الآخرة وعذاب القبر، ومن ثم تم القفز الى عذاب السياسة - كما يقول الأستاذ عبد العزيز الخضر - والتحديث في المملكة خلق نخباً طائفية، تعتمد في الوصول الى مناصبها ليس على كفاءتها بل على انتماءاتها المذهبية والمناطقية، كما وفر التحديث أدوات تنشيط الثقافة التقليدية الوهابية والقبلية، وتعززت انتماءات فرعية ضد الهوية الوطنية التي كان يفترض أن يأتي التحديث بها.


جهيمان العتيبي: احتلال الحرم

وقد لوحظ أن الوهابية نشطت في فترة التحديث والتنمية لمكافحة آثار التحديث السلبية، على أساس الأيديولوجيا القديمة التي لم تتواءم مع مفرزات التحديث، فحاربت أطياف المجتمع الحديثة وكفرتهم بتهم العصرانية والحداثة، حتى أنه لم يبق مثقف إلا واتهم بالردة والكفر وصدرت فتاوى بالقتل، وبعضهم هددوا كما يجري اليوم عبر رسائل الجوال القصيرة أو عبر الإيميل والهاتف وغيرها.

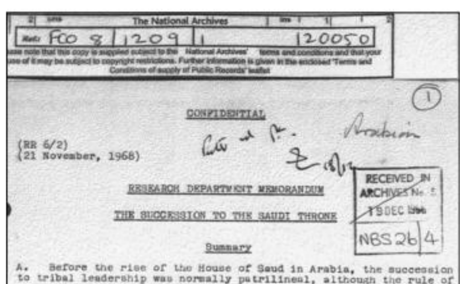
وبسبب النزعة الطائفية الشديدة في الفكر الوهابي، فإن الأقدار ساقت عناصر جديدة شحذت الحرب الطائفية، من بينها قيام الثورة في ايران على قاعدة دينية مذهبية، واحتلال الإتحاد السوفياتي لأفغانستان، فاستخدمت الوهابية كل أسلحتها الدينية والمادية ورجالها المتخرجين من الجامعات لتعيد صياغة المجتمع النجدي من جديد وتخلق فيه الفكرة الطائفية الثورية، ولتتحول فيما بعد الى الدولة نفسها والتي كانت تريدها فقط في الحرب ضد الخارج وليس إعادة المنتج الى الداخل.

التحديث في المملكة بشكل عام لم يساهم في امتصاص عنف الوهابية، بل زودها بأسلحة مادية جديدة، وبدعم غير عادي من قبل الدولة لم تكن تحلم به من قبل، كما أكد لها الحرب الداخلية على خلفية منتجات التحديث، فخريجو جامعاتها يقاتلون خريجي الجامعات الأخرى غير الدينية. لقد استخدمت أدوات التحديث لتقضي على أنوية الحداثة. ويكفي أن ندرك أن المجتمع السعودي شهد حالة من الجذب الشديد منذ أواخر السبعينيات الميلادية الى اليوم، فالمعارك لم تتوقف على قواعد مذهبية وفكرية وسياسية.

لم تهدئ عملية التحديث القيادات الوهابية الشابة، بل منحتها القوة لتطالب بالمزيد من القوة وباستخدام القوة المتعاظمة التي نتجت من استيلائها على مؤسسات الدولة في صراعها مع المختلف، الذي تمثل في أفراد من المجتمع والآن في الدولة والعائلة المالكة نفسها. أكثر من هذا، فإن التحديث حلق بالوهابية الى آفاق أرحب اخترقت حدود الدولة، وكأن ذلك جاء تعويضاً على توقف الجهاد في العشرينيات الميلادية والذي أدى الى ثورة الإخوان الأولى. كان المال متوفراً، وكذلك الرجال، وكانت كل الأمور ميسرة من احتكار المساجد والمطبوعات والتغطية السياسية الحكومية، فاصبح من الصعب اليوم إعادة المارد الى قمقمه، بدون جراحات ودماء كثيرة.

(٢-٢)

وراثة العرش السعودي



The National Archives

Ref.: FCO 8 | 1209 | 1 | 120050

...ase note that this copy is supplied subject to the National Archives' terms and conditions and that your use of it may be subject to copyright restrictions. Further information is given in the enclosed "Terms and Conditions of supply of Public Records" leaflet

(1)

CONFIDENTIAL

(RR 6/2)
(21 November, 1968)

Arabian

RECEIVED IN ARCHIVES No. 5
19 DEC 1968
NBS 26 | 4

RESEARCH DEPARTMENT MEMORANDUM

THE SUCCESSION TO THE SAUDI THRONE

Summary

A. Before the rise of the House of Saud in Arabia, the succession to tribal leadership was normally patrilineal, although the rule of primogeniture did not necessarily apply. The choice of successor normally fell upon the most suitable eligible candidate, and required popular ratification. There are precedents for the designation of a successor by a ruler or a tribal shaikh, but in such cases the ratification by popular acclaim was considered mandatory. Under this system deposition was possible. (Paragraphs 1-3)

B. In the early 1930s King Abdul Aziz carefully stage-managed the designation by popular acclaim of his eldest son, the Amir Saud, as Crown Prince (Paragraphs 4-7)

C. In 1949 an assessment of the situation concluded that there was no good reason why the Crown Price should not succeed his father peacefully. Doubt was expressed, however, concerning his ability to maintain and consolidate his position after succeeding. There were a number of valid reasons for this doubt. (Paragraphs 8-18)

D. Similar conclusions were drawn in 1952 and early in 1953. The doubts concerning the Crown Prince's ability to retain and consolidate his position after his father's death were now greater. King Saud peacefully ascended the Throne in November 1953. (Paragraphs 19-24)

E. The history of the Saudi Royal Family over the next 12 years was largely the history of the struggle for ultimate control between the forces of unrestrained absolutism under King Saud, who was clearly unfit to rule, and the moderate forces under the Amir Faisal, who gradually emerged as the only leader capable of ruling wisely and responsibly. Crises occurred in 1958, 1960, 1962 and 1963. In March 1964, the Amir Faisal assumed all powers and ...

- وضع الأمير سعود عند وفاة والده

١٩ - إن ثمة ملاحظة أخرى يلزم أخذها بالاعتبار خلال عامي ١٩٥٢ و١٩٥٣ حول الدور المحتمل للأحداث في حال موت الملك عبد العزيز. فالنتائج التي تم التوصل اليها كانت الى حد كبير متشابهة مع تلك التي كانت في عام ١٩٤٩. وعلى أية حال، فقد ظهر أن الامير سعود وبمساعدة من أخيه، الامير فيصل الذي يبدو أنه كان في حال جيد مع ولي العهد قد أزاح مسؤولية أكبر عن كتف والده، وبنهاية عام ١٩٥٢ كان بكل الطويّة والاغراض الملك الفعلي للسعودية. إن سلطته المتزايدة وخبرته بدت بشكل خاص متوافقة مع مراسيم وتعليمات صادرة في عام ١٩٥٢ خلال ومباشرة بعد ثلاثة شهور من بقائه في الحجاز حيث لم يتردد في إغتصاب موقع أخيه كوصي على الحجاز حين رأى ذلك مناسباً. إن الغرض الاساسي لذلك الترسيم كان من الواضح اعترافاً كاملاً بسلطة الحكومة المركزية. وعلى أية حال، فإن أغلب ما جاء به الترسيم لم يكن شيئاً يستحق وأن بعض جوانب نشاطاته لم يؤد سوى قدراً ضئيلاً من أجل غرس مودّته في قلوب القاطنين في هذه المنطقة. ومهما يكن فإن أحداث صيف سنة ١٩٥٢ كشفت بوضوح عن أن الامير صمم على ان يفرض سيادته وأن يحكم، بالرغم من أن أفكاره في المُلك كانت عشوائية ومتهوّرة، وكان يواجه بوضوح خطر السقوط تحت تأثير جو المداهنة والتملق الذي كان يحيط به.

٢٠ - لقد تم استنتاج بأن فرص سعود لوراثة العرش بصورة سلمية كانت بصورة عامة مؤاتية، وأنه اكتسب خبرة وسلطة منذ عام ١٩٤٩. إن إحتمالية معارضة جادة من قبل الامير فيصل قد تم استبعادها، وقد ظهر بصورة عامة على أن فيصل توصل الى عدم جدوائية ذلك بل أنه توصّل الى وجوب توظيف ميوله بصورة مستمرة لخدمة أخيه كنائبه وساعده الايمن. وقد تعزز هذا الرأي بعد أقل من شهر قبل وفاة الملك عبد العزيز، حيث تأسيس مجلس الوزراء تحت رئاسة الامير سعود، وتسنم الامير فيصل منصب نائب رئيس المجلس، وهذا يشير بوضوح الى إتفاق عائلي داخلي على هذه السابقة.

٢١ - ومهما يكن فإن مقداراً ما من الشك ألقي على قدرة ولي العهد للاحتفاظ بمنصبه حال وصوله الى العرش. وقد أعتبر بأنه بالرغم من أن ولي العهد يحمل معتقدات دينية وسياسية محافظة، الا أنه يفتقر الى خصائل التسامح، القوة السياسية للارادة، ومعرفة شعبه وهما قضيتان جوهريتان في حال أمسك بالمملكة. إن السبب المحتمل جداً لأي شيء في طبيعة الانقلاب الحاصل بعد وفاة الملك عبد العزيز كان يعتقد بأنه صراع داخل العائلة المالكة والذي قاد الى تغيير الحاكم. فالامير محمد كان الشخص الذي يمثل الاختيار الاغلب لدور الغاصب للسلطة، بالرغم من أن الامير فيصل كان غالباً ما ينظر اليه باعتباره الاكثر ذكاء وثقافة من بين أبناء الملك عبد العزيز. وعلى أية حال، فإن الاخير - أي الامير فيصل - كان معروفاً عنه بأنه لم يكن طموحاً ولم يبد أية إشارة يلمح فيها الى ما يرضي طموحه ويغذيه آخرون من أجله. وبالرغم من أن المؤشرات كانت تفيد بأن الانقلاب كان محتمل الوقوع بعد وصول الامير سعود للعرش فقد كان من الصعب التنبوء بفترة الحكم الهادىء نسبياً التي سيتمتع بها. فقد كان هناك أثر قوي من الولاء للعرش ممثلاً في شخص الملك عبد العزيز، وقد انتقل كثير منه الى ولي العهد. وبالرغم من أن بعض الولاء سيتبخر بلا ريب عند وفاة الملك عبد العزيز، فإن طول الوقت الذي يتخلل بقاء هذا الفائض من الولاء الذي يبقى مؤثراً سيعتمد الى حد بعيد على شخصية الحاكم وحكمته.

٢٢ - وهناك احتمال آخر يلمح بصورة سرية من قبل كثير من الناس في المملكة وهو انشطار المملكة الى الاجزاء القديمة اي الحجاز ونجد. وبالرغم من أن هناك بالتأكيد شعوراً قوياً قائماً بين الحجازيين ضد النجديين والذي انبعث من إزدراء واحتقار أميَّتهم، والسخط والمرارة كونهم بلدا محتّلاً، ومقت المذهب الوهابي الصارم، المفروض عليهم والتعيينات العديدة في الحجاز لنجديين، فإن من غير المحتمل أن تحظى أية حركة انفصالية في الحجاز طالما بقي الأخير يفيد من حقول النفط في الاحساء.

٢٣ - بالرغم من أن الرأي العام في السعودية كان نسبياً غير معروف، يبقى أن هناك مجموعة من الناس وإن كانت صغيرة ولكنها متنامية وخصوصاً وسط الطبقة المتعلمة في الحجاز، والتي عبّرت عن سخطها ازاء اللا أبالية لدى العائلة المالكة، وإن إدّعت الاخيرة بأن حاجيات - سكان الحجاز - كانت تحظى بأولوية في موارد الدولة. وعلى أية حال، فما لم يظهر قائد طبيعي - من أرض الحجاز - من بين هؤلاء المحيطين بالدائرة والذي يستطيع قيادة وتوجيه كتلة المعارضين، فإن البلاد ستبقى دون ريب تحت حكم أحد ما من العائلة المالكة.

٢٤ ـ إن دقة تثمين موقع الامير سعود قد وجّهته الاحداث المصاحبة لوفاة الملك عبد العزيز في التاسع من نوفمبر ١٩٥٣. إن حق الامير سعود لوراثة العرش قد تم الاقرار به بصورة رسمية مباشرة من قبل اخوانه، وقد تم إعلان الامير فيصل رسمياً ولياً لعهد أخيه. وبالرغم من أن كافة الاجراءات قد تم اتخاذها من أجل إنهاء موضوع وراثة العرش بصورة رسمية قدر الامكان، وبالرغم من أن موقع الملك الجديد كان قوياً بما فيه الكفاية من أجل أن يكون قادراً على الحيولة دون ضرورة تقديم تنازلات كبيرة أو تطويرات هائلة، فقد كان واضحاً بأنه تكبّد آلاماً عظيمة من أجل ضمان أن يُرى أخوه ووريثه وبصورة علنية بأنه لصيق به ومتحد معه.

ـ ظهور الامير فيصل

ان التنبوءات الحالكة بشان فرص الملك سعود في البقاء على العرش استغرقت بعض الوقت كيما تتحقق. وبالرغم من أن الملك وأخاه قد اتفقا على ما يبدو حول تقسيم العمل في بداية عهده حيث ظهر الملك فيصل هادئاً تماما، بتعيينه لرئاسة مجلس الوزراء، باعتبارها السلطة الفاعلة في البلاد، وظهر الملك بادىء الأمر بأنه راضٍ عن دوره العام كرئيس صوري، إن تاريخ العائلة السعودية المالكة خلال الاثني عشر سنة اللاحقة كان الى حد كبير هو تاريخ الصراع من أجل السيطرة النهائية بين قوى الشمولية المطلقة تحت الملك سعود والمعتدلين والمؤيدين لنوع من الاصلاح الدستوري تحت الامير فيصل.

٢٦ ـ وكنتيجة لتبذير الملك سعود وعدم كفاءته وإسرافه فإن المملكة كانت عرضة لافلاس حقيقي بحلول عام ١٩٥٨، وقد تم استدعاء الأمير فيصل من أجل إنقاذ البلاد. إن العوامل الرئيسية لعودة الأمير فيصل الى السلطة كانت كما يظهر عائدة الى السخط العام ازاء الوضع الاقتصادي، الذي يعود بصورة مباشرة الى الاسراف الملكي وسوء الادارة، والاستياء من تعطيل الملك للسياسة التقليدية للسعودية القاضية باعتزال الشؤون العربية الداخلية، والمخاوف المتنامية داخل العائلة المالكة بأن مستقبل العائلة السعودية يواجه خطراً بفعل سياسات الملك. إن نظرة الملك سعود المعبّر عنها بصورة علنية هي أن عودة الامير فيصل الى السلطة لم يكن أكثر من استئناف لوظائفه السابقة وتمظهراً للحمة العائلية. وقد ثبت عكس ذلك من الناحية العملية من خلال المرسوم الصادر في ١٢ مايو ١٩٥٨ والذي قيل بأنه أسس لنظام (وزاري) في السعودية. وهذا المرسوم يحدد الشؤون المطلوب من الملك البت فيها والمتعلقة بالتشريعات الدولية، والمعاهدات، والامتيازات والاتفاقيات، والتي لم تترك مجالاً للشك بأن السلطة الفاعلة قد استقرت في يد رئيس الوزراء، ممثلاً في شخص الامير فيصل. إن الاجراءات الصارمة التي أقرّها الأمير فيصل أثبتت نجاحها بحلول عام ١٩٦٣.

إن الدين الوطني قد تم تسديده، كما تم توفير ١٠٠ بالمئة من الذهب، وتغطية الدولار بالعملة المحلية، وان اجراءات الموازنة قد تحسنت، وأن المخصصات المالية من الموازنة العامة الخاصة بالتنمية قد تزايدت بصورة كبيرة وان (مخصصات العائلة المالكة) قد تم تخفيضها، وأن اجراءً خاصاً بالمسؤولية المالية قد تم اتخاذه، وأن تخفيضاً كبيراً في الفساد قد تم تعزيزه.

٢٧ ـ على اية حال، لقد بدا واضحاً بصورة مبكرة بأن الملك سعود لم يكن يقبل بأن يبقى معزولاً ومدفوعاً الى الخطوط الجانبية، وأن المسألة الأكثر الحاحاً في السياسة الداخلية للمملكة خلال عامي ١٩٥٩ و١٩٦٠ كانت هي ما اذا كان الامير فيصل سينجح في الاحتفاظ بالسيطرة على البلاد وفي الاستمرار في سياسة ترشيد الانفاق المالي في مواجهة معارضة أخيه والمصالح المفوّضة الاخرى. وبالرغم من أن سياسات الأمير فيصل كانت فاعلة الا أنها لم تحظى بشعبية، فإن الملك كان قادراً على إستعادة موقعه وأن يظهر كبطل الاصلاحات الدستورية، ولكن في نهاية المطاف إستقال الأمير فيصل في سنة ١٩٦٠، واستعاد الملك زمام السلطة.

اطروحة الملكية الدستورية في عهد فيصل تملي تحويل خالد ملكاً إسمياً وتفويض أمير شاب وكفوء سلطة الحكم

٢٨ ـ إن المحاولة الاجهاضية للملك سعود في الحكومة قد جرت من خلال النزف المستمر حيث أصبح من الضروري بأنه يجب عزله وأن يتم اعادة الامير فيصل الى السلطة. ولذلك، وفي أوكتوبر ١٩٦٢، استأنف الاخير منصبه كرئيس للوزراء وأعلن برنامجاً إصلاحياً معتدلاً. وعلى أية حال، فإن الملك سعود لم يقبل مطلقاً تكييف نفسه للعب دور ثانوي وبحلول ديسمبر ١٩٦٣ فإن الاحوال بلغت ذروتها، حيث كان الملك وأبناؤه يسعون الى حشد الدعم من أجل إجبار الأمير فيصل على الاستقالة واستعادة السيطرة.

وعلى أية حال، فإن باقي العائلة المالكة دعمت الامير فيصل وقد تم ابلاغ الملك سعود بعبارات غير صارمة بأنه لن يسمح له بالاستمرار في السلطة ثانية. وكانت هناك معارضة مماثلة عبّر عنها العلماء، الذين قيل بأنهم أعدّوا وثيقة، خلال ترك الملك موقعه الصوري، تم بموجبها نقل البيعة بصورة عملية الى الامير فيصل وتم إعلانه حائزاً ليس على السلطة الزمنية فحسب بل والسلطة الدينية أيضاً. وقد تم التوقيع على الوثيقة من قبل الملك والعلماء في الاول من يناير ١٩٦٤ والتي أكدّت بصورة واضحة على الموقع القائم بأن يقوم الملك بالتوقيع على المراسيم وتم ابلاغه بالأمور الهامة، فيما بقي زمام الحكومة بيد الأمير فيصل.

٢٩ ـ وبالرغم من انخماد التوتر، الا أنه كان من الواضح تارة اخرى بأن الامور لم يكن بالإمكان تركها كما هي عليه، وأن الاحوال بلغت ذروتها ثانية في مارس ١٩٦٤. فقد تم استبعاد الملك سعود من خلال استثنائه من



سعود: سياسة تجفيف منابع الامة

المشاورات التي سبقت قرار استئناف العلاقات الدبلوماسية الجمهورية العربية المتحدة واصدار رسالة الى اخيه والتي قيل بحسب مصادر متعددة بأنها تحتوي على:
أ ـ طلب بطرد وزيرين وإستبدالهما بإثنين من أبناء الملك سعود
ب ـ طلب بمنح مناصب وزارية لأربعة من أبناء الملك سعود
ج ـ طلب بأن تتم معاملته بإحترام في كل الاوقات بالنظر الى منصبه كملك
إن نظرة على محاولة الملك لجهة تأكيد نفسه قد حمله اخوته على محمل الجد وفي نهاية المطاف استعاد الأمير فيصل في الحادي والثلاثين من مارس كافة السلطات والامتيازات والتي كانت فيما مضى مخوّلة للملك، بكامل الدعم من قبل العلماء والعائلة المالكة، تاركين سعود ملكاً بمجرد الاسم فحسب.

٣٠ ـ إن ملمحاً لتسلسل الاحداث خلال مارس يفيد بأن الامير فيصل كما ظهر رفض فرض حل بنفسه، مشدّداً على أن العائلة المالكة وقادة الشعب، وخصوصاً السلطات الدينية، يجب أن تطالب بأن يتولى هو السلطة بالكامل. إن الوثيقة الاولى التي صدرت في التاسع والعشرين من مارس، كانت فتوى موقّعة من قبل إثني عشر من العلماء البارزين والتي تقضي بوجب تولي الامير فيصل ادارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة بصورة كاملة (في حضور الملك وفي غيابه، وبدون مشاورة الملك)، بالرغم من أن موقع سعود كملك قد تم تحديداً إقراره. وقد تم تأييد الفتوى من قبل العائلة المالكة في الحادي والثلاثين من مارس. وكان مرسوم وزاري صدر في التاسع والعشرين من مارس أعلن نقل كافة سلطات الملك الى الامير فيصل ودعاه لتولي منصب الوصي. وأخيراً صدر مرسوم ملكي من قبل الأمير فيصل في نفس التاريخ يصادق على تلك القرار.

٣١ ـ من الضروري القول بأنه خلال الازمة التي شهدتها الدولة تم من الناحية العملية اغفال الرأي العام، وقد جرى التعامل مع الخلاف بأنه أمر يعود حله الى العائلة المالكة والعلماء. وللفائدة فإن هذا يسلط الضوء في جانب منه على قوة العناصر الدينية في السعودية والمتمثل في كون القرار الرئيسي ضد الملك سعود قد تم اصداره من قبل العلماء وأنه كان يستند على الشريعة.

٣٢ ـ ان تسلسلاً مماثلاً للأحداث وقع في نوفمبر ١٩٦٤، فقد كان واضحاً لبعض الوقت بأنه فيما لا يزال سعود ملكاً كان من المحتمل حتى ذلك الوقت بالنسبة له أن يسبب متاعب وفي الثاني من نوفمبر تم الاعلان رسمياً عن عزل الملك سعود من منصبه وتعيين الامير فيصل ملكاً بدلاً منه. وعلى أية حال، فقد تم الاعتناء مرة ثانية بالاجراءات الرسمية وأن ازالة الملك سعود كانت من الناحية الرسمية نتيجة قرار من قبل آل سعود، وفتوى صادرة عن العلماء، وفتوى من قبل مجلس الوزراء. إن هذه النهاية لصراع على السلطة دام إثني عشر عاماً كان لا مناص منه، حيث كان الملك فيصل القائد الوحيد الذي أثبت قدرته على الحكم بمسؤولية والذي أظهر من خلال أفعاله بأنه يمتلك الشجاعة الضرورية والدبلوماسية لتحقيق التقدم في وجه المعارضة القوّية.

٣٣ ـ في مارس من عام ١٩٦٥ تم الاعلان رسمياً بأن الامير خالد بن عبد العزيز قد تم تعيينه ولياً للعهد. وقد تم اعتبار هذه الخطوة لفترة من الوقت بأنها محتملة، حيث انه ـ أي الامير خالد ـ كان المرشح المقبول

ما لم يظهر قائد حجازي يستطيع قيادة وتوجيه كتلة المعارضين الحجازيين، فإن البلاد ستبقى في قبضة العائلة المالكة

من حيث كونه الأكبر سناً والذي كان مستعداً لقبول المنصب (كان اخوه الأكبر محمد الذي كان في فترات ما يعتبر الخليفة المحتمل للملك عبد العزيز، رغم كونه في الخط الثاني، ولكنه فضّل التنازل عن حقه من أجل أخيه). إن تعيين الأمير خالد قد أثار بصورة حتمية كثيراً من التوقعات حول مستقبل الملكية في السعودية منذ ولي العهد، بالرغم من كونه مؤهلاً للمنصب بحكم سنه، حيث لا يقدر الادعاء بأنه الرجل الأكثر جدارة لملء الموقع. وقد قيل بأن الملك فيصل ينوي تأسيس ملكية دستورية في السعودية بحيث يكون الأمير خالد ملكاً وأن أحد الامراء الشباب المقتدرين رئيساً للوزراء وحاكماً فعلياً للبلاد.


فيصل: ملك الدين والدنيا

استنتاجات

٣٤ ـ ان فحص الظروف المحيطة بخيار وراثة العرش السعودي يكشف بأن المبادىء التي أتى على تفصيلاتها في الفقرات من ١ ـ ٣ قد تم الى حد ما تعقّبها، بالرغم من أن تعيين الامير سعود في عام ١٩٣٣ كانت شأناً متصلاً بالتعبير المقبول عن تمنيات الملك. إن اختيار الوريث قد أصبح يعتبر شأناً عائلياً محضاً تتم تسويته من قبل آل سعود بالرغم من أن دعم التراتبية الدينية والى حد أقل العامة، وهذا يتم بحثه من حيث المبدأ، حال اتخاذ القرار. وعلى أية حال، فإن دعماً كهذا هو ذو أهمية ضئيلة الآن أكثر مما كان عليه في سنة ١٩٣٣، وأن الاتجاه يبتعد من الشكوك والالتباسات للنظام القبلي الخالص باتجاه نظام مستقر. إن إختيار آخر ولي عهد يظهر بأنه وقع على المرشّحين الأكبر سناً والمقبولين بصورة عامة، مع الاخذ في الحسبان ليس مجرد العمر داخل العائلة المالكة، ولكن ايضاً القدرة، والشخصية، والشعبية داخل البلاد. وتعتبر بعض السلطات بأن تعيين الامير خالد في عام ١٩٦٥ كمقدمة لادخال الملكية الدستورية في السعودية، وأنه متى ما ورث العرش، فإن السلطة الحقيقية ستكون بيد أحد الأمراء الشباب الأكثر قدرة كرئيس للوزراء.

قسم الشرق الأوسط
ادارة الابحاث
وزارة الخارجية والكومنولث

السعودية.. الأمن غير الآمن

إن هجوم بداية الاسبوع في السعودية في الثلاثين من مايو الماضي على مجمع الواحة في الخبر كان الهجوم الثاني من نوعه ضد الوافدين الغربيين العاملين في صناعة الطاقة في السعودية. لقد بدا واضحاً بأن الجماعات الجهادية المسلّحة تسعى الى زعزعة استقرار الدولة، وازالة حكومة العائلة المالكة، وطرد الغربيين من البلاد، وتقويض القاعدة الاقتصادية للمملكة.

وبعد يومين من العملية المزدوجة في الخبر، بدأت سلسلة حوادث في المنطقتين الغربية والوسطى، ففي الاول من يونيو أعلنت اجهزة الامن عن حادث اطلاق نار وقع بالقرب من مكة المكرمة، وأن إثنين من المسلحين فتحا النار على افراد الشرطة قبل ان يلوذا بالهرب الى المناطق الجبلية في الطائف، وقيل بأنهما الشخصان الذين قتلا لاحقاً وحاولت السلطات السعودية ربطهما بالجماعة التي نفذت عملية الاقتحام لمجمع الواحة في الخبر، وهو ربط فسّره بعض المراقبين بأنه محاولة لتحقيق ما يمكن وصفه بمكسب أمني ما بعد أن منيت قوات الامن بفشل ذريع في إنهاء فصل عسير من معركة كان يتطلع الامراء الى أن ينتهي بنفس الصورة التي عرضتها شاشة التلفزيون في كيفية التعامل مع العمليات المسلحة الفدائية. و

وفي الخامس من يونيو أعلنت مصادر أمنية من جدة بأن الشرطة السعودية تبادلت منذ صباح ذلك اليوم اطلاق نار مع مسلّحين قيل بأنهم ينتمون الى الجماعات المتشددة وقد استمر اطلاق النار لساعات عديدة ولم تتمكن قوات الامن من القبض عليهم، حيث كان المسلّحون يقومون باطلاق النار من سيارات مسرعة على سيارات الشرطة، وقد تمكن المسلّحون من الفرار بعد مطارة مطوّلة لهم من قبل رجال الشرطة.

وفي اليوم التالي، أي السادس من يونيو سقط مصوّر يعمل لحساب هيئة الاذاعة البريطانية بي بي سي قتيلاً برصاص مجموعة من المسلّحين فيما نقل صحافي مرافق له الى المستشفى إثر اصابته بعدة رصاصات في جسمه، عندما حاول البريطانيان اللذين كانا يستقلان سيارة تابعة لوزارة الاعلام السعودي من التوجه الى حي السويدي في الرياض من أجل تصوير بيت ابراهيم الريس أحد قادة الجماعات المتشددة، الذي فضّل القتل على الاستسلام في مواجهة مع قوات الامن في الثامن من ديسمبر من العام الماضي. وقد تمت محاصرة سيارة الصحافيين من قبل أربع سيارات كانت على ما يبدو تراقب تحركات البريطانيين، وفور وصولهما الى حي الدريهمية بمنطقة السويدي غربي الرياض وقع الحادث ونقل الصحافي الى مستشفى الايمان جنوبي الرياض.

وتذكر هذه العملية بأخرى وقعت في الثامن والعشرين من مايو الماضي حيث قتل ألماني في شرق الرياض وهو يهم بركوب سيارته بعد خروجه من بنك في حي الحمراء شرقي الرياض، ولاذ منفذو العملية بالفرار.

يذكر بأن عبد العزيز المقرن حذر في بيان له من أن عام ٢٠٠٤ سيكون (دموي وبائس)، ونفى أن تكون القوات السعودية قد تمكنت من قتل اثنين من الضالعين في عملية الخبر كما أعلنت السلطات السعودية.

مصادر عديدة تنعي جهازي الامن والاستخبارات السعودي اللذين ظهرا في حوادث كهذه بأنهما غير مؤهلين بصورة كافية وأن انتشارهما ضعيف، وفي بعض الحالات لم يشأ أفراد هذين الجهازين الدخول في مواجهة ضد المسلّحين. ومن الجدير بالملاحظة أن بعض المهاجمين هرب بعد حادثي ينبع والخبر، مصعّداً من خطر تكرار وقوع الهجمات على يد هؤلاء الهاربين. وبالرغم من أن حوادث العنف المتأخرة كانت موجّهة ضد الوافدين وبدرجة أكبر ضد العاملين في الصناعة النفطية السعودية في ينبع والخبر، وأن هناك تصريحات منسوبة الى القاعدة تقول بأن صناعات كهذه ستكون هدفاً لهجماتهم، وأن شركات البترول الغربية لن تكون الاهداف الوحيدة بالنسبة للمسلّحين.

إن الاجهزة الامنية الخاصة والعامة في السعودية كان لها اليد الطولى في الحفاظ على مستوى معين من الامن، أو على الضد من ذلك، أي انعدام الأمن، بحسب ما تكشف عنه الحوادث الأخيرة حيث تتواصل هجمات الجماعات المسلّحة.

وهناك مصادر عديدة تؤكد بأن الفنادق الغربية قد تكون الثغرات الضعيفة التي قد تنفذ منها الجماعات لضرب الاجانب في السعودية، وبخاصة الوفود التجارية والدبلوماسية التي تقدم الى المملكة بصورة متواصلة. وتبقى هذه تهديداً جدياً كونها مرتبطة بسهولة الهدف المراد توجيه الضربات له الى جانب الجاذبية التي تمتع بها هذه الاهداف كونها سهلة بدرجة أساسية وتؤدي الى إحداث أضرار كبيرة في القطاعين التجاري والسياحي. بالنسبة لقوات الامن، فإن الفنادق الاكثر شعبية وشهرة هي ذات طبيعة اشكالية من ناحيتين: الاولى أن الفنادق تمثل نقاط تجمع لعدد كبير من الغربيين، وأن أنظمة الامن فيها تعتبر هزيلة للغاية. إن ثمة نقطة حماية وحيدة في هذه الفنادق هي كون الاخيرة تضم بداخلها عدداً كبيراً من الموظفين المحليين والمسلمين من جنسيات أخرى الى جانب الساكنين من بلدان عربية واسلامية، اضافة الى الغربيين.

لقد سعت الجماعات المسلّحة في الآونة الاخيرة للحيلولة دون سقوط ضحايا من المسلمين سواء من المواطنين او الوافدين، ولكن هذا الحذر الشديد لم يقلل من التهديد بشن هجمات جديدة، وعلى أية حال فإن التعقيد الذي كشفت عنه هجمات ينبع والخبر يسلّط الضوء على الصعوبات التي تواجه المؤسسة الامنية. إن المسلحين في كلي الحادثين، استعملوا أزياء تنكرية، وخططاً متطورة، ورقابة شديدة، وعربات متنوعة، وقوة اطلاق نارية هائلة من أجل اختراق المنشآت وتنفيذ المهمة. إن

السيناريو يقتضي أن يجد حراس الامن الخاصين وغير المسلّحين (مثل أولئك الذين كانوا في حادث الخبر) صعوبة بالغة في القيام بمهامهم الامنية بصورة فاعلة.

وهذا كما يظهر تطوّر في التكتيكات، أعني الدقة في استعمال التغطية النارية من اجل الوصول الى الهدف، بالنسبة لهذه الجماعات المرتبطة من الناحية التنظيمية بشبكة القاعدة، كما أنها تمثل في واقع الامر عودة الى جذور المجموعة. ففي سنة ١٩٩٣، تشكّل تحالف بين تنظيمات إسلامية مسلّحة عرف فيما بعد بإسم تنظيم القاعدة وقام بالتخطيط لعدة هجمات ضد شخصيات هامة ومراكز من بينها فندق والدورف أستوريا في مدينة نيويورك. وبالرغم من أن رمزي يوسف اختار تنفيذ تفجير مركز التجارة العالمي، فإن خططاً أخرى كانت معدّة سلفاً ويشمل بعضها سلسلة من الهجمات المسلحة الصغيرة والمتقنة.

السيناريو الآخر الذي خطط له من قبل خلية نائمة في نيويورك كان استعمال شاحنة مسروقة من أجل هجوم بعربة مفخخة على بعض الفنادق المعروفة التي ترتادها الشخصيات المرموقة. وكان من المفترض قيام فريق من المسلّحين توفير الاسناد الناري من الخلف للشاحنة المفخخة، عن طريق القاء أصابع الديناميت والقنابل اليدوية كتكتيك تمويهي، واطلاق النار على الوفد المستهدف وحراس الأمن المرافقين له. إن جاذبية هذه الخطة يمكن رؤيتها الآن في النشاط العسكري المسلّح في المملكة.

وبالنظر الى الاتجاهات التاريخية الحديثة، فإن الهجمات المتعاقبة ضد الغربيين في المملكة قد أصبح قضية مرتبطة بسؤال: متى يقع الهجوم وليس فيما اذا وقع. وبالنظر الى الاخطاء الواضحة في نظام الحماية الذي كشفت الجماعات المسلّحة في هجماتها الاخيرة ضعفه وهشاشته وخصوصاً في عمليتي ينبع والخبر، فإن المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة المسؤولة عن الامن أمامها طريق طويل قبل أن تستعد بدرجة كافية من أجل توفير نظام أمن وحماية فعّال، ابتداءً من تقييمات الضعف والرقابة المضادة، قبل أن يتم ضمان الأمن بالنسبة للمصالح والوفود التجارية الغربية في المملكة.

في الثالث من يونيو، أي بعد يومين على



انتهاء عملية الخبر التي أسفرت عن مقتل ٢٢ مواطناً ووافداً، وجرح العشرات وهروب المجموعة في عملية مازالت تفاصيلها غامضة حتى بعد ظهور انباء عن (صفقة سرية) بين قوات الامن والمسلّحين سمحت لهم بالفرار حفاظاً على حياة الرهائن، فإن مسلسل الحوادث متواصل في مناطق متفرقة من المملكة.



هل يستطيع النظام حماية إمدادات النفط؟

ففي هذا اليوم وقعت عدة أمور فيما يرتبط بالحرب بين الحكومة والعناصر الجهادية المسلّحة. فقد بدأ هذا اليوم باطلاق نار من قبل عدد من المسلّحين على عربتين كانتا محمّلتين بمدرّبين عسكريين اميركيين كانوا يغادرون القاعدة العسكرية جنوب الرياض، ويعد هذا ثاني هجوم ضد الغربيين خلال أربعة أيام. وقد جُرح في هذا الهجوم ضابط أميركي في عملية الاطلاق، حسب ما أشار بيان للقاعدة نشر في موقع على شبكة الانترنت.

ويقول البيان بأن (المجاهدين من سرية الفلوجة هاجمت مجموعة من الضباط الاميركيين) على طريق الرياض - الخرج، وقتلت إثنين فيما أصابت الثالث بجروح خطيرة. وقد ذيّل البيان بإسم تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية. وقد نفت السلطات الاميركية أن يكون أي من الضباط الاميركيين قتل في الحادث.

وبعد ساعات من الحادث، أي في عصر الثالث من يونيو أعلنت السلطات السعودية بأن اثنين من المسلّحين قتلا بعد ملاحقة دامت إثنتي عشر ساعة. وزعمت السلطات السعودية بأن الاثنين على علاقة بالهجوم ضد الغربيين في الخبر.

إن ثمة تطوّراً هاماً يستحق التأمل هو اعلان عادل جبير، مستشار السياسة الخارجية لولي العهد الامير عبد الله في مؤتمر صحافي عقد في واشنطن بأن الحكومة السعودية قررت حل مؤسسة الحرمين الاسلامية، وهي جمعية خيرية تتخذ من الرياض قاعدة لها والمتهّمة بتمويل القاعدة. وقال الجبير بأن أرصدة الحرمين سيتم نقلها الى مؤسسة جديدة تتكفل بتحويل كافة التبرعات الخيرية من السعودية. لقد أمضت الحكومة السعودية الوقت بالانشغال في مقاومة العمليات العنفية أو لا أقل خلق انطباع بانها تفعل أقصى ما تستطيع من اجل محاربة المسلّحين. لقد واجهت السلطات السعودية انتقادات واسعة ازاء تراخيها في مجهود مقاومة الارهاب، وهي تهمة حاولت الحكومة جاهدة إثبات عكسها منذ هجوم الثاني من مايو ٢٠٠٤ في ينبع. وتدرك الحكومة بأنها ما لم تثبت كفاءة عالية في ضمان أمن الوافدين الغربيين سواء كانوا عمالاً أو شركات فإنهم قد يبدأوا مغادرة المملكة بصور جماعية، وهو وضع يتطلع اليه الجهاديون. وقد بثت وسائل اعلام بريطانية أنباء عن فرار عدد من الموظفين البريطانيين حتى دون ابلاغ مرؤوسيهم، أو إدارة الشركات التي يعملون لصالحها.

وقد يكون الجانب الخطير للغاية في هذا الوضع هو تزايد الشكوك حول مستقبل تزويد السعودية للنفط، وهو تزويد يعتمد على الحضور المتواصل للعمال الغربيين الذين يديرون المواقع الرئيسية في صناعة النفط السعودية. لقد حاول الجبير التقليل من شأن هذا الخطر من خلال استعمال لغة مواربة قائلاً (إن منشآت النفط آمنة جداً، جداً) والسبب في ذلك لأن ١٠ بالمئة من العمال هم من الاجانب. إن هذا التصريح هو محاولة لاظهار بأن النظام السعودي يسيطر على الأمور، ولكن من السخرية والتناقض أن التصريح نفسه يتضمن اعترافاً بأن البلاد ليست قادرة على منع المتشددين الاسلاميين من القيام بهجمات.

ومن المعروف أن السعودية هي أكبر مصدر للنفط في العالم، وأن عدم الاستقرار فيها يثير مخاوف من وقوع أزمة اقتصادية في العالم بسبب تأثير النفط على إمدادات الطاقة، وهو أمر تدركه العناصر المسلّحة التابعة للجماعات المتشددة، وهو ما دفع بهم الى تكريس قسم هام من

عملياتهم النوعية في مجال الصناعة النفطية.

ولا شك أن رسالة التهديد التي أرادت الجماعات الجهادية المسلّحة ابلاغها الى الدولة والغربيين على السواء قد وصلت بوضوح بالغ، وهو ما عكسته تصريحات المسؤولين السعوديين عقب الهجوم المسلح على مجمع الواحة السكني في الخبر، فقد فسّر عادل الجبير مستشار ولي العهد أهداف منفذي هجوم الخبر بأنهم (يحاولون استهداف صناعة النفط وترويع الأشخاص ولاسيما الأجانب ليغادروا البلاد). ومضى الجبير في تفسير استراتيجية الجماعة الجهادية المسلّحة قائلاً (إنهم يعتقدون أنه في حال حدوث ذلك سينهار الاقتصاد السعودي وتصبح الحكومة مهيأة للانهيار).

لقد انقسمت التحليلات حيال توجيه الجماعات المتشددة هجوماتها ضد صناعة النفط، وحول التأثير الذي يمكن ان تتركه هذه الهجمات على الصناعة النفطية السعودية. وفيما يعتقد بعض خبراء الطاقة بأن المسلّحين لم ينجحوا بعد في التأثير على تدفق النفط السعودي، فيما يحذّر البعض الآخر من أن استمرار الهجمات الدامية على العاملين في الصناعة النفطية سيؤدي بلا شك الى احداث اضطرابات غير مريحة في السوق النفطية وقد يضطر عدد كبير من العاملين في حقول النفط من الفرار من السعودية بدون عودة، وقد يكون الثمن الذي يدفعه العاملون في السعودية في حقول النفط غالياً. ويشدد وزير النفط السعودي وخبراء دوليون في مجال الطاقة بأن البنية التحتية للنفط في السعودية محمية بشكل كبير جداً ولن تتمكن هذه الهجمات من التأثير عليها، الا أن التاريخ القريب يخبر عن وقوع عدة حوادث تخريب في منشآت نفطية في رأس تنورة والجبيل الصناعية، وان نظام الحماية والامن في المنشآت النفطية ليست بالقوة التي يتحدث عنها المسؤولون في الحكومة، خصوصاً اذا ما نظرنا الى الكفاءات التسلحية والمهارات القتالية لدى الجماعات المتشدّدة.

يبقى السؤال حول تأثير الهجمات العسكرية في الحاق الضرر بعمليات تصدير النفط في حال تم تخريب خط أنابيب او احداث عطب في واحدة أو أكثر من منشآت تكرير النفط تماماً كما يحصل في البصرة وكركوك. تزعم الحكومة السعودية بأنها قادرة على تغطية حاجة السوق بصورة سريعة في حال أصيبت منشآتها وانها قادرة على الضخ والانتاج بدرجة كفوءة، ولكن خبير طاقة دولي ذكر بأن في حال وقوع عملية مسلّحة متقنة ومتزامنة ضد شبكة الانابيب النفطية فإن السعودية قد تخرج من السوق النفطية العالمية لمدة عامين. وبالرغم من استعمال إجراءات أمنية معقدة في المنشآت النفطية والتي تتضمن الكاميرات وأجهزة المراقبة والدوريات التي تقوم بها المروحيات فضلا عن تفتيش العاملين، فإن امكانية وقوع تخريب في المنشآت النفطية ماتزال قائمة. إن الصعوبة التي يجدها المسلّحون في الهجوم على البنية التحتية للنفط ليس السبب في استهدافهم لأشخاص بدلاً من منشآت نفطية على مدى العام الماضي، ولكن لأن هذه الجماعات مازالت تمتلك أجندة أهداف واضحة ومحددة وقد تكتفي بها عن خوض معارك شرسة، والتي قد تضطر اليها في حال عجزت عن تحقيق أهدافها على المدى البعيد.



قوائم قديمة والخلايا تتكاثر

وجدير بالذكر أن عدة آلاف من الأجانب الأسيويين والغربيين يعملون في صناعة النفط السعودية، وفي حال نجاح المسلّحين في ترويع هؤلاء الأجانب فسيغادرون البلاد ومن ثم تتأثر صناعة النفط. ولا شك أن زيادة معدل العنف في السعودية سيخلف تأثيرات كبيرة على الصناعة النفطية عموماً الى جانب هروب العمال الوافدين الذين قد يكون لهروبهم تأثير ضئيل على سير العمل في المجال النفطي.

وسواء كان لهذه المزاعم قيمة عملية ام لا فإن ما هو واضح أن مستشار السياسة الخارجية لولي العهد الامير عبد الله يحاول صرف الانتباه بعيداً عن منع الهجمات الى تقديم تطمين بأن آبار النفط السعودية لن تتوقف عن الضخ فقط لمجرد احتمال اختيار الغربيين المغادرة بفعل الخوف على سلامتهم، وهو شيء يبدو أن العائلة المالكة لم تعد قادرة على توفيره للوافدين.

وفيما تتكرس محاولات الجبير من أجل صرف الانتباه جانبا، فإن الحقيقة هي أن البلاد خاضعة تحت ضغط هائل من واشنطن من اجل الامساك بزمام الأمن بقوة، وأن الاحساس بالإندفاع لإيجاد حل أي كان لمعضلة النفط والأمن لدى حكام المملكة قد تزايد مع وقوع الهجمات الاخيرة.

وفيما يبدو، يعتقد السعوديون بأنه من خلال قتل العناصر القيادية من المسلّحين المشتبه بهم، ومن خلال حل أكبر مؤسسة خيرية في السعودية متهمة بتورطها في تمويل العمليات العسكرية، فإن بإمكانهم اقناع واشنطن بأنهم يقومون بما في وسعهم كحليف في الحرب ضد الارهاب. وقد اعتادت الحكومة السعودية ومن خلال سفارتها في واشنطن، أن تقوم الأخيرة عقب كل عملية عسكرية بنشر ملف انجازاتها الأمنية ضد القاعدة وعناصرها في المملكة، للإيحاء بأنها تقوم بدورها في مكافحة الإرهاب، وانها عازمة على المواصلة، وأنها لم تفشل في مشروع المواجهة التي تقوم به، وأنه لا يجب أن يضغط عليها أحد للقيام بما هو أكثر!

والى جانب إظهار قدرتها وكفاءتها كشريك في الحرب ضد الارهاب، فإن الحكومة السعودية لديها محفز آخر من اجل القضاء على المسلّحين وملاحقة المؤسسات المالية، فبإمكانها أن تبقي الغطاء على العلاقات السريّة بين الجهاديين وبعض الأمراء البارزين.

الصراع داخل المقدس

التجاذب الأيديولوجي بين السلطة والتيار المتشدد

يلزم الاقرار بصورة قاطعة بأن الوهابية تمثل من الناحية التكوينية أيديولوجية عنف، هكذا تخبر مضامينها وسيرتها في المناطق التي جرى استعمالها كمبرر للغزو.. فالوهابية لها تراث من العنف ضد مناطق عديدة في الجزيرة العربية (ولعل المثال الاكثر دموية هو تربة بالطائف).

في مقابلته مع قناة الجزيرة القطرية في الخامس من نوفمبر الماضي، حمّل مدير موقع الوسطية على شبكة الانترنت الشيخ محسن العواجي الفكر الوهابي المتشدد مسؤولية انتشار العنف في السعودية، وقال بأن (هؤلاء الشباب (= الاعضاء في التيار الديني العنفي) الذين ـ في نهاية الأمر ـ تبنوا العنف ينطلقون من أفكار هي أصلاً موجودة في الفكر الوهابي).

إن ما يسترعي الانتباه أيضاً أن الدولة نجحت في توجيه الوهابية كأيديولوجية مشرعنة الوجهة التي تخدم سياساتها العامة، ولذلك أمكن القول بأن العنف داخل هذه الايديولوجية يصبح كامناً حينما تريد الدولة ذلك.. فقد تستوعب الدولة أو تخفف منسوب العنف في الايديولوجية الدينية حين تكون هناك ضرورة لفعل شيء من هذا القبيل، دون أن تغيّر في بنية الايديولوجية شيئا، كإبقاء الأسد في عرينه أو إخراجه بحسب طبيعة الظروف ومتطلبات الحاجة.. لقد أشعلت الدولة العنف بكامل طاقته في الايديولوجية الدينية الوهابية منذ مطلع الثمانينيات في مواجهة خصوم خارجيين مثل ايران، وفي دعم المشروع الجهادي في أفغانستان كما استعملته في مواجهة التيار القومي الناصري وفي حربها مع اليمن في الستينيات، كما أطلقته في مواجهة خصوم داخليين من قوميين ويساريين وشيعة وغيرهم.

الآن، وفي محاولة لاحتواء الانتقادات المتصاعدة ضد الدولة السعودية وايديولوجيتها الدينية المتطرفة، فإن الدولة تسعى الى إظهار الوهابية باعتبارها ايديولوجية متسامحة ومتصالحة مع الأفكار الأخرى والأيديولوجيات المختلفة، بالرغم من أنها ـ أي الدولة لم تفلح حتى الآن في تقديم نموذج صالح لاقناع الضحايا في الداخل والخارج بأن هذه الايديولوجية قابلة لأن تكون متصالحة مع غيرها، سيما وأن النصوص المستعملة والرائجة لاتقبل القسمة التأويلية على إثنين، بحيث تحتمل الرأي الآخر..

إن ما يعزز القناعة بغياب نموذج متطوّر أو مختلف للوهابية لدى الدولة عن غيره من النماذج الشعبية او المتطرفة التي تعمل الجماعات المتشددة على تطويرها وتعميمها، أن ليس هناك نسخاً مختلفة للوهابية، فتكون هناك نسخة للوهابية خاصة بجماعات العنف وأخرى خاصة بالدولة.. فالوهابية

العنف يكون كامناً في الايديولوجية الدينية الرسمية حين تقرر السلطة ذلك وقد تطلقه في وجه خصومها في الداخل والخارج

عند الطرفين واحدة نصّاً ومضموناً، فلم تقم الدولة بتجديد الوهابية حتى بعد الحادي عشر من سبتمبر، وظهور اتفاق صلب بين الباحثين والمراقبين في الداخل والخارج على أن مخزون العنف داخل الايديولوجية الوهابية من الخطورة بمكان بما يتطلب عملية افراغ لهذا المخزون على نحو عاجل وواسع.

ينقلنا هذا الى جوهر الصراع بين الدولة والجماعات الجهادية المتشددة، حيث يلحظ بوضوح أن الايديولوجية هي مغذي الصراع الداخلي، وأن محور الصراع الايديولوجي يدور بصورة محددة حول تفسير النص الديني.. ولعل في ذلك ما يمكن وصفه بانشطار الوعي على اساس الفصام الحاصل بين الدعوة والدولة، فبينما يعتصم التيار الديني المتشدد بالخط الدعوي الممثل في آل الشيخ والمتحدرين منهم نسباً وسبباً، وهو الخط الذي يعتقد هذا التيار بأنه انفصل عن مشروع الدولة منذ ان تنصلت الاخيرة من التزاماتها الدينية والتاريخية، وبالتالي فإن إعادة احياء مشروع الدعوة يتطلب تصحيحاً جراحياً لمشروع الدولة، أي إعادة بناء الدولة على أسس جديدة تتوافق وشروط الدعوة كما أملاها مؤسس المذهب والملهمون الدينيون من بعده.

ولكن في الوقت نفسه، ورغم ما تبديه المجادلة السابقة من نقطة افتراق جوهرية، فإن ثمة إجماعاً داخل المجتمع الديني الوهابي برمته بخطوطه المتباينة المعتدلة والمتطرفة مشمولاً بأهل السلطة على المرجعية المذهبية الممتدة من ابن تيمية ونزولاً الى ابن باز وابن عثيمين، ولكن الخلاف يقع خارج إطار الاجماع على المرجعية ويتنكب الى تطبيقات النص الديني وتحديداً الوهابي وكيفية التعامل مع المرجعية النصيّة والتشريعية في الداخل والخارج.

بكلام آخر إن الخلاف يدور حول: لماذا يتم تطبيق المرجعية الدينية بما فيها من أحكام قصوى على الخارج فيما يستثنى الداخل منه.. لماذا يكون السادات ومبارك والاسد وفلان وعلان حكاماً غير شرعيين، على أساس ليس مجرد رفض تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية، بل وأيضاً العلاقة مع النصارى وتمكيّن الحداثويين من أجهزة الدولة ولا سيما الاجهزة التوجيهية فيها (الاعلام، والتعليم، والقضاء ..الخ) فيما يتم استثناء آل سعود من تلك الاحكام، رغم أن بعضاً من هذه المؤاخذات واردة التطبيق على الحكم السعودي.

ولعل من نقاط الاحتكاك والتصادم بين الدولة والتيار الديني المتشدد وتحديداً العنفي هو استعمال الدولة لذات النصوص والاحكام التي يلجأ اليها التيار الديني العام بما فيها

الخطين المعتدل والمتطرف، لأن الدولة تستمد من ذات المرجعية مصدر مشروعيتها الدينية، وهذا ما يجعل المواجهة بين الدولة وحليفها الديني أو المجتمع الديني الذي يحيط بها ويمدّها بالقوة أحياناً ويحاربها أحياناً أخرى ذات صعوبة بالغة، وبحاجة الى أدوات غاية في التعقيد.

إن السر الذي يدفع الدولة للنأي عن استعمال القوة الباطشة ضد حليفها الديني هو كونها تلتحم معه في وحدة خطابية ومرجعية غير قابلة للانفكاك، فهي تدرك تماماً بأن العقاب الذي تفرضه على حليفها المتمرد ينالها جزء منه.. ولذلك فهي تبحث عن خيار حل تكفل الاحتفاظ بقوة التحالف معه وبتماسكه وفعاليته مع الابقاء على تفوقها وسيادتها.

يتساءل كثيرون عن السبب الذي يجعل الدولة تمارس عملية إعادة تموقع وإنتشار لأفراد تيارها الديني لتخفيض الجناح المتشدد فيه أو عزله وتهميشه لصالح جناح يراد تدجينه وترويضه كيما يظهر في صورة المعتدل القابل للاستعمال الرسمي في مواجهة الخطوط المتشددة في الشارع، والقادر على تلميع وجه الدولة الديني والدخول في شراكة من نوع ما لأغراض سياسية محلية محضة.

ولهذا السبب تحديداً فإن الدولة لم تلجأ لحلول قاصمة ضد المتمردين في التيار السلفي المتشدد، بل كانت تفضّل إعادة تركيب التيار وتصفيته بصورة سلمية واستعمال المهدئات التي يمكن عن طريقها ازاحة بعض الافراد وجلب آخرين في مواقع ترى الدولة بأنهم أقدر على تأدية وظائف الشراكة والحلف. وعليه، فقد بقي التيار الديني السلفي محتفظاً بقوة شعبية وسياسية لا يستهان بها، فهو مازال القوة الأكثر تأثيراً في الميدانين الشعبي والسياسي، فمازالت شبكة التوجيه الديني تمثل إحدى قنوات التعبير الفاعلة في الجمهور العام، حيث لم تقدم الدولة بالرغم من الخروقات المتكررة والخطيرة التي اقترفها عناصر التيار الديني السلفي والتي أضرّت بمكانة الدولة، على إحداث تغيير في هذه الشبكة. ويذكر على سبيل المثال بأن عدداً كبيراً من أئمة المساجد في نجد رفضوا مؤخراً الامتثال لتعميم يقضي بالقنوت ضد الجماعات المتشددة، لأن الدولة حظرت عليهم القنوت ضد اسرائيل وقوات الاحتلال في العراق!!

وهذا ينقلنا الى موقع الاحتدام الرئيسي، اي الموقع الذي يمثل مصدر الهام ومشروعية للدولة والحليف الديني، حيث تجري المنافسة على من يفرض سلطانه على المرجعية الدينية والسيطرة على دفة قيادتها، خصوصاً مع التجاذب العنيف بين قوى متعددة بما فيها الحكومة على إحتكار مصادر التوجيه الديني، ولذات السبب هناك اعتصام جماعي بالوهابية كجزء من عملية شرعنة الذات وتجريد الآخر.. ولذلك نرى بأن التيار الجهادي المتشدد يستعمل النصوص الوهابية التي تستعملها الحكومة ولكن بغرض هدم الدولة السعودية تماماً كما جرى استعمال ذات النصوص في مراحل التكوين وبنفس الطريقة والقدر لهدم الامارات القائمة في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية، أي حين أريد من تلك النصوص تبرير وشرعنة إقامة الدولة السعودية.

وفي الخط العريض والعام، فإن نضال عناصر الجماعات الدينية المتشددة يوظّف إرادياً أو عفوياً وسواء كان ذلك علنياً أم ضمنياً لجهة التشكيك في المشروعية الدينية للدولة السعودية.. وهذه نقطة تصادم خطيرة ما يدفع بالحكومة الى إحباط الطاقة التدميرية الهائلة التي بيد التيار الديني عموماً المعتدل منه والمتشدد.. وقد يلزم القول بقدر من الجزم بأنه لم يعد بإمكان العائلة المالكة تكرار نموذج المؤسس أو الملك فيصل اللذين كانا الى حد كبير يمسكان بزمام السلطتين الدينية والزمنية، فتنامي المجتمع الديني وبروز قيادات دينية كاريزمية في مقابل فساد الطبقة السياسية قد أدى ذلك كله الى اضمحلال فرص إجتماع القوتين الدينية والسياسية في يد شخص واحد من العائلة المالكة.

ولعل هذا يعين على كشف حقيقة أخرى: إن غياب الكاريزما في الدولة هو الذي يفسر فشل الدولة في استعمال النص الديني، وانتقال الكاريزما الى المعارضة (الدينية تحديداً) والتي باتت تملك ارضية تنازع فيها الدولة وتزيحها عن المخيال الشعبي باعتبارها مصدراً للمشروعية الدينية.. فقد باتت الجماعات الدينية المتشددة تملك من الرصيد الشعبي ما يجعلها قادرة على سحب البساط جزئياً على الأقل من تحت أقدام الساسة، فقد تحطمت المحظورات السياسية تحت أقدام القوى الدينية منذ عقدين، وهاهم يملون على السلطة ما يجب عليها فعله من أجل الحصول على جرعة المشروعية الضرورية من أجل البقاء (انظر بيان علماء الدين حول تغيير المناهج).

لم يعد بإمكان الدولة السعودية الاحتفاظ طويلاً بورقة المشروعية الدينية، لأنها باتت ورقة غير ثابتة او مضمونة، فقد تجرّدها القوى الدينية المتشددة منها من خلال عملية شديدة التعقيد من المواجهات على جبهات مختلفة: عسكرية، فكرية، اعلامية، وسياسية.. وهو ما يجري حالياً وهي مواجهات تصل ذروتها وعنفوانها لحظة وصول الدولة الى مرحلة ضعف وانكشاف أمني حاد.. ففي المواجهة الشاملة لا يمكن التفريق بين القلم والرصاص، فثمة هدف يراد تحقيقه بكافة الوسائل وأن ذوي الاقلام كذوي المدافع حين يراد ايصال مجتمع ديني يشعر بالخداع كونه يخضع لمساومة واستغلال من أجل اغرض السلطة.. ولذلك فإن ثمة مهمة أخرى يقوم بها التيار الجهادي المتشدد على الضد من مهمة علماء الدين القدامى الذين انخرطوا في مشروع الدولة وساهموا في إضفاء مشروعية



أيديولوجيا العنف هي الأخطر

علـى تـكـويـنـهـا واسـتـمـرارهـا، إنـهـا بـحسب عـقـيدتهم مـهـمـة تصحيحية تستهدف هدم الدولة وإعادة بنائها، وبين بناء الاوائل وهدم الأواخر تكمن حقيقة تطور العلاقة بين الدين والدولة على امتداد أكثر من قرنين من الزمن.

الفاصل بين العنف السياسي والجريمة

نجد من الضروري تسليط الضوء على نقطة جديرة بالاهتمام بفعل الخلط الواضح الذي حصل بين التيار الديني العنفي وغيره.. فهناك من يحاول الربط أو بالاحرى إدراج الجماعات المتشددة وجماعات الجريمة في قائمة واحدة، متناسين أن لكل جماعة معايير خاصة، وأهداف محددة.. إن عملية الربط هذه تستهدف بدرجة أساسية الغاء الدافع السياسي أو بكلمة أخرى إهمال متعمد لبعد رئيسي في تفكير وتخطيط الجماعات المتشددة أي الاطاحة بالدولة واقامة البديل الديني، وبالتالي تحويلها الى مجرد مجموعة من الافراد المجرمين أو عناصر شاذّة أو منبوذة في عصابة مسلّحة.. بالرغم من أن افراد هذه الجماعات هم من الملتزمين دينياً ومن غير ذوي السوابق، بل هم ممن تلقى تعليمه في المدارس الدينية وتربى على الامتثال لأحكام الشريعة في بعدها الصارم.. لا ينفي ذلك بالقطع حالات معينة في الجماعات الدينية المتشددة في بعض المناطق ووجود بعض الافراد من ذوي السوابق الاجتماعية والاخلاقية الذين تبنوا مواقف راديكالية كرد فعل على أوضاعهم السابقة وكتعبير عن التوبة بشكل تضحوي وعنيف، ولذلك كانت مشاريع الشهادة بمثابة أشكال متطرفة لتطهير الذات وغسل الماضي التعيس.

إن ما يكسب هذا الربط بين الجماعات المتشددة وجماعات الجريمة زخماً هو ضياع الحد الفاصل بين العنف السياسي والجريمة بالمعنى السيسيولوجي، حين يقدم فرد على تفجير نفسه وسط أبرياء أو قتل أناس غير محاربين، فالقتل هنا لا يترجم ولا يعكس بوضوح شديد الطبيعة السياسية والايديولوجية لهذه الجماعات المتشددة، إذ الهدف هنا يضيع وسط أشلاء الضحايا المتناثرة، ويؤول الى المماهاة بين العنف السياسي والجريمة الامنية، وهو مالفت انتباه جماعات العنف في السعودية، حيث أعادت النظر في الاسلوب الكارثي لابلاغ رسالتها السياسية والدينية، فقد أظهرت التفجيرات الانتحارية وعدد الضحايا الذين سقطوها فيها بأن ثمة تهوراً يطيش بهذه الجماعات ما يجعلهم غير مكترثين بالابرياء الذين يقعوا قتلى او جرحى في عملياتهم، ولعل هناك الآن وجاهة للتحليل القائل بأن القيام بسلسلة اغتيالات للاجانب على مستوى فردي او جماعي هي رسالة غير مباشرة لذوي الضحايا السابقين من العرب والمسلمين وهكذا للرأي العام المحلي والخارجي تستهدف اعلان التكفير عن اخطاء الماضي والتركيز على ما ينطوي على احتمالية التعاطف او الحياد كما في في عمليات اغتيال الاجانب والتي تكاد تكون رجع الصدى لعمليات مماثلة في العراق..

وعوداً الى سياق النقطة هذه، أي نقطة التمايز بين الجماعات المتشددة وجماعات الجريمة فإن ثمة ما يجعل الفصل القطعي قائماً هو الأيديولوجيا، التي تجعل الاهداف ذات طبيعة جمعية وعامة وتتجاوز الاغراض الذاتية والشخصية.. واستطراداً ايضاً يمكن القول بأن الايديولوجيا واستراتيجية التغيير او التعبير عنها تعتبر المائز الرئيسي بين الافراد والجماعات الناشطة في المضمار الاجتماعي،

إن الدوافع المحركّة كافية للتمييز بين الجماعات الدينية المتشددة وجماعات الجريمة، فأفراد الجماعات المتشددة لم يحرّكهم الوضع المعيشي (وإن كان له دور

لم تفلح الدولة في صياغة ايديولوجية دينية متسامحة مع الآخر ومازالت تراهن على التيار الديني المسؤول عن العنف

غير قليل ولكن في الوقت نفسه ليس ذاتياً بل عاماً)، بل هو المحرّك الديني، فهناك أجندة مستقبلية يراد انجازها من قبل الجماعات الدينية المتشددة، بعكس جماعات الجريمة التي تنتهي أغراضها عند حد تنفيذ ما عقدت العزم عليه في حينه، اي في حال وقوع الجريمة في أشكالها المختلفة..

بالنسبة للجماعات الدينية المتشددة فإن الامر غير ذلك بتاتاً، فهي تتحرك وفق رؤية كونية، وايديولوجية واضحة واستراتيجية تغيير معينة، ولذلك فهي لم تقم بنشاطات مسلّحة الا بعد استحكامها لرؤيتها الكوينية القائمة على اساس ديني، والمعبّر في خلاصتها أولاً عن تكفير الدولة. ففي رد أحد العناصر القيادية في الجماعات الجهادية المسلّحة ما يعكس هذا البعد في تبرير العمليات الفدائية حيث يقول (أما مسألة تكفير الحكام فهذه مسألة مفروغ منها عند عامة الناس فضلا عن طلبة العلم والعلماء: لا يشك أحد بكفر هؤلاء الحكام لظهور ذلك ووضوحه بحيث أصبح لا يحتاج إلى من يدلل عليه أو يقيم عليه البراهين من الناحية الشرعية..).

وهذا يستدعي النص الشهير للشيخ سفر الحوالي الوارد في كتابه (كشف الغمة عن علماء الأمة) الصادر إبان أزمة الخليج الثانية ١٩٩٠ ـ ١٩٩١. فقد ذكر ما نصه: (لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا وفشا المنكر في نوادينا ودُعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوننا واستبحنا الربا حتى أن بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله الحرام إلا خطوات معدودات. أما التحاكم إلى الشرع –تلك الدعوى القديمة– فالحق أنه لم يبق للشريعة عندنا إلا ما يُسميه أصحاب الطاغوت الوضعي الأحوال الشخصية وبعض الحدود التي غرضها ضبط الأمن (ومنذ أشهر لم نسمع شيئاً منهم عن حد أقيم)، ومع ذلك وضعنا الأغلال الثقيلة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفدنا الدعوة والموعظة بالقيود المحكمة، وهذا من استحكام الخذلان وشدة الهوان ومن يُهن الله فما له من مُكرم).

ومن جهة ثانية، فإن الرؤية الكونية تفضي تلقائياً لدى هذه الجماعة الى انبثاق ايديولوجية محددة ترى بأن تكفير الدولة يستدعي عملية هدم للكيان القائم وتشييد البديل الديني، وهو بالتحديد ما عبّرت عنه عرائض التيار الديني عموماً..

وفي الاخير يجدر ذكر فارق جوهري آخر هو أن الجماعات المتشدّدة توجّه عنفها ضد الدولة وقد يصيب عنفها المجتمع ولكنه غير مقصود بذاته وفي الوقت نفسه نادر، أما جماعات الجريمة فعنفها موجّه بدرجة أساسية ضد المجتمع ونادراً ما يكون ضد الجهاز الاداري في الدولة، ويمكن القول بأن التعديات التي توجّهها هذه الجماعات ضد المصالح العامة لا تنطوي على أبعاد سياسية بل هي اغرض اقتصادية محضة.

وخلاصة القول فإن الجماعات الجهادية المتشددة تعبّر عن حركة تستهدف وتسعى عملياً الى الوصول إلى الحكم واقامة دولة دينية يقودها العلماء، بناء على عقيدة كفر الدولة وانتزاع المشروعية عنها.. ويمكن القول استطراداً بأن الجماعات الجهادية هي التعبير الراديكالي لمشروع الدولة الواردة في (مذكرة النصيحة) لدى التيار السلفي الصحوي الناشط عام ١٩٩٢.

أئمة المساجد يرفضون القنوت والدعاء على الإرهابيين

في شرعية العنف وشرعية الدولة

يطرح موضوع العنف في المملكة وتصاعده موضوع شرعية الدولة على المحك. فوجود العنف في ذاته دليل على ضعف الشرعية، كما هو عنف السلطة وتصاعده دليل على أن أدواتها الإقناعية (الشرعية) لم تعد كافية أو أصابها العطل. وحين ينتشر العنف في المملكة وينطلق من بيئة النظام ويتزود بحمولة شرعية من ثقافة مشتركة اجتماعية ودينية/ وهابية، فإن المسألة تتعدّى شرعية النظام الى الوسائل المشرعنة ذاتها. فالوهابية لم تعد توفر الشرعية المريحة للنظام، بل هي الآن توفر الشرعية والمظلّة الآمنة لدعاة العنف. إن تنازع الشرعية على أساس عقدي مشترك، يؤكد الحاجة الماسة الى البحث العميق عن مصادر أخرى لشرعية النظام السعودي.

فإذا كانت الأيديولوجيا الوهابية غير قادرة على إعادة انتاج نفسها، بحيث تفي - ولو في المحيط النجدي الوهابي كما كانت دائماً - بغرض السلطة السعودية الأساس، إذن فما هي الحاجة اليها اليوم؟ ما هي الحاجة الى أيديولوجيا توفر النقيض للنظام وتحرّض عليه أو تتبنّى كل ما يتناقض مع سياساته؟ ويتساءل البعض: لماذا يسمّن النظام الوحش الوهابي لكي يقوم الأخير بافتراس من رعاه وربّاه؟

بالطبع فإن هذا المنطق غير كافٍ لتوصيف العلاقة بين الوهابية وآل سعود، وليست المبرر الكافي للفكاك منها. فزعماء الوهابية الصغار والكبار يعتقدون - عن حق أو باطل - بأن فضلهم (سابق) على الحكومة وآل سعود. فهم وعقيدتهم من صنع مجد آل سعود ودولتهم، فهم من (فتح) ومن (غزا) ديار الشرك المجاورة، وهم من (جاهد) ومن (استشهد) وهم من (أخضع) المخالفين و(كسر شوكتهم). هم من حمى النظام وجعله في نظر العامة ممثلاً للإسلام، وهم من أخفى خطاياه وأخطاءه، وهم من أدار له الدولة. لهذا يقولون بأن الدولة قامت على (عقيدة التوحيد) ويقصدون بذلك الوهابية، ويضيفون بأن لا قيام للنظام ولا استمرار إلا بها، وفي هذا تحذير لآل سعود بأن لا يفكروا - مجرد تفكير - في تغيير أيديولوجيا الدولة (الوهابية) او اختيار ايديولوجيا أخرى مرقعة.

في الطرف الآخر، يقول آل سعود، بأنهم هم من أعطى الوهابية الأسنان وهم من نشرها بعد أن كانت مجرد نواة، وهم من حماها ونفخ فيها من ماله وسلطانه حتى جعلها تغزو الآفاق، وهم من منح رجالها السلطة والمكنة والمكانة والهيبة ليكون لهم شأن، وأنه لا قيام للوهابية بدون النظام والدولة السعودية، وإن من يعترض عليهما أو يسعى لإضعافهما بالعنف أو بحجب الشرعية فإنما يضعف نفسه ومكانته.

وفي الحقيقة فإن حجة كل واحد من الطرفين صحيحة، فهما توأمان سياميان، قد لا يستطيع أحدهما العيش بدون الآخر، مع أن احتمال نجاة النظام وآل سعود بدون الوهابية تبدو اليوم أكثر حظاً من نجاة الوهابية بدون آل سعود. ولكن كلا الطرفين - مهما بالغا في التهديد - يدركان أن لا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا يسعى أحدهما للإنفكاك خشية على المكاسب الدينية او السياسية او المادية والمعنوية المتوفرة في ذات اليد.

إذن، والحال هذه، كيف تستطيع العائلة المالكة تفادي النقص في شرعيتها بين جمهورها الوهابي - النجدي على الخصوص؟ المشكلة لم تكن في شحّة الفتاوى الداعمة للنظام ورموزه والتأكيد على الولاء له. في هذه الناحية لم يتغير شيء، فكبار العلماء، وكبار رجال المؤسسة الدينية الرسمية، وكبار المنتفعين في مؤسسات الدولة التعليمية والقضائية وغيرها من السلفيين، لم ينقضوا عهدهم مع النظام، وهم - وإن وجد بينهم من لا يعترف بالنظام - فإنهم لا يبوحون بذلك للعامة، ورغم اعتراضاتهم الشديدة على بعض السياسات يدركون ان المصلحة العامة (مصلحة نجد المذهب والزعامة السياسية) تقضي بالتزام جانب السلطة. ولهذا، فإن بعض الغضب الذي يظهر من مشايخ السلطة ومن النخبة المتعلمة النجدية على التيار السلفي الوهابي العنفي، ليس قائماً على المجادلة بشأن النص الديني، ولا على أن النظام منحرف وفاسد، وإنما على قاعدة المصالح والمفاسد. فهم يرون أن العنف يطيح بإنجازات الوهابية ونجد، إنها فتنة داخل الدار النجدية، والعنف وإن كان نتيجة لفساد النظام، إلا أنهم يرون بأن البقاء معه ومساندته يحفظ القدر الأكبر من مصالح النخبة المتسلطة على زمام الدولة منذ نشأتها.

الشرعية الرسمية متوفرة ومبذولة من قبل رجال الوهابية الكبار لآل سعود، كما كانت دوماً.

لكن هذا البذل الذي صار مبتسراً سهلاً وفي كل ظرف، لم يعد كافياً لإخماد صوت الشارع الوهابي النجدي المعارض. الذي تغيّر هو النظام، أما المؤسسة الدينية فهي لم تتغير، اللهم إلا أن يقال بأن الفكر الوهابي يشجع على الخروج على الدولة ويحرض على العنف. الذي تغير هو سياسات النظام، وربما يكون الأصح القول، هو أن سياسات النظام ثبت بطلانها بعد انكشافها، سواء ما يتعلق بقضايا الأمة أو بالقضايا الداخلية الإجتماعية والإقتصادية.

وهنا أصبحت شرعية الوهابية غير فاعلة في محيطها النجدي والمذهبي، لأن النجاح يرتبط بمدى قدرتها على توفير رضا العامة بدون استخدام العنف والعصا، أو لنقل باستخدام قليل منه فحسب. ولهذا، فإن النظام لم يكن أمامه إلا التوسع في استخدام العنف، بدون مظلّة دينية، وإن كان في كثير من الاحيان برضا شعبي - غير نجدي وغير وهابي - إذ يريد الوهابيون حلاً سلمياً (مشروع الحوالي والعواجي للوساطة) يعطي الإنطباع بأن الطرفين يقفان على قدر متساوٍ من الشرعية الدينية، فهذا يحق له المعارضة واستخدام العنف لإصلاح ما يرونه في بنية الدولة (الدينية بنظرهم)، وذاك يحق له تأطير المعارضة في بعدها السلمي.

زيادة استخدام العنف من قبل اجهزة الأمن لم تكن - للحق كبيرة - وإن تألم بعض السلفيين من تلك الأجهزة. فالحكومة حريصة جداً على عدم توسيع رقعة المواجهة لأنه يخلق استياءً عاماً بين الوهابيين ويزيد المنتسبين والمتعاطفين مع دعاة العنف، ولو أن جهات أخرى غير الوهابيين قامت بما قام به هؤلاء لكانت إجابة النظام الأمنية مختلفة وشرسة الى أبعد الحدود. وقد صرح الأمير تركي الفيصل، السفير السعودي في بريطانيا، بما يفيد أن بلاده واعية لما يعنيه اتخاذ اجراءات مشددة قد تزيد من حالة الصدام بين الشعب وأجهزة الأمن.

الوهابية في وضعها الحالي توفر قدراً

متناسباً من الشرعية للنظام ولمعارضيه الإرهابيين على حد سواء. فهي تمنحها بقدر لآل سعود في المواجهة دونما تصعيد، وتمنحها بقدر آخر للمعارضين الوهابيين ضمن حدود درأ الخطر (عن جزيرة العرب) وبدون أن يصل الأمر الى المدنيين إلا اضطراراً. وهنا تكمن خطورة الشرعية الدينية الوهابية في وضعها الحالي.

المعتقد الديني يستطيع شرعنة النظام ـ أي نظام ـ ولكن الى حين. فالإسلام قابل أن يُستغل من قبل السلطات، طالما طرف الشرعية الآخر، وهو الشعب، يقبل بذلك أو يعتقد بذلك. ولكن حين تظهر معارضة على أسس دينية، فإن الشرعية تنقلب الى النقيض، فيوضع الطرفان محل الإختبار، حيث يقوم كل طرف بكشف خروقات نقيضه الدينية، ويطرح المعارضون أنفسهم بديلاً شرعياً وأميناً للوضع القائم. هذا ما حدث ويحدث في المملكة. فالشرعية الدينية القائمة على التفسير الوهابي لم تعد محتكرة في التيار الديني الرسمي الداعم لسلطة آل سعود، إذ ظهرت بإزائها شرعية تقويضية أخرى تمنح الطرف المعارض غطاءً لأعماله.

انه صراع على تمثيل المجتمع الديني النجدي، يراقبه المواطنون. فالأكثرية غير النجدية، وغير الوهابية، ترى أن الطرفين العنفي والرسمي، لا يمثلان الإسلام، كما لا يمثلان أكثرية الشعب. وبين المجتمع النجدي، هناك انشقاق، قسم مع النظام والمشايخ الرسميين، وقسم مناقض لهم ويؤيد الأفعال العنفية ضد النظام السعودي. كيف تتغير المعادلة؟ إن ذلك مرهون بسير المعركة وأداء الحكومة. فالطرف الذي يرتكب الأخطاء أكثر، بنظر النجديين الوهابيين، سيفقد رصيده. ومن المرجح أن يخسر النظام معركة (الشرعية) مع خصومه، لأنه الأكثر ارتكاباً للأخطاء، ولأنه الأضعف أداءً باعتباره ممسكاً بجهاز الدولة ويتحمل مسؤولية العطب والعطل والفساد فيها.

تجربة نادرة

اعتاد الوهابيون المسيطرون على كل المساجد تقريباً في المملكة، أن يؤدوا القنوت في الصلوات الجهرية، داعين على الأميركيين والصهاينة وأعداء الإسلام، ومنتصرين للمسلمين في الشيشان وأفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها. وأحياناً يجري الدعاء على الشيعة والصوفية وعلى اليهود والنصارى بأن يخسف الله بهم الأرض، ويهلك حرثهم ونسلهم ويبددهم. كان كل ذلك يعتبر مظاهرة سياسية، تحمل قدراً من الإحتجاج على فشل الأنظمة وبينها النظام السعودي. لكن الأخير اعتبر الأمر تحريضاً علي العنف، أو تجييشاً للشعور الشعبي الذي يحط بمكانة النظام غير القادر على تلبية التطلعات الشعبية في الدفاع عن الأمة وحقوقها المنتهكة.

مع تزايد الهجمات على الغربيين مؤخراً، أرادت وزارة الداخلية أن تحشد الشارع الديني ضد المهاجمين ليس عبر الإعلام فحسب، بل عبر المساجد أيضاً. وهذا ما دعاها الى الطلب في تعميم ـ عبر وزارة الشؤون الإسلامية ـ الطلب من أئمة المساجد بأن يقوموا بالقنوت داعين الله أن يهلك الفئة الباغية الخارجة عن الدين.

نموذج نص التعميم يقول التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم / ٢/١٩/٤٣٤٠/٢/ص
التاريخ / ١٤/٤/١٤٢٥هـ المشفوعات /
فوري ويبلغ اليوم ١٤/٤/١٤٢٥هـ
تعميم رقم ٦٠/٢/١٩/ض/في
١٤/٤/١٤٢٥هـ
الموضوع / إبلاغ الأئمة بالقنوت لنازلة (الفئة الضالة) في الصلوات الجهرية حسب السنة النبوية

إلى أصحاب السعادة مدير شؤون المساجد في الفرع ومديري الإدارات والمكاتب في المحافظات والمراكز وأئمة وخطباء الجوامع وفقهم الله سعادة /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فأسأل الله لنا ولكم المزيد من عونه وتوفيقه بناء على توجيه معالي الوزير ـ حفظه الله ـ المؤرخ في ١٣/٤/١٤٢٥هـ الوارد بالنص الآتي: (فقد أشَر شُر الفئة الضالة وتكررت أعمالها التي أجمع العلماء على أنها فتنة وفساد عريض، ونالوا من الأرواح المعصومة وأشاعوا الخوف، وصارت هذه نازلة عظيمة نزلت بهذه البلاد– حرسها الله – ولما شرع الله من قنوت النوازل وفق مقتضياته وشروطه الشرعية، ورغبة إلى الله في ان يرفع هذا البلاء ويمكن من القضاء على هذه الفئة فإني ارغب إليكم إبلاغ جميع الأئمة والخطباء بالقنوت لهذه النازلة في بلادنا في الصلاة الجهرية حسب السنة النبوية، والإلحاح في الدعاء بما يناسب ذلك وفق الله الجميع لما فيه رضاه).

انتهى توجيه معاليه، والفرع يؤكد على جميع أئمة وخطباء المساجد والجوامع في مدينة الرياض والمحافظات والمراكز اعتماد العمل به – وإنفاذه – متمنياً لكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المدير العام لفرع الوزارة بمنطقة الرياض
عبدالله بن مفلح آل حامد

ما يقرب من أربعين ألف إمام مسجد وجامع، تلقوا أوامر بالقنوت ضد القاعدة وأتباعها ممن يسمون أنفسهم أحياناً بأتباع السلفية الجهادية، وقد وقعوا على استلام التعميم. لكن المفاجأة كانت كبيرة وخطيرة في آن. فقد امتنع معظم أئمة المساجد عن (القنوت) إما تحدّياً أو بالغياب بعذر المرض وغيره، والقليل منهم من تطرق بخجل وباستحياء وبعمومية مفرطة الى (الفتنة) الذي سأل بعضهم الله أن يكفي المسلمين شرّها.


شعبية العنف في تصاعد

لم يتحدثوا عن القاعدة بالإسم ولا عن ابن لادن ولا عن غيره، ولا حددوا من المعني بالقنوت.

لقد كان القنوت يجري بصورة غير رسمية وبدون إذن وزارة الشؤون الإسلامية، أما وقد تدخلت لصالح الحكومة وبصورة علنية فجّة إملائية، فقد رفض الخطباء ذلك. فهناك احتجاج حول الطريقة، وهناك احتجاج لأن الحكومة فقدت شرعيتها الدينية وتحولت الى غيرها ممن يمارسون العنف والإرهاب.

بعض الأئمة صلى الصلاة المفروضة دون الدعاء، وبعضهم أعلن استعداده لدفع الثمن وهو الفصل من العمل. في حين حدثت مناوشات داخل بعض المساجد، فبعض أتباع وزارة الداخلية ـ المباحث بين المصلين، ممن وصلهم خبر التعميم مسبقاً، طلبوا من الإمام الدعاء على (الإرهابيين) فرفضوا، وقالوا لهم: اهتموا بوظائفكم، واتركوا هذا الأمر الذي هو أكبر من عقولكم!

إن فشل دعوة الداخلية والشؤون الإسلامية في حشد أئمة المساجد الوهابيين ضد دعاة العنف، يكشف عن ضعف خطير في الشرعية الدينية، وان هناك تعاطفاً كبيراً مع القاعدة ونشاطاتها، وأن الحملة الإعلامية الحكومية على الإرهابيين لم تؤثر في القناعات العميقة لدى أتباع الفكر الوهابي. فيما طالبت بعض الجهات الأمنية اتخاذ عمل إزاء هذا التمرد الجماعي على الدولة وشرعيتها.

فشل الأمن فظهرت تفسيرات متنوّعة

عملية الخبر انتصار ساحق لجماعات العنف

لاحظ المراقبون أن العمليات الهجومية ضد الغربيين تصاعدت بعد عملية الخبر، الى حدّ انه لم يمر يوم، إلا وشهد هجوماً أو قتلاً او مصادمة من نوع ما مع قوى الأمن.. بل لم تستطع الحكومة اعتقال أحد من المهاجمين عدا الجريح في هجوم الخبر، وإثنين في الطائف قتلا، في حين فرّ الفاعلون الثلاثة في الخبر، وفي الدمام، وفي الرياض حيث قتل المصور البريطاني أولاً ثم الأميركي العامل في شركة فنيل التي تدرب الحرس الوطني السعودي، وقبل ذلك فرار من قتل المواطن الألماني في الرياض أيضاً.

التفسير الواضح لهذا التصاعد، هو أن حادثة الخبر كشفت عن خواء الأجهزة الأمنية بأوضح الصور. فقد سبق أن فرّ المهاجمون في عمليات مصادمة مماثلة، وأعلنت الحكومة وأجهزتها الأمنية خبر الفرار المتكرر، لكن هجوم الخبر، كان مراقباً إعلامياً على مدار الساعة، وكانت أجهزة الأمن تطوق المباني في ثلاث دوائر وبشكل مباشر ولمدة زمنية طويلة، فكان الفرار أشبه بصدمة لكل المواطنين السعوديين، المؤيدين للحكومة والمعارضين لها.

الدهشة التي أصابت الجميع من إعلان فرار ثلاثة من أربعة، ووقوع الخامس الجريح، الذي يعتقد أنه توفي في المستشفى، رغم أن الحكومة لم تعلن بعد عن وفاته.. هذه الدهشة أفلتت الألسن بالغضب والسخرية من وزير الداخلية ووزارته وقوى الأمن جميعاً، إذ لا يوجد أي مبرر لفرارهم وهم تحت أطواق عديدة من الحصار. شبكات الإنترنت التي يرتادها السعوديون حفلت بهذا النوع من السخرية، فإحدى المشاركات كتبت داعية رجال الأمن الى مبادلة ملابسهم بفساتين النساء كيما يقمن بعمل أفضل مما قام به رجال القوات الخاصة. آخرون أكدوا على موضوع (الخيانة) وتواطؤ قوى الأمن مع المهاجمين، وفي حال تم الإعتراف بذلك فتلك مصيبة لا تقل عن قصة الفرار نفسها. قسم ثالث، تحدث عن عدم وجود رغبة للقتال دفاعاً عن آل سعود. فالمواجهة هي بين جهتين سيئتين فلماذا يموت المواطن من أجل أن يبقى آل سعود وعوائلهم سالمين حاكمين غانمين (سارقين!)؟

فرار المهاجمين في الخبر، شكل ضربة قاصمة لهيبة الدولة، القائمة على القبضة الحديدة، وولد الفرار شعوراً يستهين بالحكم وبرجال الأمن، ولهذا تصاعدت العمليات بشكل مفزع للمسؤولين السعوديين في الفترة اللاحقة لعملية الخبر، ولم تعرف الحكومة كيف ترقع وتبرّر هروب المهاجمين. لدرجة أن بعض العاملين في وزارة الداخلية من صحافيين وغيرهم، غمزوا من جانب الحكومة، وطالبوا بالتحقيق في هذا الفشل، الذي شحذ معنويات المهاجمين وأتباع القاعدة ليكرروا سيناريوهات اخرى في مواجهة الدولة وقواها الأمنية.

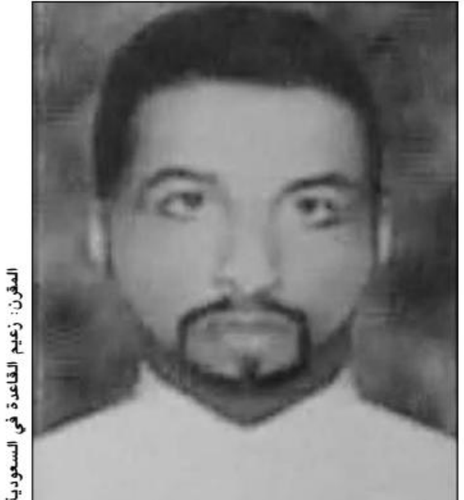
في بيان وزارة الداخلية الأول، الذي أعلن عن تخليص الرهائن، أو من أسمتهم بالرهائن، لم يظهر إلا القول بأن ثلاثة من المهاجمين الأربعة فرّوا، وركّز البيان في الحديث على حجم الإنجاز في تحرير الرهائن وعددهم، كما ركّز على أن (قائد العملية) قد وقع في قبضة الأجهزة الأمنية. لكن هذا الإنجاز، تلاشى مع إعلان عدد القتلى الـ (٢٢) ومع فرار الجناة، الذين قد يقومون بعمليات اخرى قادمة.

لم يكن التبرير كافياً، فيما كان زعيم القاعدة في السعودية، عبد العزيز المقرن، يصدر بياناته على شبكة الإنترنت في توالٍ مستمر ينافس بيانات الحكومة، ويبشر بالنصر، ويسخر من قوى الأمن.

حاولت الحكومة ترقيع المشكلة بأن أوهمت المواطنين، في اليوم التالي لانتهاء عملية الخبر، بأنها تحاصر مبانٍ في الدمام، قيل أن الفارين يمكن أن يكونوا موجودين فيه، ثم ما لبث أن تم تناسي ما جرى في الدمام، ووجهت الأنظار الى الخبر، حيث هاجمت مسجداً واعتقلت إمامه.

هذا لم يغير من الشعور الشعبي الساخط على الحكومة الفاشلة في توفير الأمن. ولم يغير من سقوط الصورة المثال من المخيال الشعبي، ولم تعد كلمات الأمراء الكبار: الضرب بيد من حديد، والأمن مستتب، وبلد الأمن والأمان، وشرذمة الإرهاب، والفئة الباغية، لم تعد كل هذه الكلمات تعني شيئاً، بل تكرّس حقيقة أن تخفيض أهمية الجناة، والتقليل من شأنهم، زاد من الإحتقار للاجهزة الأمنية التي لم تستطع التصدي لهم والقبض عليهم.

لجأت وزارة الداخلية الى إنجاز أمني سريع، فأعلنت مقتل اثنين في الطائف، وبشكل غير معقول، ربطتهم بهجوم الخبر، لتوحي بأنها اصطادتهم بعد فرارهم. لكن بيان القاعدة في السعودية، نفى ان يكون هناك ربط بين خليتي الطائف والخبر، وقال لو أن هؤلاء وصلوا من الشرقية الى الطائف سالمين، لكان ذلك بحد ذاته إنجازاً أمنياً


المقرن: زعيم القاعدة في السعودية

إضافياً للقاعدة.

وإزاء الضغط الشعبي الباحث عن مبرر للفرار، ظهرت على استحياء حكاية اتفاق الأجهزة الأمنية مع الخاطفين على أن يسهلوا لهم عملية الفرار شرط أن لا يقتلوا الرهائن. وهذه طامة كبرى أيضاً. لكنها غير صحيحة. فلا توجد دول تتنازل بهكذا سهولة مهما كان الأمر، حتى ولو أدى الى قتل الرهائن الغربيين، أو الكفار عموماً ـ بنظر القاعدة، لأنه يشجع على قيام الفارين بعمليات أخرى، مؤملين النجاة. هذه الإستراتيجية لا يطبقها أحد هذه الأيام.

ومع ذلك ظهر من قال بأن الجهاز الأمني الذي طوق الإرهابيين، رفض مطالبهم في الخروج وإلاّ سيقتلون الرهائن، وحين تم قتل تسعة منهم ـ حسبما يدّعى ـ اضطرت الحكومة الى الخضوع ضنّاً منها بحياة الأبرياء.

هنا، ظهر أن المسؤولين وقد أعجبوا بهذا المخرج، فسمحوا للشائعات بأن تتصاعد، بل قيل أن الأميركيين نصحوا السعوديين بالسماح للجناة بالهرب. وهذه كذبة أخرى تم نفيها فيما بعد.

الأجهزة الأمنية استطابت هذا المبرر، ورأت أنه أقلّ كلفة من القول بأن الجناة فروا رغماً عن قواتها الخاصة المحاصرة للمبنى. وتبنّت الداخلية الرأي بأن سمحت لأحد رجال أمنها (نواف عبيد) بأن يصرح للوكالات في ٢٠٠٤/٦/٢ مؤكداً بأن صفقة كانت قد عقدت مع المجرمين. قال عبيد الذي يقدم نفسه كمستشار أمني (وهو مقرب من مدير عام المباحث) ان الحكومة أبرمت صفقة للافراج عن ثلاثة من مختطفي الرهائن في هجوم الخبر وذلك خشية ان يقوم مشاركون في الهجوم بتفجير المجمع السكني بأكمله. وأضاف بان مختطفي الرهائن دفعوا السلطات للاعتقاد بان المجمع السكني مليء بالمتفجرات، وان لديهم شركاء اخرين من المتشددين خارج المبنى بوسعهم ان يفجروا المبني بمجرد الضغط على زر. وتابع بأن السلطات الأمنية اضطرت للموافقة على اتمام الصفقة بناء على هذه المقدمة، التي قال أنها (منطقية). وزاد عبيد بأن صفقة اخلاء سبيل الخاطفين قد تمت الموافقة عليها على مستوى عال، ومضى يقول: (كانت صفقة فيما جاءت الاوامر من قادة قالوا دعوهم يخرجون).

وحين خرج الخاطفون أدركت قوات الأمن بعد التفتيش أن لا يوجد متفجرات. وسخر عبيد من أن الخاطفين هربوا بسبب اختراقهم لصفوف اجهزة الامن السعودية او التلميح بوجود نوع من التواطؤ. وإزاء هذا الأمر، لم يكن أمام عبيد إلا أن يعترف بكفاءة الفارين الخاطفين، وأن هناك نقصاً في التدريب لدى قوات الأمن الخاصة التي تتولى ما يسمى مكافحة الإرهاب، وقال بأن تلك القوات تكثف تدريباتها مع تزويدها بالمعدات اللازمة اضافة الى زيادة عدد قوات طوارئ خاصة قوامها نحو عشرة الاف رجل تقود عمليات محاربة شبكة القاعدة. وأوضح أن هناك اربع دول اوروبية تشارك في عمليات التدريب رفض ذكر أسمائها.


عادل الجبير، الخرق أوسع من أن يرقّع

لكن عبد العزيز المقرن، زعيم القاعدة في المملكة لم يوفر لدعايات الحكومة فرصة استرخاء لتمرر أضاليلها، بل كشف حقيقة أن لا توجد صفقة في عملية الخبر، وأن المسلحين قتلوا بدم بارد أعداءهم الكفار (ذبحاً!) الأمر الذي جعل الرواية الحكومية ـ كيف شئنا تقليبها ـ ضعيفة غير قادرة على الصمود، فضلاً عن أنها تكشف عن ضعف خطير في أجهزة الأمن، الذي

انفجارات الخبر تزيد عدد العمليات وأعداد المنخرطين في العنف، كما زادت من السخط ضد الحكومة وفشلها الأمني

انعكس في الأيام التالية على شكل عمليات صدام وقتل للغربيين متسارعة، حيث لم تقم الاجهزة الأمنية ومنذ فترة غير قصيرة بهجمات استباقية كما كانت تفعل، بل تفاجأ في كل مرة في نوع ومكان العملية.

لقد اسقط في يد وزير الداخلية. فطلب نشر استعراض لقوى الأمن الداخلية في كيفية انقاذ الرهائن في (حافلة) مختطفة، وما أشبه، وقد بثها التلفزيون السعودي، فطفق الجمهور يضحك على الأداء، رغم أنه تمثيل!، فكيف إذا وقعت الواقعة صدقاً؟!

أما سفارة السعودية في واشنطن، فإنها لم تستطع ترقيع تهالك قوى الأمن المحلية.. وقد اعتدنا أنه بمجرد أن تحدث عمليات اختراق واسعة تهزّ سمعة الحكومة وقدرتها على ضبط الأمن في البلاد، فإن السفارة، وخاصة بندر وعادل الجبير، تقوم بكشف إنجازات الحكومة السعودية الأمنية. فقد وزعت السفارة يوم ٢٠٠٤/٦/٣ بياناً صحافياً استعرض جهود السعودية في مواصلة سياسة مكافحة الأرهاب ـ على الأقل على أراضيها ـ حيث أشار البيان الى أن أجهزة الأمن استجوبت آلاف الأشخاص المشتبه بهم، وأنها ألقت القبض على ٦٠٠ شخص وأنها فككت الكثير من خلايا القاعدة (مع أن تركي الفيصل قال أن كل الخلايا هي ست تم تفكيك خمس منها خلال السنتين الماضيتين ولم تبق سوى واحدة!!). واشار البيان الى اعتقال مواطنين عرب أرسلوا الى بلادهم، وانه تم تشكيل قوة جديدة لمكافحة الإرهاب بالتعاون مع اميركا.

عادل جبير قال قبل يوم من إصدار البيان أي في ٢٠٠٤/٦/٢ بأن بلاده تفعل (ما في وسعها) وقلل من أهمية تأثير التوتر الأمني على صناعة النفط، وقال ان منشآت النفط محمية بشكل قوي وأن الإقتصاد السعودي قوي لن تهزه أحداث مثل الخبر وينبع، وتوقع حدوث عمليات جديدة للقاعدة في السعودية. وكان الأمير سلطان وزير الدفاع قد قال في العشرين من مارس الماضي بأن بلاده قضت على ٨٠٪ من العنف في المملكة، ولكن البلاد لم تشهد عنفاً متواصلاً وحاداً مثل ما حدث بعد تصريحاته تلك! وزعم الجبير بأن السعودية أمسكت وقتلت قادة من القاعدة أكثر من أي دولة أخرى في العالم. وأكد على أن النظام المالي السعودي أخضع لتغييرات كبيرة لمنع تسرب المال للقاعدة.

عملية الخبر كما يرويها قائدها فواز بن محمد النشمي

المضامين الإجتماعية والأيديولوجية والعسكرية في هجوم الخبر

هذه المقابلة التي نشرتها معظم شبكات الإنترنت السعودية، هامة للغاية لا لأنها تكشف ضعف قوى الأمن الحكومية، وسوء أداء الإعلام السعودي، وفشل الحلول الأمنية لمواجهة العنف الديني ـ الوهابي.. بل لأنها تكشف نوعية الفكر والعقلية الإحترابية العنيفة التي تتضمنها العقيدة الوهابية. اللغة التي نقرؤها هنا، هي نسخة مكررة تكاد تكون متطابقة في كل تفاصيلها مع أوصاف الوهابيين القدامى في معاركهم وتشنيعهم بقتلاهم وتكفيرهم لغيرهم، واستباحة الدماء بسهولة ومن ثم شكر الله على ذلك. لمن تهزّه هذه العقلية والأوصاف عليه بقراءة كتب التاريخ السعودي الأولى (عنوان المجد لابن بشر، وكتاب روضة الأفكار والأفهام لحسين ابن غنام) وليقرأ السجل الوثائقي المكتوب وغير المنشور أحياناً حول حركة الإخوان، الجيش الوهابي الذي فتح الجزيرة العربية لآل سعود. سيجد ذات اللغة وذات الفعل وفوقها شكر الله على الفتح المبين والنصر العظيم وتأييد السماء، على قتل أناس كلهم من العرب والمسلمين.

أيديولوجية العنف هذه لها لغتها ومفرداتها الخاصة بها، فهذا هندوسي ذبح (ولله الحمد!) لأنه منع (اخواننا من الصلاة)، وذاك علج (سويدي أو إيطالي) يوضع رأسه عند مدخل البناية بعد ذبحه، لأن دولته كافرة تحارب المسلمين، وثالث سعودي يقتل لأنه يدافع عن الطاغوت وأميركا. وايديولوجيا العنف تطهّرية بطبعها (كان مؤيدو الوهابية يسمونها بالحركة التطهرية) تعمل على إسقاط الآيات والأحاديث على نفسها وأتباعها، وتستصحب عهد الصحابة وتقحم المعاجز والكرامات والفضل الرباني والسكينة والأمَنَة على المجاهدين الذين كانوا مجرد في نزهة وليس معركة حققوا فيها نصراً عظيماً. هذه المقابلة تكشف عن بعض مخزون أيديولوجية العنف وطرق شرعنتها له، وهي تنقلنا الى فيلم تختلط فيه الحقيقة مع المعجزة مع الكرامات مع الدم والذبح وليس مجرد القتل. التكنولوجيا تتداخل مع الفكر المتخلّف والفهم الضيّق الذي كان ولايزال سمة الوهابية واتباعها.

صوت الجهاد / خاص: الحمد لله حمداً حمداً، والشكر له شكراً شكراً، والصلاة والسلام على القائل عندما سئل: ما يضحك الرب من عبده، قال: غمسه يده في العدو حاسراً. معنا في هذا اللقاء قائد سرية القدس والتي قامت بعملية نوعية فريدة في شرق جزيرة العرب لنأخذ تفاصيل العملية ووقائعها. في البداية نرحب بأخينا فواز، ونرجو منه أن يعطينا نبذة عن الاستعداد لهذه العملية ومقدماتها؟

قائد سرية القدس: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، حياكم الله، بالنسبة لمعركة الخبر أو عملية الخبر، كان مقرر أنها عملية استشهادية لا خروج منها، والإخوة – أسأل الله أن يحفظ من بقي منهم ويتقبل من قُتل – كانوا واضعين في حسبانهم أن لا يرجع أحد منهم وأن يقاتلوا حتى يقتلون ويحققون معنى الانغماس في العدو وذلك لقوة الأهداف وشدة الحراسات عليها، وفي الحقيقة أن الموقع أيضاً كله مستوطنات، وكأنك في ولاية غربية، لدرجة أن الأسلحة الثقيلة والهمرات ونقاط التفتيش لا تكاد تسير ٢٠٠ م إلا وتجدها، و تجد سلاح وعساكر مسلحين.

فالحمد لله، اجتمع الإخوة ووضعوا الخطة قبلها بأيام، ومن بعد صلاة الفجر والإخوان جالسين يرتبون للأمر (المراجعة النهائية) – وأخونا أبو هاجر كلفني بإمارة المجموعة، ولست أهلاً لها ولكنها ابتلاء من الله – اجتمعتُ مع الإخوان وشرحت لهم الأهداف والخطة وأطلعتهم على الأهداف وقمنا بترصد غير الترصد السابق وحفظنا الطرق المؤدية للمواقع، وفي يوم العملية وزعنا الأدوار النهائية، وكنت أنا قائد السيارة، وكان أخونا (نمر البقمي) نسأل الله أن يتقبله راكباً بجواري، وأخونا حسين كان خلفي وأخونا الرابع نادر كان خلف نمر، والسيارة مكسيما، وفي ليلة العملية شرّكت السيارة ووضعت فيها المتفجرات لأن الموقع الثالث (مجمع سكني) هو أشد المواقع تحصيناً في المنطقة الشرقية كلها، وكان بينه وبين قصر محمد بن فهد ٥٠٠م فقط، ومعروف أنه أكبر منتجع للعهر والدعارة، وهو كبير جداً ومليء بالفلل، وقد أسموا المجمع باسم الصانع، وفي حقيقة الأمر أنه لمحمد بن فهد، وما هذا إلا غطاء، وكانت خطتنا أننا إذا انتهينا من الموقعين الأولين (شركتي النفط) نذهب للمجمع السكني وكانت قوات الطوارئ مجتمعة، فكان مقرراً أن أدخل وأفجر السيارة فيهم بحيث أفتح الطريق للإخوة.

صوت الجهاد: كم تبلغ مساحة هذه المجمعات؟

قائد سرية القدس: هذه المجمعات لم أر مثلها في حياتي، وهي في منطقة الحزام الذهبي، وهي أفخم وأثرى منطقة في المنطقة الشرقية وكلها قصور، لدرجة أن أمير الشرقية ساكن فيها، حتى أننا كنا نرى جنود المارينز يخرجون من هذه المجمعات بالبدلة العسكرية، والمجمع تقريباً ٣ كيلومتر× ٣ كيلومتر، وله عدة بوابات، يعني مساحته هائلة.

صوت الجهاد: وماذا عن الشركات؟

قائد سرية القدس: الشركة الأولى: هي الشركة العربية للاستثمارات البترولية، وهي شركة تابعة لشركة هاليبرتون الأمريكية، ولها مساهمة في العراق، وهي تسمى الشركة العربية للاستثمارات البترولية وهي حقيقتها أنها في الداخل عدة شركات من كبريات شركات النفط العالمية.

صوت الجهاد: وكيف كانت البداية؟

قائد سرية القدس: خرجنا من المنزل في تمام السادسة إلا ربع، واقتربنا من الموقع وبدّلنا ملابسنا، ولبسنا الجعب والأسلحة، واستعنّا بالله عز وجل وطلبنا منه تعالى أن ييسر أمرنا، وكان للشركة بوابتين، توجهنا للأولى، ونزل أخونا نمر تقبله الله وبقية الإخوة،

وأمروا الحارس أن يفتح الباب، وكان هناك شخص خلف البوابة والسياج، وهناك ٢ من أفراد الأمن بالخارج وواحد في الداخل وهو من يستطيع الفتح، فالإخوة أمروا من بالداخل أن افتح الباب، فرفض، فأراد الإخوة الاقتحام ولكنه اختبأ خلف الكاونتر.
كنا مستعجلين فلابد أن ننتهي من هذه الشركة ثم نتوجه إلى الثانية، فتوجهنا إلى البوابة الأخرى واقتحمناها وتم التعامل مع الحراسات الموجودة عليها، وفور دخولنا وإذا بسيارة البريطاني (مدير استثمارات الشركة) فساقه الله إلى أجله، وهو من كرروا عرض صورة جواله على مرتبة سيارته وعليها الدم، وتركناه في الشارع. خرجنا، وركبنا سيارتنا وربطنا العلج برجل واحدة وخرجنا من الشركة فوجدنا الدوريات، وكان أول من وصل جيب دورية كان فيه عسكري وقتلناه، واشتبكنا مع الباقين وخرجنا من وسطهم، والحمد لله أننا حفظنا أكثر من طريق للموقع الثاني، فعندما أقفلت الدوريات الطريق لم يعد هناك مجال للرجوع مع نفس الخط، فسلكنا طريقاً آخر (الطريق الساحلي ثم طريق الخبر – الدمام السريع) مسافة ٤ كلم، وتقطعت ملابس العلج وأصبح عارياً في الشارع وكان الشارع مليء بالناس، فالوقت وقت دوام، والكل شاهد العلج مسحولاً فلله الحمد والمنة.
لما وصلنا أحد الجسور وجدنا كميناً من دوريات **** الطواغيت وحراس الأمريكان فاشتبكنا معهم، ولما توسطنا الجسر انقطع الحبل وسقطت جثة العلج بين الإشارات الأربع وفي وسط الميدان، وأصبح كل من كان واقفاً في إحدى الإشارات يشاهد العلج يوم أن سقط من أعلى الجسر. واشتبك الإخوان مع الدوريات وكان الإخوة يكبّرون ويهللون، واكتسحنا هذا الكمين بفضل الله، وأكملنا مشوارنا وتوجهنا للشركة الثانية، وهي شركة بتروليوم سنتر (نفس الأسلوب مجمع شركات). وصلنا عند البوابة ونزلنا والحمد لله كان الإخوان فيهم سكينة وطمأنينة عجيبة، حتى أن الإخوان كانوا يتمشّون وكأنهم في نزهة. دخلنا ووجدنا شباب من شباب الجزيرة وكانوا لابسين لباس شركة أرامكو، فكانوا يتساءلون ويقولون: ما الخبر؟ وما الذي حدث؟ فكنا نقول لهم: اطمئنوا ولا تخافوا، نحن لا نريدكم وإنما نريد الأمريكان. دخلنا الشركة وكنا نحن الأربعة سويةً، ولقينا الموظفين العرب وسلّمنا عليهم، وسألناهم: أين الأمريكان؟ وكل الذين كانوا في الاستقبال من موظفين وغيرهم كانوا مندهشين ومتعجبّين أشدّ العجب، ويقولون: ماهو الخبر؟ ومن أنتم؟
فقلنا لهم: نحن مجاهدون ونريد الأمريكان، نحن ما أتينا لكي نرفع السلاح على المسلمين، بل أتينا لتطهير جزيرة العرب من الكفار والمشركين الذي يقتلون إخواننا في أفغانستان والعراق عملاً بوصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ونريدكم أن تدلوننا عليهم. وتوجهنا إلى الأعلى وكان المبنى يضم عدة شركات، وهناك عدة أبواب كلما فتحنا باباً وجدنا صالة كبيرة فيها عدد كبير من المكاتب والمكتب الرئيسي بواجهة زجاجية، ودخلنا إلى إحدى الشركات ووجدنا علجاً أمريكياً يبدو أنه مديرٌ لإحدى الشركات، دخلت عليه المكتب وناديته فلما التفت إلي أعطيته طلقةً في الرأس فانفجر رأسه، ودخلنا مكتباً آخر فوجدنا أحد العلوج ونحره أخونا حسين نسأل الله أن يتقبل منا ومنه وكان هذا هو العلج الجنوب أفريقي، خرجنا من الشركة ووجدنا أخونا البطل نمر واقف على باب الشركة يحرسنا وكان يشرب بعض الماء وكأنه في نزهة من شدة شجاعته رحمه الله، خرجنا وركبنا سيارتنا، ووجدنا قواتٍ هرعت للدفاع عن الأمريكان ولعل بعضهم من المارينز فاشتبكنا معهم وهذا ثالث اشتباك معهم، وكان الجبن العجيب واضحاً في تصرفاتهم، فهم بعيدون جداً ونحن نقترب منهم وهم يتراجعون ويبعدون.
توجهنا للموقع الثالث – الأشد تحصيناً من بين كل المجمعات – وكانت خطتنا أن نظل في السيارة حتى نحاذي سيارة الهمر الأمريكية، فلما حاذيناها ظهر الإخوة من النوافذ وبدأوا بالتكبير والرماية عليهم ورأيت جمجمة العسكري الواقف خلف الرشاش تتفجر أمامي ولله الحمد، وأظن أن السائق قتل أيضاً، وكنا واضعين في خطتنا أن ندخل من بوابة الخروج، وأول ما ندخل أفجر السيارة فيهم والإخوة يواصلون ويقتحمون، أول ما وصلنا مررنا على الهمرات واشتبكنا معهم، وعند بعض البوابات ساق الله لنا أحد حراس الأمن (رأيناه في الشارع) فأمرناه أن يفتح البوابة، فلم نحتج لتفجير السيارة، وكان الأخ نمر يمشي متبختراً داخل المجمع وانطلقنا في الشارع العام داخل المجمع (المجمع كبير جداً مساحته بالكيلومترات وداخله عدة مجمعات) فذهبنا إلى أحد المباني وقام الأخ نمر رحمه الله بدفع الباب بقوة حتى انفتح، ودخلنا وقابلنا كثيراً من الناس، وكنا نسألهم عن دياناتهم ونطلب أوراقهم الثبوتية واستغللنا هذا في الدعوة إلى الله وتبصير الناس بهدفنا وتحدثنا مع كثير منهم، وفي هذه الأثناء وجدنا علجاً سويدياً فقطع رأسه الأخ نمر ووضعه عند البوابة لكي يراه الداخل والخارج!!
استمرينا في عملنا هذا نبحث عن العلوج وننحر من وجدنا منهم، وكنا في هذه الأثناء نسمع صوت الدوريات والحشود بالخارج، ولم يجرؤ الجبناء على الاقتحام، وكان قد مضى على بداية العملية ٤٥ دقيقة تقريباً أو ساعة. بدأنا نمشط الموقع ونبحث عن العلوج ووجدنا نصارى فلبينيين فنحرناهم وأهديناهم إلى إخواننا المجاهدين في الفلبين، ووجدنا مهندسين هندوس فنحرناهم أيضاً ولله الحمد، وطهّرنا أرض محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من كثير من النصارى والمشركين، توجهنا بعد ذلك إلى الفندق، ودخلنا فوجدنا فيه مطعماً فأفطرنا فيه وارتحنا، ثم صعدنا إلى الطابق الأول ووجدنا بعض **** الهندوس فنحرناهم، وقلت للإخوة أن يضعوهم في السلالم، لكي يراهم جنود الطاغوت إذا اقتحموا فيصيبهم الرعب، ولكن يبدو أنني كنتُ محسناً الظن في هؤلاء الجبناء أكثر من اللازم، فهم لم يدخلوا إلا بعد أن خرجنا. ثم استغللنا الوقت وعملنا حلقة قرآن للمسلمين المتبقين، وعلمناهم قراءة الفاتحة قراءةً صحيحة، وكانوا مندهشين جداً منا: كيف تفعلون هذا وسط هذه الأجواء الملتهبة، فالحمد لله الذي وفقنا لهذا. وأخبرنا هؤلاء الهنود المسلمين أن مديرهم هندوسي ****، وأنه لا يدعهم يصلون، وأنه سيأتي بعد قليل، فلما أتى تأكدنا من ديانته من خلال أوراقه وأبقيناه معنا قليلاً.
بعد ذلك اتصلتُ على قناة الجزيرة وأجروا معنا لقاءً لم ينشروه، أخبرتهم بأني أكلمهم من داخل المجمع وأننا لا نستهدف إلا الكفار وتكلمت معهم، ثم ذهبت إلى إحدى الغرف وشاهدت الأخبار عبر التلفاز وشاهدت الخبر على الشاشات، وكان قد مضى تقريباً خمس ساعات على بداية العملية، وكان الخبر المعلن أن قوات الطوارئ تقتحم المجمع الآن!! فوزعت الإخوان في أماكن معيّنة من الفندق استعداداً لرد هجوم **** الدولة إذا اقتحموا علينا.
وفي الساعة الثانية اقتحموا وكان معهم ضابط، ونحن نراهم من مكاننا، فرمينا عليهم القنابل وقتِل الضابط ولله الحمد وأصيب جنوده، وكانوا يصرخون بإخوانهم الذين خلفهم: (نريد أن نخرج، يالله خرّجونا طلّعونا) وكنا نكبّر ونقول: الله مولانا ولا مولى لكم، إلى جهنم وبئس المصير، وكان نمر رحمه الله يقول لأحدهم اقترب يا جبان تعال، وذاك يفرّ منه.
وبدأوا يرمون بأسلحة ثقيلة على الفندق واستمروا في ذلك حتى العصر، وفي هذه الأثناء ذبحنا ذلك الهندوسي ال**** الذي كان يمنع مرؤوسيه من الصلاة، وطلّعنا المسلمين إلى الأدوار العليا لكي لا تصيبهم رصاصات الطوارئ وقذائفهم الطائشة وبقينا في الأسفل ننتظر هؤلاء الجبناء، وفي هذه الأثناء كان الأخ حسين في الدرج فلمح العلج الإيطالي، فوجه السلاح إليه وأمره بالاقتراب،

فاقترب العلج، وشاهدنا أوراقه الثبوتية فقررنا أن يتصل بقناة الجزيرة وأن يتكلم لبني قومه ويرسل لهم رسالة تحذير من حرب الإسلام وأهله ثم ننحره ونهديه للإيطاليين الذين يقاتلون إخواننا في العراق ولرئيس إيطاليا الأحمق الذي يريد أن يدخل في مواجهة مع أسود الإسلام. اتصلنا على الجزيرة وقلت للمذيع أن يكلمه، فجعل يكلمه، ويسألني المذيع: هل هو يتحدث الانجليزية؟ فقلت للمذيع: هل عندك مترجمين إيطاليين؟ فقال: نعم، فقلت: إذا دعه يتحدث بلغته، فتكلم بضع دقائق، وسألتُ المذيع هل سجّلت؟ فقال: نعم، فنحره البطل نمر.

صوت الجهاد: نسأل الله أن يتقبل منكم هذا القربان.. وماذا حدث بعد ذلك؟

قائد سرية القدس: كنا مستعدين ومنتبهين في هذه الأثناء، وأشار علينا أحد الإخوة بالاقتحام على هؤلاء الجبناء فقد طال انتظارنا لهم ولم يقتحموا فاستخرنا، وبعد صلاة المغرب استخرنا مرة أخرى، وبعد العشاء استخرنا مرةً ثالثة، وكان العجيب أننا نشعر بالنعاس، والأعجب أنه منذ بداية العملية في الصباح ونحن نشعر بالنعاس، وتذكرنا قول الله تعالى :(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً)، ذهبنا بعد العشاء واستطلعنا الوضع وتحركنا بعد التاسعة مساءً، وخرجنا منه من آخر مكان يتوقعه العدو وأعمى الله عيونهم عنّا، وصعدنا فوق أحد الشلالات الصناعية التي كانت مشرفةً على الطريق، وكانت المسافة بيننا وبين الأرض كبيرة جداً؛ ثلاثة عشر متراً، وحول هذه الشلالات كان هناك أشجار كبيرة وبعد هذه الأشجار بخمسة أمتار توجد الحواجز الإسمنتية حول المجمع، قفز الأخ حسين أولاً بعدما رمى بشنطة الذخيرة قبله، ثم ثبتَ الكلاشن (يقصد رشاش الكلاشنكوف) على ظهره وشدّ الحزام وسمى بالله وقفز، ولما وصل إلى الأرض تمدد وكان أحد الإخوة يحسب أنه قُتِل، وكان من رحمة الله أن الأرض رطبة ومبللة من آثار هذا الشلال فلم يصب الأخ حسين أي ضرر، وكنا لا نكاد نصدق أعيننا، وناديناه فردّ علينا وقال بأنه سليم معافى، أيقنّا حينها أن هذه كرامة عظيمة من الله عز وجل، فالمسافة كبيرة جداً ١٣ متر فاللهم لك الحمد، وقفز بعد ذلك الأخ نادر ثم قفزت أنا ثم الأخ نمر تقبله الله.

صوت الجهاد: الله أكبر..الحمد لله على هذه الكرامة والنعمة العظيمة.. أنتم الآن في الشارع؟

قائد سرية القدس: نعم، أصبحنا الآن في الشارع والأشجار تحجب أنظارهم عنّا، وجميع القوات الحاشدة في الخارج تحسبُ أننا في الفندق، وكانت الساعة قرابة العاشرة والنصف ليلاً، وكنا متعبين جداً ونشعر بالنعاس، فقررنا أن نرتاح قبل أن نهجم عليهم – ولم يكن بيننا وبينهم إلا أمتار، ولكن الله برحمته صرف أنظارهم إلى الفندق وهيأ لنا هذه الأشجار الضخمة فحجبتهم عنّا، ولم يكونوا أصلاً يتوقعون ولو بنسبة واحد في الألف أن نقفز من هذا السور الشاهق، ونام الإخوة لمدة ساعة وكنت أنا حارسهم، وكان جميع الإخوة موقنين بأنهم سيقتلون، ولكننا فضلنا أن نقاتل ونحن مرتاحين، ثم نمت نومة ما أذكر أنني نمت في حياتي مثلها راحةً وهدوءَ بال فالحمد لله، وبعد ذلك قررنا أن نبدأهم بالهجوم واجتمعنا وألححنا على الله بالدعاء وأن يمدنا بمدد من عنده وجندٍ من جنده، وكانت الخطة أن نظهر نحن الأربعة جميعاً وأول سيارة عسكرية أمامنا نوقفها، ونمر وحسين يتوجهان إلى السيارة ويقتلان من فيها من **** أمريكا، وأنا أتوجه إلى الهمر بحيث أشتبك معه وأشغله عن الإخوة، والأخ نادر يحمل باقي الذخيرة لأنها ستعيق الحركة السريعة ويحمّلها في السيارة، ثم إذا أخذنا السيارة نتوجه إلى الأطواق الأمنية ونشتبك معهم.

صوت الجهاد: كم كان عدد الجنود في تقديرك؟

قائد سرية القدس: في الحقيقة كان عدداً هائلاً من القوات والمدرعات والهمرات والآليات، ونحن أردنا أن نأخذ السيارة لأن الأطواق الأمنية كبيرة جداً بالكيلوات، ولابد لاختراقها من سيارة تقلنا وأسلحتنا، وحين ظهرنا من خلف الأشجار ذُهِل الجنود وأخذوا ينظرون لنا وكأننا أشباح، وكان أسرعنا وصولاً إليهم نمر رحمه الله، فقد جرى بسرعة هائلة رحمه الله وهو يرمي ويكبر، واشتبكنا معهم، ونصرنا الله بفضله وكرمه ورحمته ومنته عليهم، وأخذ بقية الجنود حول الموقع يرمون ولا أدري على ماذا يرمون، لعل بعضهم كان لأول مرة يجرب سلاحه!! وأعطبنا سيارتي جيب وقتل من فيها وقتلتُ سائق الجيب الثالث فانقلبت السيارة عدة قلبات، وأصبحنا الآن في وسط الشارع ولم نجد سيارة نركبها، فأردنا الدخول في إحدى الشوارع القريبة، وانطلق نمر رحمه الله بسرعة البرق واتخذ وضعاً قتالياً صعباً جداً واشتبك مع الهمر، ورأيت رصاصات الرسام التي انطلقت من سلاحه تشتعل في الجندي الذي على الرشاش، واجتزنا الشارع والرصاص كالمطر ينهمر علينا ونحن نرد عليهم وكانت معجزةً من الله وكرامةً عجيبة، فقد كنا نرى الرصاص بين أرجلنا وحولنا ومع ذلك لم يصبنا شيء فلله الحمد وحده.

دخلنا الحارة المقصودة، واستطعنا الخروج من ذلك الطوق بحمد الله، وكان أولئك الأغبياء مازالوا يرمون!! ركبنا إحدى السيارات ثم انطلقنا ووالله إنني أتعجب مما حدث، فلمسافة كيلو ونصف أو كيلوين ونحن نمر بعشرات المصفحات والآليات والدوريات وناقلات الجنود ونشتبك مع هؤلاء جميعاً ومررنا من وسطهم جميعاً، من وسط الشارع الذي يتمركزون فيه، وكان بيننا وبين السيارةِ منهم مترٌ واحد فقط! وأقفلوا الشارع ولكن الله يسّر لنا الخروج، وكنا قد استقتلنا ونوينا الانغماس فيهم طلباً للإثخان والشهادة، ولكن صدق أبو بكرٍ رضي الله عنه حين قال: احرص على الموت توهب لك الحياة!. كان الرصاص الرسّام قد أرعب هؤلاء الجبناء كثيراً، وكنا نرميهم بالكلاشنات ونرمي عليهم قنابل صنَعها إخواننا، وكنا نكبّر ونهلل وفتح الله علينا فتحاً عظيماً، وفككنا الطوق الأول ثم الثاني ثم الثالث، وفي الطوق الثالث كان البطل الهزبر نمر رحمه الله خارجاً بجسمه من السيارة ويرمي فأتته طلقة في منتصف صدره ومع ذلك فقد واصل الرماية هذا الأسد الهزبر، وفتحنا الطوق الرابع ثم الخامس ودماء نمر تنهمر بغزارة وهو يواصل الاشتباك، وفتحنا الطوق السادس وسقط نمر في الطوق السادس داخل السيارة ورفع سبابته، وكنا نحرّكه ونهزّه فلم يتحرك فلم نشك أنه قُتِل نسأل الله أن يرفع درجته.

صوت الجهاد: ولكن إحدى الصحف السلولية نشرت رواية مغايرة، وهي أنه أصيب ثم أتى أحد العساكر وأنقذه؟!

قائد سرية القدس: ما هذه بأول كذباتهم، ولقد كنت في الفندق أشاهد عبر التلفاز كذبهم ودجلهم وسقوط بضاعتهم الإعلامية. لما خرجنا من الطوق السادس ووصلنا إلى الطريق السريع لم نصدق أننا خرجنا من كل هذه الأطواق، وأيقنّا أن في الأمر تأييداً إلهياً وفضلاً ربّانياً، سرنا قرابة ١٠ كيلوات، ولازلنا نتأكد من أخينا نمر ولكنه على ما يبدو قد فارق الحياة، فدعونا له أن يتقبله الله شهيداً منغمساً في العدو، ووجدنا سيارة بيك أب من سيارات الحرس الوطني فأخذناها، وكان الأخ نادر في صندوق السيارة بسلاحه لكي يشتبك إذا حصل اشتباك. ونحن في الطريق السريع شاهدنا الدوريات عاكسة الطريق ومتجهة نحو الموقع، ومررنا ولله الحمد من وسطهم وهم يحسبون أننا من أصحابهم – والعياذ بالله –، وأعماهم الله عنّا، مع أن الأخ نادر كان في صندوق السيارة وحاملاً سلاحه، ولكن صدق الله القائل: (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ

خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ). دخلنا المدينةَ بفضل الله، وكأن ما مررنا به حلم من كثرة ما رأينا من الكرامات والتأييد؛ فاللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. ولما خرجنا اتصلنا بإخواننا وقابلناهم فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً دائماً مباركاً فيه على هذا النصر العظيم والفتح المبين.

صوت الجهاد: كم كان الوقت عند خروجكم من المجمع؟

قائد سرية القدس: قبل أذان الفجر بقليل، والغريب أنني عندما عدت إلى الإخوة شاهدت القوات السلولية الفاشلة عبر قنواتها الأكثر فشلاً تنقل مشاهد اقتحام المجمع وإنزال الجنود على سطح الفندق في وضح النهار!! أي بعد خروجنا بساعات، وفي وقت اقتحامهم كنا قد خرجنا وابتعدنا بل لعلنا في ذلك الوقت لم نكن في المنطقة بأسرها!!.

صوت الجهاد: اللهم لك الحمد على هذا الفتح، لو تحدثنا بارك الله فيك عن الكرامات التي أكرمكم الله بها؟

قائد سرية القدس: والله يا إخوان أكبر كرامة هي السكينة والهدوء الذي أنزله الله علينا وثبّت قلوبنا به، سبحان الله تكاد تحلف بالله أننا في نزهة وليس بين أهوال تضطرم. تخيل أنّ النعاس لم يفارقنا منذ بداية العملية، فاللهم لك الحمد، ثم الفضل الإلهي الكبير علينا بهذا الإثخان وبهذا الانتصار الذي هو من الله وحده على هذه الآلاف المؤلفة، لقد كان الإنسان يقرأ سير الصحابة والسلف فيجد مثل هذه الأخبار، ولكن لما مررنا بمثل ذلك كان وقع الأمر علينا عظيماً فاللهم لك الحمد.

صوت الجهاد: من حماقات الإعلام السلولي نشره لشهادات بعض العرب والمسلمين الذين كانوا في المجمع، ولم يقوموا بعمليات تحريف كبيرة عليها كما هي العادة، فسمع العالم كله أنكم لم تستهدفوا المسلمين أولم تمسوهم بأذى، حدثنا حفظك الله حول من قابلتموهم من العرب والمسلمين وكيف كان وقع الأمر عليهم؟

قائد سرية القدس: الحمد لله، في الحقيقة يا إخوان أن هذه العملية تُعد فتحاً عظيماً من الله عز وجل، فالعشرات من الناس علموا بمطالب المجاهدين ورأوا ذلك عياناً، وكان الكثير منهم يدعو لنا بالنصر والتوفيق، وكان بعض الهنود من المسلمين والباكستانيين يكبّرون معنا وعندما أعلمناهم باسم سريتنا (سرية القدس) أخذوا يكبّرون ويقولون: نريد أن نذهب معكم إلى القدس!! وأقمنا لبعضهم حلقة قرآن أثناء تواجدنا في الفندق، وكنا إذا واجهنا أحد العرب أو المسلمين ممن لباسه يشبه لباس الكافرين أو سيماه ليست إسلامية ننصحه باجتناب مثل هذه المجمعات التي يسكن فيها العلوج، كما كنا ننصحهم بالالتزام بالسمت الإسلامي الحسن لكي لا يضطرهم أحد فيما بعد للسؤال: هل هم مسلمون أم لا؟ ووجدنا عراقياً مسلماً يحمل الجنسية الأمريكية فارتعب منا فأخبرناه بأننا لم نأت لنقتل المسلمين.

صوت الجهاد: ماهي قصة الطفل المصري الذي زعموا أنكم قتلتموه؟

قائد سرية القدس: لما خرجنا من الشركة الأولى كان هناك سيارة واقفة — التي قالوا أن الطفل المصري قتل فيها – فأتينا إلى السيارة ووجدنا فيها رجلاً من الجزيرة (أو كما يقال: سعودي)، ففتح الباب وهرب، ولم نر فيها أحداً ولعل الطفل – إن كان كما زعموا متواجداً فيها – اختبأ تحت المقاعد، ولما تعدينا السيارة أتت الدوريات وشاهدوا جثة زميلهم فتوقعوا أن تكون هذه السيارة (التي زعموا أن الطفل بداخلها) ؛ هي سيارتنا، وأمطروها بوابل من الرصاص فقتلوا الطفل رحمه الله، ولقد علمتُ بعد ذلك لما وصلت إلى الإخوة أنهم ادّعوا أننا قتلناه وهذا ليس بمستغرب على هذا الإعلام الطاغوتي الفاشل مهنياً، وما الذي يمنعهم من الكذب؟

صوت الجهاد: ألم يمر بكم مواقف طريفة؟

قائد سرية القدس: نعم، أثناء بحثنا عن العلوج كنا نمر بمكاتب بعض المسلمين من أهل الجزيرة، فكانوا ينظرون لنا باستغراب ونحن نحدثهم قائلين: يا إخوان لا تخافون، نحن لا نقتل المسلمين، نحن نريد الحمر العلوج، يا شباب كيف حالكم، وهكذا حتى زال خوفهم وبدأ بعضهم يضحك معنا ويدلنا على مواقع العلوج.

صوت الجهاد: كم عدد قتلى الطوارئ والجيش؟

قائد سرية القدس: أنا أجزم أنه أثناء اختراق الأطواق قُتِلَ عددٌ كبير من هؤلاء المدافعين عن العلوج والأمريكان والطواغيت، ويا بئس ما اختاروا لأنفسهم أن يلقوا الله وقد قتلوا في سبيل بوش ورامسفيلد ونايف بن عبد العزيز.

صوت الجهاد: أشيع في الإعلام السلولي أنكم احتجزتم رهائن، وخرجتم محتمين بهم، فما حقيقة هذا الأمر؟

قائد سرية القدس: هذا غير صحيح على الإطلاق، والذي حدث سبق ذكره وهو أننا جمعنا من بقي من العرب والمسلمين وأمرناهم بالصعود إلى الأعلى لكي لا يصيبهم هؤلاء القتلة الذين قتلوا الطفل المصري لمجرد اشتباههم في السيارة، وبقينا نحن في الأسفل لكي نشتبك معهم عند اقتحامهم، ولقد ضحكت كثيراً على ذلك اللبناني الذي أظهروه على أنه من الرهائن، وفي نظري أن افتعال كذبة الرهائن هو لتغطية فشلهم الرهيب في القبض علينا أو حماية المجمع لكي إذا اقتحموا يظهرون أنهم حرروا الرهائن، والحقيقة أنه لا يوجد رهائن أبداً، وعلى ماذا نرهنهم؟ فنحن نريد من هؤلاء الجبناء أن يقتحموا ونحن نطلب الموت، حتى إننا نحن من اقتحمنا عليهم لما استبطأناهم كما تقدم، وهم قد وقعوا في تناقض، فقد نشروا تصريحات كثيرة عن حسن معاملتنا للعرب والمسلمين داخل المجمع، ثم قالوا: بأننا نتخذهم دروعاً بشرية!!

صوت الجهاد: وماذا عن الأخوين عبد الرحمن وعبد العزيز الغامدي رحمهما الله؟ فقد زعم إعلام آل سلول الأحمق أنهما معكم؟

قائد سرية القدس: أولاً أقول أنهم اعترفوا بأننا أربعة فقط، وأنا أحدهم وها أنا حي أرزق، والثاني الأخ نمر تقبله الله، والثالث الأخ حسين أحد الـ ٢٦ وقد أعلنتم هذا قبل مقتل الإخوة في الطائف، ومعلوم أيضاً أن الأخوين عبدالرحمن وعبد العزيز تقبلهما ليسا من الـ ٢٦ والرابع الأخ نادر وليس أحد الغامديين، وهم الآن يحاولون ترقيع فشلهم الذريع بأي وسيلة أو حجة، وإلا لو فكروا جيداً لعلموا أنه حتى لو كان صحيحاً أن الأخوين معنا لكان فضيحة لهم وأي فضيحة أن لا يتمكنوا منهما إلا في الطائف!! وكم بين الطائف والشرقية؟!! فالحمد لله الذي رد كيدهم إلى الوساوس، ونسأل الله أن يتقبل إخواننا في الطائف وأن يلحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين.

صوت الجهاد: هل أصيب أحدكم؟

قائد سرية القدس: إصابة طفيفة جداً، فقد كَسَرَ الأخ حسين إحدى الواجهات الزجاجية بيده فجُرِحت، ونحن جميعاً بخير ولله الحمد، ونحن نعاهد الله أنا وأفراد سريتي على المشاركة في مثل هذه الغزوة مرةً أخرى ولله الحمد والمنة.

صوت الجهاد: الحمد لله على سلامتكم، ونسأل الله أن يكتب أجركم، وأن يشفي صدوركم كما شفيتم صدور المؤمنين في بقاع العالم كله، ونسأل الله لنا ولكم الثبات على طريق الجهاد حتى نلقاه سبحانه وهو راضٍ عنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد زكي يماني في محاضرة له في (الفرقان)

دور المرأة المسلمة في القيادة السياسية!

القى الأستاذ الشيخ أحمد زكي يماني محاضرة بعنوان (حق المرأة وكفاءتها لتبوءِ مناصب سياسية وعامة في الاسلام) في مركز مؤسسة (الفرقان) التي يترأسها في لندن، وقد حضرها عدد كثير من الاختصاصيين والشخصيات البارزة الضالعة في هذه الشؤون. وكان يماني صريحا وجريئا جداً في هجومه على الجهات التي حرَّفت الاسلام الحقيقي الذي مورس في العهود الاولى لنشر الرسالة الاسلامية والذي كان منفتحاً لمشاركة المرأة في شتى المجالات بما فيها العمل السياسي. ودعم موقفه بمعلوماته ودراساته المعمقة للقرآن والحديث وشتى مصادر الفقه الاسلامي الموثوق بها. بدأ اليماني كلمته بقوله: (للرجل المسلم ولاية على المرأة المسلمة، وللمرأة المسلمة ولاية على الرجل المسلم؛ والمؤمنون اولياء على بعضهم الآخر). وأضاف ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كرَّم المرأة والرجل وجعلهما نصفين متكاملين.

وفي نظرة سريعة لما يحدث سياسيا في العالم الاسلامي الحاضر قال يماني: (في أندونيسيا كان يجب ان تنتخب امرأة رئيسة للجمهورية، ولكن بعض الجهات التقليدية أتت برجل نصف اعمى وشبه متخلف عقليا ليحل مكانها وفرضته فرضاً. وفي أفغانستان، القضية سياسية – اقتصادية، وحركة طالبان تنتمي أصلا الى المذهب الحنفي المنفتح ازاء المرأة ودورها، غير انها تحولت الى المذاهب المتشددة لغايات سياسية مرتبطة بحاجة الشركات الامريكية لنقل الغاز الطبيعي من تركمانستان عبر باكستان وأفغانستان بدلاً من إيران؛ وصارت طالبان تتعامل مع النساء وكأنهن صنف آخر من البشر. اما في إيران، فإن دور المرأة يتحسن تدريجيا، وسمح لعشر نساء بالترشح لمنصب رئاسة الجمهورية. وفي الكويت، يا حسرتي على النساء الكويتيات.. ما زلن يناضلن للحصول على حق التصويت والترشيح للانتخابات التشريعية، ونتمنى لهن حظا سعيدا).



وأضاف: (اما عندنا في السعودية، فالنساء لا يواجهن مشكلة في مسألة التصويت والانتخابات، لأن الرجال أنفسهم لا يصوتون ولا ينتخبون، واكثر ما تحلم به النساء هو ان يكون باستطاعتهن قيادة سيارة يوما ما!). وأضاف ساخراً: (إننا غاضبون على جيراننا في قطر والبحرين وعمان، لأنهم يتخذون خطوات لزيادة الديمقراطية في أنظمتهم السياسية بما فيها التعزيز التدريجي لدور المرأة؛ ولكننا غير مرتاحين الى هذا التوجه. ففي عُمان ومنذ عام ١٩٩٠ بدأ التوجه الفعلي نحو انشاء برلمان. ويتضايق المسؤولون في السلطة السعودية لدى رؤيتهم نساء عُمانيات في هذا البرلمان وفي مناصب وزارية. وحتى في اليمن نجد مشاركة نسائية في البرلمان). ويطلق المسؤولون السعوديون على هذه الدول لقب الدول المتوجهة نحو العلمانية وغير الاسلامية الحقيقية، ويعتبرون أن في توجهها هذا مشكلة.

اذن، فالسؤال الذي يجب طرحه، هو التالي: (هل يسمح الشرع الاسلامي للنساء بالمشاركة السياسية الفعلية وتبوء المناصب السياسية القيادية؟). أكد يماني في كل عناصر محاضرته بأن الجواب هو نعم، وأنه حان الوقت لإسكات الجهات التي تمنع النساء من المشاركة السياسية الفاعلة وتخالف التعاليم الحقيقية للاسلام. وعرض المحاضر تفاصيل (ورقة بحث) كتبها بالانجليزية حول هذا الموضوع بعنوان: (الكفاءة السياسية للنساء في الشرع الاسلامي)، وصدرت عن دار الفرقان. وأشار في هذه الورقة الى قضية حقوق المرأة، وأنه من الضروري الدراسة المكثفة لحياة النبي (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين لتأكيد هذا الواقع. وفي كثير من المصادر التقليدية، يجري التركيز على واقعة او واقعتين وتفسيرهما من منظار ضيق.

ودعـا يماني الى الـعـودة الى ابـن حـزم والـطبري بـدلا مـن الـركـون لـتـفسيرات المودودي وأمثاله.
وأشار يماني الى أن نساء مكة تصرفن بطريقة مختلفة عن نساء المدينة في أيام الرسول، لأن الأوضاع الاجتماعية تطلبت ذلك؛ فـالـنسـاء في المدينـة كـن قـويـات الشخصيـة يـجـادلن ويناقشن، والنبي والخلفاء الراشدون كانوا يشجعون هذا الامر، حتى ان الخليفة عمر بن الخطاب عيَّن قاضية لتبت في الخلافات المالية في السوق التجارية (المركز الاقتصادي الاســاســي في تـلك الحقـبـة) وتصـدر احكامها التي تنفذ، شأنها شأن اي احكام اخرى. كما قبل الخليفة عمر ان تجادله زوجتـه عـندمـا تجد حـاجـة لـفعل ذلك؛ وهناك نصوص في هذا الشأن.
غير أن التوجه التقليدي في التعامل مع المرأة بـدأ يـتصـاعـد في الـدولـة الأمـويـة (حسب يماني) حـيث أدى الاخـتـلاط مـع شـعـوب يـونـانـيـة وغير عربيـة الى دعـوة الـرجـال نسـاءهـم لـلـتـحجب. إذن، فبرأيه، كـانت الـتصـرفـات تـتـبـدل كـلمـا تبدلت الاوضاع الاجتماعية، ولا شأن للاسلام الحقيقي فيها.
ويقول يماني انه حتى الإمام الشافعي، صاحب المذهب الذي يحمل إسمه، بدل تعاليمه لدى إنتقاله من بغداد الى مصر، وصـارت تـعـالـيم المذهبِ الشـافـعـي تقسم الى القديم والجديد، علِماً بأنه كان يطرح تـعـالـيـمـه اسـتـنـادا الى الـقـرآن والسـنـة.
واعتبر يماني بأن تغير الاحكام والاسماء امر مقبول في الاسلام، ولكن هذا لا يعني بأن الاسلام يتمثل بكيفية ممارسته في هذه الدولة او تلك التي تعرضت لعوامل اجتمـاعـيـة وسيـاسـيـة دعـتـهـا الى التشدد والتخلف في تعاملها مع المرأة.
وركَّز القسم الاول من (ورقة) يماني على الاخطاء التي ارتكبها العلماء المتشددون في تـفسير الـنصوص الاسلاميـة، وكيـف كـانوا انتقـائيين في اختيـارهـم الأقـوال، وسطـحـيين في تـفسيرهـا لـتـتـنـاسب مـع غـايـاتـهـم في إعطاء المرأة دوراً ثـانويـاً.
وتحدث المحـاضـر في هـذا المضـمـار عـن مـعـنـى (الـرجـال قـوامون عـلى الـنسـاء)، مؤكدا ان الأهم في هذا أنه على الرجل الاهـتـمـام بـامرأتـه وتقديم الخدمـة الـيـهـا (مـالياً وفي اشكال اُخرى)؛ ولا يعني ان الرجل افضل من المرأة، وبالتالي عليه هو ان يـأمـرهـا، او انـه لـيس لـهـا حق بـتـبـوء منصب سياسي تأمر هي فيه الرجال. ولو كان هذا صحيحا، قال يماني، لما عيَّن الخليفة عمر بن الخطاب إمراة في منصب قاضية تحكم في شؤون الرجال والنساء.
وعندما تحدث النبي الى سيدات الانصار وقال انهن ناقصات عقل ودين، لم يكن يتحدث عن جميع النساء، بل كان يتساءل عن الخبرة التي اكتسبتها هذه المجموعة الخاصة من النساء والتي تؤهلها لاعطاء الأوامر لـلـرجـال. ولو امتلكن مثل هذه الخبرة لما عاد لقول نفس المعنى. وفي الشهادة في المحاكم يعتبر النبي النساء والـرجـال متسـاوين؛ وقد قـال: (واشهـدوا ذوي عدل منكم) (أي من النساء والرجال). بـل أن شـاهـدة المرأة في بـعـض الأمـور تعتبر أفضل من شهادة الرجل.
وعـن الـسـمـاح لـلـمـرأة بـالمشـاركـة في العمليات الجهادية الميدانية والصلاة في الجوامع، قال يماني انه لا يفرض على الـنسـاء فـعل ذلك، ولـكـنـهـن قـمـن بـه في

في السعودية آراء متعددة حول الشؤون الإسلامية والمرأة ولكن لا يُسمع سوى الرأي الواحد

مناسبات؛ ففي (صلاة الجامع) يفترض في النساء والرجال الحضور؛ وفي أكثر من مناسبة حاربت نساء إسلاميات. وكل مـا في الامـر ان الـذهـاب المتـواصل الى الجامع والعمل الميداني الحربي الطويل الامد قد لا يكونان بنفس السهولة للنساء كما هو للرجال، ولا علاقة لهما بمن هو أفضل. وأشار يماني الى أن معظم التعاليم الاسـلامـيـة بـالـنسـبـة الى تصرف الـنسـاء ارتـبـطت بـالـواقـعـيـة، فـالانـتـقـال لامـرأة بمفـردهـا في الصـحـراء لـيـلاً لـعـدة ايـام ممنوع لأنه يشكل خطرا أكبر عليها من الرجل، ولذلك كـان عـليـهـا السفر بـرفـقـة رجل او مجموعة من النساء.
وعـدم تـبـوء الـنسـاء مـنـاصب قـيـاديـة في فترة حياة النبي عليه السلام عائد الى أنهن لم يكتسبن الخبرة بعد لها؛ وعندما فعلن ذلك سُلمن هذه المناصب؛ وعندما تـتـبـدل الاوضـاع الاجـتـمـاعـيـة ويـصـبـح بـإمـكــان المرأة الاهـتـمـام بـأولادهـا وعـائـلـتـهـا وتـبـوّ منصب قيـادي، يؤكد يماني، ان الاسلام لا يـعـارض تـوجـهـهـا ايجاباً في هذا المجال. وأكد ان النساء في عـهـد الـرسـول لم يـكـن يـقـضين مـعـظـم أوقاتهن بداخل المنزل وكأنهن سجينات، وكل مـن يـفـعـل ذلك او يـطـلـبـه لا يـفـهـم الاسلام الحقيقي.
وبـالنسبة لما قـاله النبي في غوران ابنة خسرو ملك الفرس وعدم أهليتها لتبوء (المنصب الاعـلـى) فـإنـه عـلـيـه الصـلاة والسـلام كـان يشير الى صعوبـة القيـادة الـنسـائـيـة في المضـمـار الديـنـي وتقاليده لقلة خبرتهن فيه. ولكن أهم ما في الدين الاسلامي هو مبدأ التوحيد: الكون واحد، والارض واحدة، و (الرجل والمرأة) كائن واحد. وذكر يماني مناسبات شاركت فيها نساء في مجالس شورى، وفي معركة أحد شاركن دفاعا عن النبي الذي قال بنفسه انه شاهد النساء يحاولن الدفاع عنه؛ كما أشار الى أم حكيم التي لعبت دورا أساسيا في الغزو الاسلامي لمصر المحتلة رومياً، حـيث هـوجـمت ومجـمـوعـتـهـا من جـانب الجيش الـرومـي ونـاضـلـت بضـراوة، واعتقلت.. ثم أنقذها عمرو بن العاص.
وأشار يماني أيضا الى (أروى بنت احمد) الـتـي حـكـمت جـزءا مـن الـيـمـن وعـسير وعمان، وكانت ملكة محبوبة وقوية؛ وما زالت بـعـض المسـتـشـفـيـات والجوامـع اليمنية تحمل اسمها. واختتم المحاضرة بقوله: (أتمنى ان تشاركونني حزني على مـا وصـل الـيــه دور المرأة في بـعـض الانظمـة العربيـة التقليدية التي لا تفهم المعـنـى الحقـيـقـي لـلاسلام وموقفه من المرأة). وأشار الى أن عدم تطبيق الاسلام على حقيقته مشكلة عانتها أديان أخرى، بينها المسيحية. ولا يمكننا الحكم على الاسلام عبر تصرفات بعض الدول التي تـدعـي أنـهـا إسـلامـيـة. وأضـاف: (في السعودية هناك آراء مختلفة حول الشؤون الاسلامية وحقوق المرأة وشتى الامور.. ولكننا لا نسمع سوى الرأي الواحد).

هجمات الخبر.. من يتحمّل المسؤولية؟

هناك الكثير من الموضوعات الهامّة التي تطرح للنقاش في مواقع سعودية على شبكة الإنترنت، حيث يفصح المتحاورون عن بعض من مكنوناتهم الداخلية وضمن هامش معقولٍ من الحرية، بحيث يمكن رصد هذه الحوارات واعتبارها بشكل عام مؤشراً على اتجاهات الرأي العام السعودي، بأكثر مما تعبر عنه الصحافة والإعلام المحليين.هناك على شبكة الإنترنت، يقوم أفراد ممن يمكن اعتبارهم منتمين الى الطبقة الوسطى العريضة في المملكة بالتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم وآرائهم. هؤلاء في مجملهم وكما يبدو من الحوارات العديدة مسكونين بأنواع مختلفة من الهموم الجمعية، لم تجد لها متنفساً في الإعلام المحلي، ولا يمكن طرحها إلا بكثير من الحذر حتى لا يحظر الموقع محلياً، مع أن أكثر المواقع الحوارية السعودية أصبحت محظورة.

ما يهمنا هنا، هو استجلاء للآراء المختلفة بين السعوديين في قضايا وطنية مصيرية بالغة الحساسية. وسنقوم في كل عدد بعرض قضية من القضايا، وآراء المختلفين، الذين لم يجدوا إلاّ مواقع الإنترنت لطرحها على بساط النقاش. الموضوع التالي منقول عن منتدى طوى:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/talking_point/newsid_3760000/3760911.stm

لا أستطيع القول حتى نسمع من الطرف الثاني (ما يسمونهم بالإرهابيين). استنكر تصعيد الأمر من قبل الحكومة ورفض الحوار بزعم أنه لا يوجد لديهم إلا السيف لكل (معارض). أتمنى أن تحسن الحكومة السعودية اختيار من يمثلها في الرد على وسائل الإعلام. ما يحدث نتيجة طبيعية للظلم الواقع على أغلب المواطنين خاصة أهل الجنوب والشيعة وغير السعوديين والتعالي من قبل أفراد الأسرة وأتباعهم الذين لا يخضعون لأحكام المحاكم أو الأنظمة والأدلة أكثر من أن تحصى. لو حدثت هذه المشاكل الأمنية في أي بلد آخر، أليس من أول الخطوات هي إقالة أو استقالة وزير الداخلية على الأقل؟ وكل متسبب في هذا الشأن؟ أين موقع المثقفين والمؤهلين من أبناء الجنوب خاصة من قيادة الوزارات والمؤسسات الحكومية الكبرى؟

* * *

أرى أن النظام السعودي هو المسؤول. أن ما يحدث اليوم في المملكة هو نتيجة الأساس التكفيري الذي قامت عليه منذ نشأتها وظلت تصدره للعالم حيث بعد ظهور الثورة الإيرانية، خافت أميركا من بروز التشيع، فأوعزت لصديقاتها من الدول العربية والإسلامية كالخليج وباكستان، أوعزت لهم بتكوين تيار مقابل للتيار الشيعي، ولم يكن هناك أنسب من التيار السلفي المتشدد، فألفوا الكتب التي تكفر الشيعة وتصفهم بالشرك وتشجع على بغضهم ومحاربتهم. ولكن قد انقلب السحر على الساحر، حيث أن هذا الحقد قد تزايد وتعدى الشيعة فأصبح كل من يخالف معتقد السلفية فهو مشرك وضال ويجب محاربته، منهم الفتنة خرجت وإليهم تعود.

* * *

اربطوا بشاعة ذبح الأمريكي على الملأ وبشاعة حوادث الخبر وقبلها الرياض والدمام والخبر والعديد من "المآثر" التاريخية لهؤلاء لتدركوا حجم المأساة التي سنصل لها قريبا إذا ما بقي هؤلاء على قيد الحياة. العنف والعنف المضاد. أي حياة ستكون هذه؟

* * *

أن ما يحدث من أحداث عنف في العالم عامة والعالم العربي خاصة ما هو إلا نتيجة للقهر والشعور بالظلم وكبت الحريات وبطش وطغيان السلطة وإذا أرادت المملكة القضاء على هذه العمليات فعليها أن تستفيد من التجربة أو السياسة الأمنية المصرية في هذا المجال حيث أتبعت الجهات الأمنية أسلوب تجفيف الينابيع!

* * *

الواقع المر الذي يعيشه الشعب السعودي في ظل الصلاحيات المطلقة الممنوحة للخطباء وهيئة المعروف والمنكر وإلى الفساد المنتشر حتى في المحاكم القضائية وإلى البطالة وغيرها الكثير من الأسباب التي تؤدي إلى مثل تلك الأحداث. والحل بسيط جداً؛ يجب ان تجتث شجرة السلفية المفرطة حينها وحينها فقط سوف يكون وقوع مثل هذه الأحداث غريباً ومستنكراً. أما الآن فالخطباء والإذاعة والفتاوى الرسمية الصادرة عن كبار وصغار رجال السلفية تدعو علناً إلى ما هو أسوا من ذلك بكثير وتحت مسمع ونظر الحكومة. المجد والعزة لوطني وسحقاً وبعداً للقاعدة والتطرف وعاشت السعودية أمنة مطمئنة.

* * *

لقد تعدى الإرهاب ضرب الأجانب والمصالح الأجنبية وبالذات الأمريكية وتحول الآن إلى ضرب الاقتصاد السعودي وشله. والاهم برأيي الأسباب التي دعت هؤلاء المظللين بضرب وطنهم بالدرجة الأولى؟! كيف هان عليهم وطنهم ودينهم؟ كيف نجح هؤلاء (الإرهابيون) في غسل عقول الشباب ودفعهم للتكلم باسم الدين؟ لابد لنا كمجتمع إسلامي أن نعيد ترتيب الوضع لإستأصال الإرهاب في مهده.

* * *

انقلب السحر على الساحر. ما يحدث في المملكة اليوم هو نتيجة الأساس التكفيري الذي قامت عليه منذ نشأتها وظلت تصدره للعالم الإسلامي. السعودية، وان كان العالم الإسلامي كله يعيش في تدن وانحطاط، تمثل حالة

خاصة على جميع الأصعدة. الحل في مشروع الشرق الأوسط الكبير الأمريكي القادم لا محالة.

* * *

أن الذي حصل في السعودية هو بحد ذاته إجرام بحق الإنسانية جمعاء ونستنكر هذا الفعل الجبان ولكن يجب علينا أن نسأل أنفسنا ونقول من أي مكان بدأت حركة ابن لادن الوهابية؟ أنها وبدون شك، ولو شعرة واحدة، بدأت وترعرعت في السعودية وبتنظيم أمريكي بحت. فلنرى ماذا تفعل المملكة العربية السعودية مع هذه الورطة.

* * *

ما شدني في مشاركة الأخوان هو الهجوم على النظام الحاكم في السعودية والابتعاد عن لب الموضوع وهو الإرهاب الحاصل داخل السعودية واعتقد أن أي مسلم على اختلاف مذاهبهم لا يرضى عن هذه الأعمال الإجرامية التي لا تمت لبني البشر بأي صلة. وأقول ان هذه الشرذمة مدحورة بأذن الله ومدحور من يطبل لهم ويسرد التبريرات.

* * *

الموضوع معقد ومركب ولا دخل لهذه الأعمال بالبطالة بتاتا لأن المستوى المعيشي في المملكة يبقى أفضل من غالبية دول العالم وهذه الفئة كانت تمارس حياتها بشكل طبيعي قبل أحداث سبتمبر والتي بعدها سجن كل من ذهب يوما ما إلى أفغانستان وذلك بأمر من الأمريكيين مما أدى لدفع هؤلاء الفئة لهذه الأعمال بالإضافة إلى سياسات العالم الغربي ضد الشعوب الإسلامية من قهر وقتل واذلال وتجويع. إنهم يوقظون المارد الإسلامي من حيث لا يشعرون ويدفعون بالتصادم الحضاري. أنهم يدمرون النظام الذي هم أسياده وهم لا يشعرون.

* * *

هو عمل للاحتجاج على الإنفراد بالحكم وقمع الحريات، وقد نجحت (كعادتها) الحكومة السعودية بإلصاقها بالقاعدة والتطرف. الى متى سيستمر هذا الإنكار للحقيقة؟ أن ما يحدث في المملكة العربية السعودية هو ناتج طبيعي لدعم المملكة للتطرف الديني لسنوات عديدة وتبني مبدأ التكفير وقتل الآخرين التي حرم الله قتلهم إلا بالحق.

* * *

كل ما يحدث للمملكة العربية السعودية هو نتيجة حتمية لما يحدث في العراق وأفغانستان ويريد الأمريكان والغرب لفت النظر بعيدا عن مجازرهم ويتجهون للدول الآمنة. أتمنى أن يعم الأمن والأمان كل المملكة العربية السعودية التي هي الآن الوحيدة التي تتزعم العالم العربي كل ما أقدر أن أقوله هو مجزرة الخبر وصمة عار على جبين فاعليها.

* * *

أعتقد أن هنالك سببان للهجمات الإرهابية في مدينة الخبر يوم السبت ٢٩/٥/٢٠٠٤ وهما: أولاً: الفهم الخاطئ للإسلام من قبل تلاميذ أمريكا الذين ساعدتهم ودربتهم في أفغانستان في بداية الثمانينات. ثانياً: عدم وجود مؤسسات المجتمع المدني، وغياب الديمقراطية في السعودية.

* * *

من الظلم البين أن ننعت هذه الفئة من القتلة بأنهم إسلاميون أو بألفاظ مثل "المتشددين" أو "المتطرفين" لأن معنى ذلك أنهم على قدر من الدين ولكن التوصيف الحقيقي لهؤلاء أنهم حفنة من المأجورين فاقدي الولاء لدينهم وأهليهم ووطنهم. أنهم تروس في آلة الصهيونية التي لا تريد خيرا للمسلمين. أرجو أن ألا تختزل الأسباب في البطالة والمشكلات اليومية فهذه موجودة في أكثر البلدان ثراء. لقد كانت مصر مستهدفة وتم إطلاق مردة الإرهاب عليها ولكن بالصرامة الأمنية والحوار قضي على الفتنة بالرغم من وجود بطالة وأوضاع اقتصادية صعبة.هؤلاء أدران يجب تنقية الثوب السعودي منها.المملكة بخير وستظل كذلك لأن الله تعهد أمنها فهي قبلة المسلمين وواحة الأمن في المنطقة.

* * *

والله ان من السخرية ان تظهر قوات الأمن السعودية بهذا المنظر المخزي وقد تمكن ثلاثة من الهاجمين بالفرار والذي أعيد سببه إلى الاختراق الأمني الذي نجح المهاجمون فيه وكنت أتمنى ان تفعل قوات الأمن السعودية كعادتها ان تعتقل أي شخص للحفاظ على ماء الوجه ولكن يبدو أنهم في مأزق وأتمنى لهم التوفيق.

* * *

ماحدث هو نتيجة استغلال عقول الشباب وشحن الشباب ضد دولتهم بهدف الوصول الى اهداف غير مقبولة من المجتمع السعودي المسلم الذي دائما" يجد انه خلف دولته في مساعيها الى الاصلاح ونبذ التطرف والفكر الذي يتبعه هولا ء المجرمين. وما يفعله هولاء هو عبث بجميع القيم التي يدعو اليه الدين الاسلامي ولتبقى السعودية حرة وبعيدة عن هذه الفتن.

* * *

أن ما حدث في مدينة الخبر هو عمل أجرامي لا يمت للدين بصلة وليس من الجهاد وانما هو من الافساد في الارض وقتل بغير حق كما ذكر الله ذلك في القران ولو كان لهم عقول او ضمير ما سعوا في ذلك ولكن نسأل الله لهم الهداية والعودة الى طريق الحق والرجوع الى السنة والقرآن. حمى الله بلادنا من كل مكروه ورد كيد الكائدين الى نحورهم.

* * *

نستنكر مثل هذه الاعمال الاجرامية اللاانسانية ولكن في نفس الوقت اقول ان هذا نتاج الدعم اللامحدود من قبل الحكومة السعودية بالذات طوال عقود مضت لاصحاب التوجهات السلفية والتكفيرية خصوصا في بداية الثمانينات من القرن الماضي في مواجهة المد الايراني من دون النظر بعيدا لعواقب هذه السياسة الخاطئة. والنتيجة: هي ان خبزا صنعتموه لابد وان تأكلوه.

* * *

انها ليست فئه ضاله وليست مجموعه متطرفه بطبعها انما سبب ضلالها وارهابها هو انسداد في شرايين المستقبل وتضاؤل الامل في اي عمليه اصلاحيه تعيد للشباب الثقه في نفسه وفي امكانية التغيير ان الاسره المالكه تتحمل المسئوليه الكامله عن ضلال وارهاب هؤلاء الشباب الغر لانها سدت منافذ التغيير واغلقت ابواب الامل لا يعقل ان يعيش المواطن السعودي تابعا لا مشاركا والبلد يتقاسم ثرواتها وخيراتها مجموعه صغيره من الامراء والملوك يا هؤلاء حكموا ضمائركم وافتحوا طريق الحريه اما الناس قبل ان تقتلعكم رياح التغيير فهي اتيه لا محاله وعليكم الاستعداد لها ان الشرطه والامن لن يحققا الامن المطلوب انما المطلوب عمليه سياسيه جريئه وشجاعه لاستيعاب هؤلاء الشباب انه لخير لال سعود ان يبدوا بالتغيير قبل ان يفرض عليهم وساعتها لن تحميهم القوي الاجنبيه التي يتطلعون الي خدمتها كذلك ما حدث في الخبر ليس منفصلا مما يحدث في المنطقه عموما من ابي غريب الي رفح والولايات المتحدة وادارتها الحاليه تتحمل مسئوليه كبري مما يتعرض له المواطن الامريكي في الخارج لانها ذهبت الي حرب غير ضروريه وغير شرعيه فتحصد الان الحصاد المر.

* * *

البطالة لا تدفع شخصا لعملية انتحارية وما حصل يخدم امريكا ولا يخدم الاسلام فامريكا تريد حجة مباشرة للتدخل في شؤون المملكة.

* * *

المملكة لاتستطيع القضاء على هذا الفكر لانها قامت عليه. حيث استطاع الملك عبد العزيز ان يتحول من لاجئ في الكويت الى ملك على نجد ثم احتل الحجاز وغيرها بمساعدة بريطانيا (منذ الخمسينات حلت امريكا محلها) وعلماء الوهابية. ولا تستطيع هذه الدولة الاستغناء عن هذين لانهما سببا البقاء. من يقرأ التاريخ لايستغرب انها الدولة الوحيدة في العالم التي تتسمى بأسم عائلة. السؤال الموجه إلى القيادة السعودية هل كنتم ستستمرون برفضكم التفاوض والحوار مع الفئة الضالة لو كان الرهائن المحتجزون من الأسرة المالكة أم أن بعض الدماء أرخص من دماء البعض الأخر؟

* * *

بعيداً عن الاحوال الاجتماعية في المملكة وبعيداً عن التطرف السياسي ايا كان من حكومات عربية ولكن نقطة نظام تقال هنا هو أن هذه الانعكاسات التي تحدث في المملكة العربية السعودية هي أمر طبيعي في كل البلدان العربية وهنا السؤال لماذا؟ ان السياسات الغربية القائمة الأن والاحتلال القائم في العراق وفلسطين هي الدافع القوي لهؤلاء الفتية الذين وجدوا انفسهم لا يستطيعون ان يقدموا اي شيئ للقضايا العربية المتدهورة يوماً بعد يوم فالحل الوحيد الذي سيجنب هذه المنطقة بأكملها هي الحل العادل والشامل لجميع القضايا العربية واذا ارادت المملكة السعودية وحكامها الخروج من هذا المازق فعليهم ان يتبعوا سياسات سلمية من هؤلاء (سموهم ما شئتم) وان يحاوروهم قليلاً ويعلموا ما هي مطالبهم ويحلوها بالطرق السلمية لان الايام والتاريخ اثبتت ان سياسة القبضة الحديدية لن تنفع بشئ.

* * *

إقالة وزير الداخلية وتنظيف الوزارة بالكامل هو مفتاح حل أزمة تصاعد العمليات الإرهابية وربما يكون كذلك السبيل لإيجاد المناخ المناسب لإنهائها. هذه التفجيرات وهذا الغضب انما هو نتيجة معروفة للاضطهاد الذى يعيشه السعوديون من اسرة الفساد المالكة والذين عاثوا فى الجزيرة العربية فسادا وطغيانا وامتلاكا للبشر كما امتلكوا الارض والثروات معا.

* * *

ماحصل خاطئ جملة وتفصيلا ولكن ماذا تريد عندما لايكون هناك مساحة للتعبير؟ سيكون التعبير بهذه الطريقة.

* * *

طبعا أنا أشجب هذا العمل الخسيس ,وبالرغم من أني لا اتعاطف مع هذا الأمريكي أو ذاك البريطاني اللذين لقيا مصرعهما إلا أن هذا يضر بمصلحة السعودية.

* * *

كنت مسؤولة عن استلام الحالات ورأيت حالات الوفيات. لم أستوعب الوضع في بادىء الأمرولكني للحظة شعرت لأول مرة بعدم الأمان وكأن شخصا انتزع مني هذا الشعور. لم أخش الموقف الذي كنت فيه ولكني خفت على بلدي. خفت عليها من أن تلطخ أكثر بدماء الضحايا. خفت عليها من الدمار. جاء أب يسأل عن ابنه رأيت دموعه وخطواته المترددة في الدخول للطوارىء ومجرد أن سأل رجل الأمن في مدخل الطوارىء عن ابنه رأيت قواه تنهار ويسقط على الأرض. ما ذنب هؤلاء الأبرياء؟ ما ذنب كل نفس بريئة أحبت وعاشت في هذا الوطن؟ لماذا تضيعون علينا نعمة الأمان في بلد الأمان؟ (ممرضة طوارىء – مستشفى الملك فهد الجامعي، الخبر).

* * *

الإرهاب موجود في كل بلد ولكن بالنسبة للمملكة فإنها قادرة بإذن الله على سحق الإرهابيين وأتباعهم من تنظيم القاعدة الذي أثبت فعلاً مدى جرمه، وإن هذه الأحداث لا تزيد السعوديين إلا قوة لمحاربة الاهابيين.

* * *

ما نراه في السعودية ماهو الا نتاج الظروف الاقتصادية المتردية التي اصبحت تنعكس على المجتمع. فالفارق اصبح كبيرا بين طبقات المجتمع ومن اخذ الدور الاكمل من وفد الى السعودية وليس اهلها.

* * *

كان من الأجدر بالحكومة السعودية أن تظهر التسامح وتبدأ الحوار مع أبنائها كما بادر العرب بالسلام مع إسرائيل. فهل إسرائيل أولى بالسلام من الشعب السعودي؟ هذا غريب جدا ويجب على الحكومة السعودية أن تفرق بين الإصلاحيين وبين المتشددين حتى لا تكثر الأعداء ضدها.

* * *

لا يكفي التنديد بالعمليات الارهابية، ولا يكفي اطلاق التصريحات باننا مصممون على الحاق الهزيمة بالارهاب والارهابيين. علينا ان نعيد النظر في كثير من سياساتنا: علينا ان نعالج الارهاب بالقضاء على اسبابه: القمع والتسلط والفساد، وبتبني الاصلاحات السياسية والاقتصادية. الجيوش النظامية وقوات الامن في اي بلد من البلدان لن تتمكن من القضاء على الارهاب بالقوة العسكرية. انه وهم تروج له الانظمة القمعية والمستفيدة منها.

* * *

اعتقد وبصدق ان هذه الاحداث نتيجة طبيعية جدا. فالحكومة السعودية تتبنى رسميا وبنفسها الوهابية وهي الدولة الوحيدة في العالم التي تفرض إقامة جبرية على المرأة وتمنع المرأة من قيادة السيارة وتطلق الشرطة الدينية لجر الناس الى مساجدها واخيرا انصح القراء بالاطلاع على منهج كتاب التوحيد في المدارس السعودية ليقتنع من لم يقتنع بعد.

* * *

أريد أن أرد على الأخت اميرة المالكي: نعم الحكومة السعودية تبنت المبدأ الوهابي المتحجر والمتطرف والذي لا يريد للإنسانية أي تطور اعتقادا منها انه الأصح لبيئتنا سابقا، ولكن ألا تعتقدي انه آن لنا أن نأخذ بيد من يريد الإصلاح للجميع حيث أفكار ولي العهد سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الحوار الوطني الشامل، ونهدم يدا بيد الإرهاب ونخلص البلاد والعباد من الاستبداد والسلطة المطلقة والاستئثار بثرواتنا والقمع وكبت

الحريات والظلم الواقع على الشعب؟

* * *

الاستبداد والسلطة المطلقة والاستئثار بثروات المملكة والقمع وكبت الحريات والظلم الواقع على غالبية الشعب هي الأسباب الرئيسية لما يحدث الآن.

* * *

ما حصل فى مجمع الواحة بالخبر أو فى مختلف مناطق المملكة لا يمت بصلة قطعيا الى تعاليم الاسلام السمحة وان هذا العمل هو عمل ارهابى يخدم الصهيونية العالمية وان هؤلاء العاملين فى المملكة هم أناس مشاركين فى عملية التنمية الشاملة.

* * *

أرى أن اتجاه بعض شباب المسلمين إلى العنف في التعبير عن اتجهاتهم هو رد فعل طبيعي للاستبداد السياسي الشديد في العالم الإسلامي والغطرسه التي يتعامل بها الغرب مع المسلمين والجرائم التي يتركتبها الأمريكان والصهاينة وعملائهم من حكام المسلمين في حق المسلمين؛ أوقفوا الاستبداد والجرائم التي ترتكب في حق هذه الأمة ثم تكلموا عن وقف العنف.

* * *

على مدار ٦٠ عاماً لم ترغب الحكومة السعوديه في تأهيل الشباب السعودي للقيام بما يقوم به هؤلاء العاملون في مجال النفط والغاز، مما جعلهم بدون عمل أو تعلموا القراءة والكتابة فقط وبالتالي فرص العمل والدخل محدودة جداً، لذا ولد الكره للأجانب.

* * *

الدول المتحضره تتفاوض مع من تسميهم بالإرهابيين، كما فعلت بريطانيا مع الجيش الجمهوري الإيرلندي وكما فعلت سري لانكا مع التاميل. أرى أن التفاوض يقرب وجهات النظر وإلا فلا أظن أن طلقات الإرهابيين ستنتهي قريبا.

* * *

لماذا يصر الجميع علي أن منفذي هذه العملية هم متشددون إسلاميون؟ هذه العملية من مواطنين سعوديين يعترضون على حكومتهم؛ لماذا يتم إقحام الدين في ذلك؟

* * *

أتفق مع الكل أن هذه الأعمال لا تمت للإسلام بصله وفي رأيي الشخصي كان يجب على الدولة وعلينا كمجتمع التعامل مع هؤلاء بعقلانية بعد هزيمتهم في الحرب الأمريكية الأفغانية لأنهم لم يجدوا مكان لهم بيننا، مما جعلهم فريسة سهلة لأولئك الإرهابيين. هؤلاء مخلفات الحرب الأمريكية الأفغانية وقريباً زوالهم بإذن الله مع تكاتف الجميع حكومه وشعباً.

* * *

إننا نكره العنف والقتل بكل أشكاله ولكن حينما نتحدث عن الإرهاب، علينا أن نفتح ملف المملكة في إضطهاد شعبها وخنقه وسحق إرادته وعدم التفكير فى تغيير الحكم الملكي الذي يحكم منذ عشرات السنين حتى أن الدولة كلها تسمى باسم حكامها في مهزلة لن ينساها التاريخ من دولة تقول أنها تحكم بالإسلام. فمن أبسط مباديء الإسلام لمن لا يعلم، البيعة والشورى التي لا تطبقها المملكة، مما يؤكد للجميع أن ما يفعلونه لا يمت للإسلام بصلة. وأكبر دليل على ذلك أن هذه المملكة لم تدخل أي حرب ضد من يسمون أعداء الإسلام بل والأدهى والأمر إنها تساعد هؤلاء على ضرب الدول الإسلامية. والدليل ما حدث فى العراق وأفغانستان بعد فتح أراضيها ومجالها الجوي لهم، ثم بعد ذلك يأتي الجميع منهم ليقول أن ما يحدث لا يمت للإسلام بصلة؛ بل إن الأمر كله لا يجب أن ينسب للإسلام بل يكفي أن ينسب إلى صانعي الحدث في هذه الأيام. فالإسلام لا يصنع أحداثا هذه الايام. إنني متأكد أن السبب الوحيد في كل هذا هو النظام السعودي الحالي الذي من الأفضل له أن يتنحى ليبدأ نظام دستوري ديمقراطي على الأقل ولن نقول إسلامي حتى لا يقول البعض أننا إرهابيين.

* * *

هؤلاء من شرذمة الفكر التكفيري يعتقدون أنهم أصابوا غايتهم بهذا العمل، ولكنهم بهذا جعلوا الشعب يزداد التفافاً حول حكامه، أي أنهم طلبوا زعزعة الأمن ووجدوا ترابط الشعب بالحكومة. والله إن الأمهات العجائز (وهن من فقدن أعزاء عليهم على يد السلطات السعودية في بداية الثمانينيات) يدعون أن ينتصر رجال الأمن على هؤلاء المارقين.

* * *

هذه العملية تبرز بعض التغيير في استراتيجية تلك الجماعات التي تتستر بالدين لتحقيق اهداف سياسية. وتوجه تلك الجماعات لمحاولة ضرب الاقتصاد السعودي يجعل الصراع يأخذ بعدا آخر في المرحلة القادمة.

* * *

هذه الأحداث وأمثالها تصب في صالح العلمانيين والمنافقين الذين يحبون أن يشوهوا صورة الاسلام والمسلمين ويريدون ربط الأعمال الإجرامية بالإسلام؛ ولذلك تجدهم ينعقون ويصيحون عقب أي أحداث من هذا القبيل. أما ما يحدث للمسلمين من جرائم واعتداءات فهي أمور لا تهمهم. نسأل الله أن يكفينا شر هاتين الفئتين.

* * *

نحن مع ولاة الأمر مهما كان الأمر ونقدم أرواحنا لهذه الدولة وكل دولة في العالم فيها متطرفين، ونحن نعلم ان السبب في دعم هذا الفكر هو كره التوحيد وأهله فوالله لا نعلم دولة على وجه الأرض تعز هذا الدين إلا هذه الدولة وبعنقنا بيعة كما أوصى رسول الله (ص) ولم يأت الإسلام بالتفجير والاغتيالات والإرهاب بل جاء بالحنفية السمحة.

* * *

مشكلتنا انا لا نشعر بالخطر الحقيقي الا اذا كان قريبا الى درجة يصعب بها تفادي هذا الخطر. اليوم استيقظت على مدينة تختلف كليا عن المدينة التي اعرفها، مدينة كان كل ما فيها يدعو الى الحزن والخوف والترقب. الى الان لا استطيع النوم لاني لم اعرف الى الان ما سيحدث للرهائن. الغريب اني استقي كل هذه المعلومات من الخارج لانه ليس هناك تغطية حقيقية للحدث عن قرب. ما يدفع هؤلاء الى هذه الاعمال ليست البطالة او الظلم المنتشر او اي شيء من مبرراتهم التي يقولونها. الذي يدفعهم ايمان داخلي خاطئ بقضيه خاطئه في وقت خاطئ. اعاد الله لنا امننا المسروق.

* * *

هذا ماتجنيه سياسة الحكومة السعودية تجاة شعبها فطالما لقنتهم دروساً في التعصب الديني والطاعة العمياء لما يمليه المشايخ دون تحكيم العقل، والان في زمن العولمة الشاب السعودي يرى التناقضات واضحة وضوح الشمس في وقت الظهيرة. فليس هناك تسامح ديني في مناهجنا ولا حرية دينية ولا حتي حرية شخصية. عوضاً عن البطالة الغير معقولة في بلد يملك احتياطي بترولي ضخم للغاية، فأين الاصلاح. اين المشاريع اين السعودة؟ اما من ناحية التفجيرات فهي طريقة غير حضارية لا تتناسب مع مبادئ القيم الإنسانية فلا تؤخذ اعمال الافراد بما تفعلة

الحكومات.

* * *

ليس بغريب حدوث هذا حاليا ومستقبلا مع انه لا يجوز شرعا والجميع يستنكر ذلك، بسبب غطرسة الحكومة السعودية وعدم نشر الاصلاح واهمال الشعب والتفكك الاجتماعي والبطالة والعديد من المشاكل واهمالها من قبل الحكومة والتغاضي عنها.

* * *

الحكومة السعودية لم تتعامل مع موجة الإرهاب بالشكل الصحيح. كان يجب عليها ممارسة سياسة تثقيف الناس وتوعيتهم لأخطار الفكر الإرهابي المغلف بالإسلام وردع مؤيديه. لكنها مارست التعتيم ولم تعترف بتلك الأخطار إلا مؤخرا. يذكرني ذلك بسياسة السوفييت مع كارثة تشيرنوبل.

* * *

ماجرى اليوم من ارهاب في مدينة الخبر وقتل العاملين من الأخوة الغربيين لهو شيء مؤسف لا يرضاه عقل ولا دين ولا ترضاه الإنسانية مهما كانت حجة هؤلاء الإرهابين الذين أعطوا أنفسهم الحق في نشر الرعب والقتل والدمار والإخلال بالأمن وزعزعة مقدرات بلادنا الغالية فهو شيء مرفوض ونقف مع قيادتنا في اتخاذ جميع الوسائل والطرق لإزالة تلك الفئة الباغية التي تريد الخراب لبلادنا.

* * *

أعتقد أن ما حدث هو بسبب السياسات الخاطئة التي تتبعها الحكومة السعودية مع انني لا اويد مثل هذه الاعمال لانها في النهاية ستضر السعودية قبل الاسرة المالكة فعلى الحكومة السعودية اعطاء المزيد من الحرية والانتخابات قبل فوات الأوان.

* * *

هذا الحدث ليس الا امتداد لسلسلة متعاقبة من سداد مستحقات الرهان الاستراتيجي الخاطيء الذي انتهجته الدولة السعودية على امتداد حقبة زمنية ليست بالقصيرة والذي تمثل باعتمادها على التيار الديني المتشدد كعصاة تأديب تلوح بها في وجه كل من عارضها من افراد او تيارات، للدرجة التي اصبح معها هذا التيار المتشدد مطلق العنان بدرجة كبيرة على مدى سنوات طويلة بحيث اضحى من الصعب الآن على الحكومة لملمة خيوطه وامتداداته ودرجة تأثيره على الشارع السعودي. وما يفاقم من حجم المشكلة اكثر فأكثر هو العجز الحكومي عن تقديم اية مبادرة حقيقية للاصلاح السياسي والاجتماعي.

* * *

هذه الهجمات مدبرة بالتأكيد من خارج السعودية لإضعاف اقتصادها وأمنها، فالمصلحة الكاملة لهذه الهجمات وعدم استقرار الاوضاع الامنية السعودية هي لجهات خارجية تماما وبعيدة كل البعد عن الاسلام والوطنية والثقافة. وان كانت من القاعدة فمن اطلق القاعدة من افغانستان لتنتشر في العالم كالسرطان.

* * *

هدا دليل آخر علي ضرورة الاصلاح وردم الهوة بين الشعب والحكام وعلى اي حال هذا هو الحصاد المر لمهادنة الحكومه السعودية لاصحاب الرؤيه الضيقه للاسلام السمح.

* * *

أظن أن ما حصل هو بسبب تعامي نظام عائلة آل سعود عن هموم الناس والتعامل بقسوة معهم، فيما يعيش الأجانب في هذه الجزر السكنية عيشة رفاهية وهو ما يدفع إلى الغضب الشديد، فنحن نعيش في ضائقة والبطالة تتفشى في المدينة التي تغذي العالم بالنفط. فأي عبث هذا؟ لا أحد يؤيد القتل ونحن شعب مسالم ولكن ليس إلى هذا الحد. وأتوقع الكثير من هذه الأحداث.

* * *

ان ما يحدث امر لا غرابة فيه. فأمريكا قررت ان تطوق الدول العربية وتفرض عليهم ما تريد من إصلاحات وحقوق انسان كما تزعم. فكيف لها ان تثبت صحة مقولتها. لا بد من زعزعة الامن وعدم الاستقرار وزرع الخوف والرهبة والارهاب في جميع الدول العربية. ليتحقق لامريكا والاسرائيليين اهدافهم المرجوة وهي السيطرة على جميع الدول العربية بطريقة سياسية مفبركه.

* * *

أرى أن النظام السعودي هو المسؤول الأول والأخير عن هذه الهجمات لأن هذا النظام هو الذي سمح لهؤلاء منذ البداية بأن يمارسوا هذا النهج. ولنسأل أنفسنا من الذي سمح لهم بطبع المناهج الدراسية ومن سمح لهم ان يعتلوا منابر المساجد أليس هو النظام السعودي؟

* * *

المزيد من الإفلاس النفسي والمعنوي للقاعدة المتهالكة التي تريد فقط إثبات أنها موجودة لكن في الحقيقة الواضحة للعيان أن قاعدتهم المتهالكة قد تشرخت وتشتتت. هذا الفهم الخاطيء للجهاد لا يقره ديننا ولا عقولنا أبدا. ولا شك انهم مفسدون في الأرض يعتقدون أنهم ملائكة تمشي على الأرض ولكنهم خفافيش ليل همهم الأول حب الملك والسيطرة.

* * *

ما حدث في الخبر لا علاقة له بالدين بتاتاً. يريدون إقامة دولة كهوفية على غرار طالبان. السعودية بما فيها من نقص ولله الحمد من أفضل الدول تطبيقا للشريعة السمحاء. أطالب الضالين الفارين الجبناء بتسليم أنفسهم ليريحوا البلاد والعباد من شرورهم.

* * *

الأحداث الدامية التي وقعت في مدينة الخبر السعودية تصب في مصلحة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وخاصة في العراق حيث ان الإدارة الأمريكية تستغل مثل هذه الأحداث كورقة ضغط على الحكومة السعودية للتشديد في حراسة الحدود السعودية مع العراق ومنع تسلل المقاتلين من السعودية إلى العراق وأياً كانت الجهة المسؤلة عن الحادث فإنه لا يمكن الجزم على أن تنظيم القاعدة هو المسؤول عن الحادث خاصة أنه تزامن مع تزايد العمليات ضد قوات التحالف في العراق.

* * *

المسلحون لا توجد لهم اهداف ملموسة، وهم نتاج تربية تتعامل مع العواطف والمشاعر ولاتتعامل مع الحقائق المادية ومن السهل استغلال مشاعرهم وتوجيه تصرفاتهم بدون اى منفعة تعود عليهم.

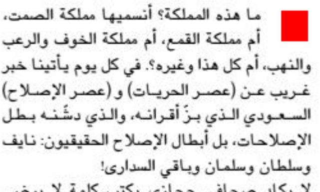
* * *

نحن جميعاً نرفض الإرهاب، ولكن الدولة هي السبب في هذا الارهاب بسجونها المملوءة بالشباب السعودي وعائلاتهم. نعم لقد انتهكت الحرمات وضاعت الحقوق فأصبحت هذه الفئة تقاتل لعرضهم قبل دينهم. نتمنى من الدوله اخراج الشباب وعائلاتهم من السجون وعمل رقابة صارمة على السجون وإدارة المباحث.

* * *

ترصد الحكومة الفئوية للطاقات الصحافية الحجازية

إقالة رئيس تحرير الندوة لتغطيته حفل تكريم المالكي للطيب



ما هذه المملكة؟ أنسميها مملكة الصمت، أم مملكة القمع، أم مملكة الخوف والرعب والنهب، أم كل هذا وغيره؟. في كل يوم يأتينا خبر غريب عن (عصر الحريات) و(عصر الإصلاح) السعودي الذي بزّ أقرانه، والذي دشّنه بطل الإصلاحات، بل أبطال الإصلاح الحقيقيون: نايف وسلطان وسلمان وباقي السداري!

لا يكاد صحافي حجازي يكتب كلمة لا يرضى عنها أولئك الأبطال المزورون، حتى يُقال من منصبه و/أو يمنع من الكتابة، وكأن الحجازيين يخرقون الخطوط الحمر التي لا يعرف أحد كنهها. خلال عامين فقط، طرد رئيس تحرير صحيفة المدينة لأنه نشر قصيدة للشاعر عبد المحسن الحليت!، ثم أُقيل ابن المدينة المنورة رئيس تحرير الوطن جمال خاشقجي لمقالة نشرها لم تعجب مشايخ الوهابية، وكتبها واحدٌ من أبناء ذلك التيار، ثم أقيل مدير تحرير عكاظ لأنه نشر ـ وبعد الإتفاق مع وزير الداخلية شخصياً! ـ بعضاً من مذكرات الشيخ زكي يماني غير المرضي عنه من قبل الأمراء، وخاصة سلطان! والآن جاء الدور على رئيس تحرير صحيفة الندوة، الأستاذ رفقي طيب، حيث أقيل ابن الحجاز البار لتغطيته حفلاً دعا اليه فقيه مكة ومفتي الحجاز الدكتور السيد محمد علوي المالكي، احتفاءاً بالإصلاحي الوطني محمد سعيد طيب.

ما هذه المملكة وما هذه القيادة الجبانة التي يفزعها خبر أو بيت شعر أو مقالة؟ أم أن أي نشاط من قبل الحجازيين ـ أياً كان نوعه ـ يبعث الفزع في أوصال المناطقيين الذين يسيطرون على كل مفاصل الحياة الثقافية والإقتصادية والعسكرية والأمنية إضافة الى الدينية والسياسية، فيعتبرون أي نشاط بداية لتحلل سلطانهم الأقلّوي الإكراهي؟

لقد أقام السيد محمد علوي المالكي حفل تكريم لمحمد سعيد طيب في منزله بمكة مساء الخميس ٢٠/٥/٢٠٠٤، حضره عدد كبير من وجوه القوم، بينهم: د. عبدالمحسن هلال، د. عصام قدس، السيد أمين عطاس، الشريف عبد الله فراج، د. عبدالرحمن الشميري، البروفسور سعود سجيني، د. سامي عنقاوي، أسامة السباعي، أسامة يماني، نجيب يماني، عمر كامل، مصطفى عطار، محمد حسني محجوب، سمير دحلان، عبد الله دحلان، أسامة الحازمي، كمال عبدالقادر، الطيب برير، عبدالله الطياري، د. محمد عمر زبير، محمد خضر، رفقي طيب، سيف الشريف، محمد الحساني، فؤاد ابو منصور، زهير كتبي، وغيرهم.

بدأ الحفل بتلاوة القرآن أعقبها إنشاد حجازي



بصوت عباس علوي مالكي، المنشد المعروف، ثم ألقى الكاتب القدير عبدالله فراج الشريف كلمة دعا فيها إلى التخلق بآداب الحوار مع الآخر، والى إحياء المدارس الفقهية الحجازية. انتقل الميكرفون بعدها للكاتب المعروف محمد الحساني الذي أبدى سعادة غامرة لأن يأتي عالم شرعي ليحتفي بمثقف ليبرالي، مؤكدا أن هذه سابقة في هذا الوطن تمنى لها التكرار لما لها من المعاني السامية والجميلة والنبيلة. بعدها تحدث د. عاصم حمدان وأثنى على الطيب وعلى السيد المالكي، خاصة صبر الأخير وقت الأزمات وأدبه الجم، و طالب بعودة درسه في الحرم المكي، كما أثنى على نضال محمد سعيد طيب و(ثلوثيته) التي استمرت لسنوات طويلة قبل أن تغلق في عصر الحريات السعودي!

بعد هذا تحدث د. سامي عنقاوي، ثم زهير كتبي الذي طلب من محمد سعيد طيب تدوين مذكراته، لأن تجربته النضالية السياسية في المطالبة بالإصلاح والمعاناة من أجلها في السجون، وكذلك تجربته الثقافية الرائدة في كل من تهامة و(الثلوثية)، وقال ان من حق الأجيال أن تتعلم منها، ومن حق الأجيال الحالية أن تتمتع بتبيان فضلها وحقوقها. ثم تحدث الأستاذ عمر كامل الذي أثنى على علم السيد المالكي وعلى نضال الطيب وصبره. وفي الختام شكر الطيب المحتفين به خاصة السيد محمد علوي المالكي مؤملاً أن يكون قد استحق عشر الثناء الذي قيل فيه.

هذه خلاصة ما حدث، وقد نشر بعض ماجرى على شبكة المعلومات. وبهذه المناسبة، قام رئيس تحرير الندوة الذي كان حاضراً بتغطية الحفل لأهمية المحتفي والمحتفى به والحضور، خاصة وأن قراء الندوة هم في معظمهم من الحجازيين. في التغطية في الصفحة الأولى ليوم الأحد ٢٣/٥/٢٠٠٤ جاء عنوان مطول: (الندوة ترصد احتفاء سماحة الدكتور السيد محمد علوي المالكي بالأستاذ محمد سعيد الطيب، في لقاء العلم الشرعي بالفكر الوطني المستنير) وأفردت الصفحة السابعة كاملاً لتغطية تفاصيل الموضوع وبالصور.

بعد بضعة أيام من النشر أُقيل رئيس التحرير، وبالتحديد يوم الجمعة ٢٨/٥/٢٠٠٤، وطلب منه أن لا يقرب مبنى الجريدة التي تعتبر من أقدم الصحف السعودية صدوراً (١٣٧٧هـ) أسسها أحمد السباعي وصالح محمد جمال.

قيل أن كلمة او لقب (سماحة الشيخ) التي وصف بها المالكي لم تتحمّلها المعدة المناطقية الطائفية النجدية، فهي على ما يبدو حكر على المفتي النجدي. وقيل أن الإحتفال كان تظاهرة سياسية لشخصين مغضوب عليهما: المالكي والطيب، لا تريد الحكومة أن تسمع لهم صوتاً إلا همساً. ولكن مهما قيل، فإن ما جرى يعني أمراً واحداً مهماً وهو أن آل سعود لازالوا يرتعبون من بروز أي شخصية حجازية سواء في المجال الديني او الوطني او السياسي او حتى الإقتصادي.

مملكة وحكومة تخاف من نشر خبر أو قصيدة أو مقالة لا تستحق ـ فعلا ـ البقاء!

يوسف بن عمرو يؤسس في مكة المكرمة

أول معمل للورق في البلاد العربية

بعد أن سقطت الحكومات العربية ضحية الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي، دخلت بلاد الاسلام في عهد فترة من الجهل يصعب على الانسان أن يجد له إسماً يطابق حالته ولكنه على كل حال من أسوأ الأدوار التي مرت على الشعوب الاسلامية، لأن البلاد كانت تسير من سيء الى أسوأ، وتراث الحضارة الاسلامية التي خلفها لنا الأوَلون تندثر شيئاً فشيئاً والمدونات العلمية والتاريخية التي تركها لنا العلماء العاملون أغرقت أيدي المستبدين قسماً كبيراً منها، وبدد الأبناء قسماً آخر فضاع من جراء ذلك مؤلفات قيّمة ذكرها أصحاب الفهارس ،ولم يقف أحد عليها وانحجبت عن عيوننا حقائق وحوادث بقي مكانها خلواً من التاريخ في التاريخ.

وكان على أثر تبدد قسم من هذه الكتب أن انتقل السواد منها الى أيدي الغربيين، فاستفادوا منها كثيراً، واطلعوا عل حقائق وحادثات لا نزال نحن نجهلها فتيسر بهذه الوسائل نشرها عن طريقهم وليت المسألة وقفت عند هذا الحد، بل كان فريق منهم ينسب الى نفسه حق الأولية في الاختراع وصنع بعض الآلات والأدوات وما شاكلها، في حين أن هذا من حق العرب أنفسهم، ولكن ضياع هذه المؤلفات، واستقرارها في الغرب حجبت عن الناس الحقيقة، وقد حمل ذلك بعض طلاب التجديد على جحود فضل المسلمين وحضاراتهم الزاهية، واعتبارها المدنية الحاضرة، إنها الاولى والأخيرة، وهذا إدِّعاء باطل لا يقره من كان في رأسه ذرة من العقل.

ويزداد هذا الغموض في تاريخ جزيرة العرب، لأن الثورات والفتن وعدم الاعتناء بأمرها في العصور الماضية، كل ذلك أفضى الى ضياع تاريخها، بحيث يصعب على المؤرخ اليوم أن يقوم بتدوين تاريخ هذه العصور الا بعد بذل الجهود العظيمة يرافقها التؤدة والأناءة.

هذه المقدمة تشكل مفتتحاً للحديث عن أول عربي أدخل صناعة الورق الى البلاد العربية، وأول معمل أسس لهذا الصناعة نظراً لأهمية هذا الموضوع.

أدوات الكتابة

كانت الامم السابقة تكتب على المواد التي تصل اليها أيديها من مواد بلادها، فكان أهل الهند يكتبون على خرق الحرير، وأهل ايران يكتبون على الجلود المدبوغة، والمصريون يكتبون على البردي، والبابليون على الطوب والخزف.

أما العرب، فأقدم ما كتب فيه العرب الرق وهي الجلود، والعسب وهي جريدة النخل، واللخاف وهي حجارة بيضاء خفيفة والخزف أو العظام أو الخشب، وكتبوا أيضاً على الأقمشة، وقد قال صاحب الفهرست (والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض وفي العسب).

وقال زيدان (ولما فتحوا - أي العرب - مصر اتخذوا البردي فكان أكثر مكاتبات الأمويين على البابيروس والقباطي). ولما كانت أيام الدولة العباسية اتخذوا الكاغذ، إذ ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتبات والمراسلات والسجلات فأشار الفضل باصطناعه فأنشأوا له المعامل في بغداد والشام وغيرها من عواصم الاسلام وكانوا الوسيلة الوحيدة في نشر صناعة الورق في العالم.

صناعة الورق

الصينيون هم أول من اخترعوا الورق وذلك سنة ١٠٥ ميلادية أي منذ ألفي سنة والمادة التي استعملوها في صناعة الورق كانت ألياف الغاب وبعض أنواع من الحشائش والخرق البالية.. وقد وضعوا هذه المواد المختلفة في هاون ومزجوها بالماء حتى جعلوها كالعجينة. وبعد ذلك وضعوا هذه العجينة في قوالب لتحويلها الى ورق، وفي هذه القوالب توجد شبكة في القاع مصنوعة من عصى الغاب وخيوط حريرية يصبُّون العجينة في القالب ويهزونه حتى أن الألياف تلتصق ببعضها وتكون شبه حصيرة والماء يجري خلال هذه الشبكة ويتحرك فرخ الورق الجاف، ثم يجفف تحت أشعة الشمش الى أن يصير ورقاً، وأهل الصين مازالوا يعملون هذه الطريقة اليدوية لصناعة الورق.

وانتقلت صناعة الورق من الصين الى سمرقند فالبلاد العربية فالغرب، وقد قلنا أن العباسيين هم أول من استعملوا الورق في المكاتبات نقلاً عن المؤرخين، فالتبست هذه الفقرة على الناس وظنوا ان أول معمل أسس للورق في البلاد الاسلامية كان في عهد هاروق الرشيد الخليفة العباسي. ولكن الحقيقة تخالف ذلك، فإن أول معمل أسس للورق في البلاد العربية كان في الحجاز أسسه يوسف بن عمرو المكي في أواخر القرن الأول للهجرة.

أثبت سكازيري ان الصينين اخترعوا الورق من مادة حريرية ثم انتقلت صناعته الى سمرقند فالحجاز، ومن الحجاز الى الاندلس فأوروبا.

انتقال صناعة الورق

اتفق الباحثون على أن هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣) هو أول من إتخذ الورق وصناعته حينما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتب. على أن هنالك خلافاً في الرأي فيما يتعلق بتاريخ انتقال صناعة الورق من الصين الى البلاد الاسلامية، وكيفية انتشارها فيها، وهل هارون الرشيد هو أول من أسس معامل صناعتها أم لا.

إذن نحن إزاء آراء مختلفة من حيث تاريخ انتشار صناعة الورق في البلاد الاسلامية، فالرأي الاول يقول بأن هذه الصناعة انتقلت الى البلاد الاسلامية في عهد العباسيين، والرأي الثاني يقول بأن تاريخ الانتقال يرجع الى ما قبل ذلك بمدة لا تقل عن خمسين سنة أو أكثر لذلك وجب علينا استعراض رأي كل فريق على ضوء الحقيقة لنخرج منها الى النتيجة القطعية الحاسمة.

- الرواية الاولى: قالت دائرة المعارف البريطانية في مادة الورق وكيفية انتقال صناعتها الى البلاد الاسلامية ما يلي:

إحتل العرب في أوائل القرن السابع للميلاد مدينة سمرقند، وفي عام ٧١٥ غزي الصينيون العرب التخوم فاصطدم الفريقان بمعركة أسفرت عن اندحار الصينيين، ووقع فريق منهم أسرى بيد العرب، وكان بين هؤلاء الأسرى عمال يعرفون صناعة الورق، فتعلم العرب منهم هذه الصناعة، وبهذه الواسطة انتشرت صناعة الورق الى الممالك العربية.

ثم تأتي دائرة المعارف المذكورة على ذكر أسماء كتب مخطوطة كتبت في القرن التاسع الميلادي أشارت الى أنه يوجد في مكتبة جامعة ليدن نسخة من (غريب الحديث) كتب على الورق عام ٨٦٦.

وفي المتحف البريطاني نسخة من كتاب طبي كتب على الورق عام ٩٦٠م. وفي مكتبة بودلين نسخة من يدوان الآداب كتبت عام ٩٧٤ وفي سمرقند على الورق أيضاً.

وقال ابن النديم في كتاب الفهرست :(فإما الورق الخراساني فيعمل من الكتان وقال إنه حدث في أيام بني أمية وقيل في الدولة العباسية وقيل إنه قديم العمل وقيل إنه حديث وقيل إنهم صناعاً من الصين).

وهناك أقوال لبعض المؤرخين تساير هذا الرأي ضربنا عن نقلها صفحاً خشية التطويل.

- الرواية الثانية: قال سديو في كتابه خلاصة تاريخ العرب (ص ٢٦٤):

(وضع العرب الورق من الحرير سنة ٦٥٠م في سمرقند وبخارى ثم استبدل يوسف بن عمرو سنة ٧٠٦م الحرير بالقطن الذي منه الورق الدشمقي المتكلم عليه مؤرخوا اليونان).

وقال الرياني في كتابه (وفيّات الاسلاف) ص ٣٣٧: (اخترع يوسف بن عمرو المكي اتخاذ الكاغذ من القطن في حدود ثمان وثمانين من الهجرة بالحجاز وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب).

ونقل طاهر أفندي التركي صاحب مناظر الآثار عن ميشيل كازيري المؤلف الفرنسي ما يلي (ص ٤٧):

(كان الأوروبيون مختلفين في كيفية انتشار الورق وصناعته في أوروبا الى أن قام المؤلف ميتشيل كازيري بأبحاث قيمة في مكتبة الأسكوريال بالأندلس واطلع على وثائق عربية تثبت أن انتشار الورق في أوروبا كان على يد المسلمين أيضاً).

وقد ثبت لسكازيري ان الصينيين هم الذين اخترعوا الورق، وأنهم كانوا يصنعونه من مادة حريرية ثم انتقلت صناعته منها الى سمرقند فالحجاز، ومن الحجاز الى الاندلس فأوروبا.

ويقول علي بن محمد السمرقندي أنه تأسس في عام ٣٤ للهجرة مصنع للورق الحريري في سمرقند كما أن عز الدين أبو القاسم البصري ذكر أن العرب لما فتحوا في عام ٨٥ بعد الهجرة سمرقند تعلموا هنالك صناعة الورق.

وأشار محمد الغزالي المؤرخ الى ذلك فقال: (بعد الفتح بثلاث سنوات نقل يوسف بن عمر وأذاع صناعتها بين العرب، وقد استنبط صناعتها من القطن بدلاً من الحرير نظراً لفقدان الحرير في البلاد الحجازية).

ثم يذكر كازيري كيفية انتقال هذه الصناعة من الحجاز على يد موسى بن نصير الى الاندس. وقد روى بعض المؤرخين والكتاب تاريخ صناعة الورق بما يطابق هذه الرواية في الأساس الا أنهم اختلفوا في بعض النقاط فقالوا: عرف الصنيون الورق سنة ١٠٥ للميلاد، وبقيت صناعته سراً من أسرار الصين لا يعرفه أحد من العالم.

في سنة ٥٥ هجرية نزل سعيد بن عثمان والي خراسان على سمرقند محاصرها لها مدة ثم انصرف عنها، فلما كانت سنة ٨٧ عبر قتيبة بن مسلم النهر وغزا بخارى والشاسش ونزل على سمرقند ثم سبع، فتم لقتيبة فتح هذه البلاد عام ٩٤ هـ. ولا يبعد أن يكون الاخصائيون في صناعة الورق كانوا جاءوا الى سمرقند مع الوفد الصيني الذي قدم يحمل الهدايا الى قتيبة بن مسلم. أو أن تكون صناعة الورق انتقلت الى سمرقند قبل هذا التاريخ لقرب سمرقند من بلاد الصين. كما ذكر علي بن محمد السمرقندي وهو العالم بأحوال بلاده بأن العرب تعلموا هذه الصناعة بعد أن تم للجيش الاسلامي اخضاعها لسلطان المسلمين، ويؤيد هذا الرأي رواية ميشيل كازيري نقلاً عن الوثائق العربية التي وقفت عليها في بلاد الاندلس.

اما الرأي القائل بأن العباسيين هم الصانعون فرواية مشوّشة. نعم أن العباسيين هم أول من استعملوا الورق في المكاتبات ولا يبعد انهم أسسوا لذلك المصانع والمعامل اللازمة لتأمين حاجة الحكومة وليس هذا يفيد عدم تأسيس مصانع في البلاد الى حين قيام العباسيين بذلك، فقد ذكر القلقشندي ذلك بصراحة في كتابه صبح الأعشى، وذكر ابن النديم ذلك في روايات مختلفة. فهذه الاسباب والاسانيد كلها تميل بنا للاعتقاد بأن تأسيس معامل الورق في البلاد الاسلامية قد تم قبل أن يأمر هارون الرشيد استعماله، كما أن الرواة الذين بحثوا في هذه المسألة أجمعوا على أن يوسف بن عمرو هو الذي نقل صناعة الورق من سمرقند الى الحجاز وذلك في أواخر القرن الأول للهجرة.

فمن هذه الايضاحات نستنتج أن صناعة الورق انتقلت في منتصف القرن الأول الى سمرقند وأن يوسف بن عمرو تعلم هذه الصناعة في معاملها ثم نقلها الى الحجاز.. وكان المعمل الذي أسسه في هذه الديار هو أول معمل أسس في البلاد العربية

تعلم العرب صناعة الورق بعد فتح سمرقند واخضاعها لسلطان المسلمين، كما تؤيد ذلك الوثائق العربية في بلاد الاندلس

وأنه أول من صنع الورق من القطن بدلاً من الحرير، وأن هذه الصناعة انتقلت بعد ذلك من الحجاز الى الأندلس فأوروبا.

من هو يوسف بن عمر

وليس من شك في أن يوسف بن عمرو من الشخصيات البارزة الذين كان لهم القدح المعلى في وسائل الحضارة والعمران، فبفضل الله تم بمساعيه تأسس أول معمل للورق في الحجاز من القطن ثم انتقلت هذه الصناعة من هنا الى البلاد الأخرى، ولكننا رغم تنقيبنا كتب التاريخ والتراجم فإننا لم نجد له ترجمة غير هذه الاشارة البسيطة التي مر ذكرها هنا. ومنها يتضح أنه كان من مواليد القرن الأول ولا يبعد أن يكون من جنود المجاهدين الأبطال الذين حملوا لواء الاسلام الى البلاد النائية.

إرهاب الخبر، والإصلاح هو الحل الضائع

مناهج تعليم فاشلة

أشرت إلى ما ظهر في ورقة اختبار مادة النحو والصرف للسنة الثالثة الثانوية - بنات من ضعف لغوي بيّن وتحويل للدين إلى شعارات إيديولوجية. لكن هذا الضعف اللغوي والأدلجة ليسا مقصورين على هذه المادة، بل هما ظاهرة عامة. ويبدو جليا أن ما يمنع إصلاح هذا القصور أن القائمين على التعليم العام بحاجة، هم أنفسهم، إلى من يصلح لغتهم ويبصرهم بأن من الخير للدين ألا يتحول إلى شعارات على حساب الجوهر. ويلفت التلازم بين الضعف اللغوي الواضح والشحن الإيديولوجي. وربما كان سبب ذلك أن الخطاب "الصحوي" الصاخب نقل الناس من الثقافة الكتابية التي تقوم على التروي والتفكّر من خلال التمرس بالنصوص المقروءة إلى الثقافة الشفهية التي تعمم عن طريق المحاضرات والأشرطة الصوتية. وهذا ما حول اللغة إلى شيء مسموع لا نعرف شكله حقيقة. هذا بعد أن حوَّل هذا الخطابُ الإسلامَ إلى شعارات تعمم عن طريق الوعظ وما يسمى بـ "الدعوة" التي تتسم بالحدة والمفاصلة.

حمزة قبلان المزيني
الوطن ٢٠٠٤/٦/١٠

* * *

حقبة المرأة السعودية

المراقب للمشهد السعودي بتركيبته السكانية والاجتماعية يلحظ أن المرأة تمثل ٥١٪ من مجمل السكان. أي أن هناك طاقة إنتاج هائلة،حتى إذا استثنينا المرأة المتفرغة تماماً لتربية أطفالها في أولى سني حياتهم. وتمثل المرأة ٥٢.٢٪ من مخرجات المرحلة الثانوية (مقابل ٤٧.٨٪ للرجال)، كما تمثل ٦٠.٥٪ من مخرجات مرحلة البكالوريوس (مقابل ٣٩.٥٪ للرجال). وبنظرة متأملة نجد أن هذه النسب تمثل مفارقة واضحة عندما نرى الإحصائيات تشير إلى أن نسبة النساء السعوديات العاملات تمثل ٤٪ من إجمالي العاملين والعاملات السعوديين وغير السعوديين في سوق العمل، وذلك حسب إحصاءات عام ٢٠٠٢م. والمفارقة الأخرى هي أن نسبة العمالة النسائية الوافدة إلى إجمالي قوة العمل تفوق نسبة العمالة النسائية السعودية إذ تبلغ ٦.٧٪ للوافدات مقابل ٤٪ للسعوديات. أما إذا ما نظرنا إلى نسبة إسهام العمالة النسائية السعودية إلى إجمالي قوة العمل السعودية فإنها تبلغ ١٠.٧٪ فقط ويتركز عمل المرأة السعودية في القطاع الحكومي في الدرجة الأولى ولا يعمل في القطاع الأهلي سوى ٣٨٪ من العمالة النسائية السعودية. ومن المثير للانتباه أن حوالي ٥٧٪ من النساء السعوديات العاملات في القطاع الحكومي يحملن مؤهلات جامعية الأمر الذي يشير إلى المستوى التعليمي المتقدم الذي وصلت إليه المرأة السعودية وإلى الهدر في استثمار هذه الموارد البشرية.

أميرة كشغري
الوطن ٢٠٠٤/٦/١٠

* * *

درس في الخصوصية السعودية

والدتي بالنسبة لي مقياساً لمدى تغلغل وهم "الخصوصية" النرجسية السعودية التي جعلت منا إقليميًا لا يعترف بغيره من الثقافات والحدود. تعتقد أن الأوكسجين بهذه القرية مختلف في تركيبته، لا عن كل هواء الكون فحسب، بل حتى عن مكوناته في القرية المجاورة. تتفاخر والدتي أمام الجميع أنها زوجت بناتها الأربع برجال من داخل حدود القبيلة وأنها حافظت على نسل أصيل ودماء غاية في الاختلاف عن كل فصائل الكون، لم تنته قصة والدتي مع الخصوصية الفوقية لأنها سعودية بالفطرة والبراءة. إنها تعتقد على الدوام أننا وحدنا بشر مصطفى عن بقية الخلق ولهذا لا أنسى للأبد جملتها التي ترددها دومًا على عاملتها المنزلية الآسيوية وهي تقول لها: لم يبق عليك من فضائل الحياة من شيء إلا أن تكوني سعودية. إنها، مثل كل السعوديين، لا تظن أن الشمس تشرق على أحد من الخلق حين تغرب وراء الجبل الغربي على حدود القرية. كان داعية من "الهند" على ما يبدو، يحدث جاليته بلغته فرفعت صوتها بالاستغراب: يا ولدي يبدو أن هؤلاء يعرفون الله ويتذاكرونه فيما بينهم. أما أنا فاستغربت أن تصل النسخة المبرمجة من خصوصية "الإسلام السعودي" إلى عقل هذه الأمية لتعتقد مثل كثير منا أننا فقط، وحدنا، نمثل الإسلام النقي وأن الآخرين مجرد نسخ مزورة.

علي سعد الموسى
الوطن ٢٠٠٤/٦/٩

* * *

الفكر المحرض وسلامة الكيان

أتساءل عن الفكر نفسه، ما هو؟ وما هي منطلقاته، وما هي آلياته، وما هي حبائله التي ينصبها للشباب، هل هو تمجيد "فكرة الموت" أم هو فكر الإقصاء، وهل يكفي الآن أن نستنكره ونشجبه، هل يكفي أن نصفه بأنه فكر ضال؟ أم لا بد أن نوضح نصوص ضلالاته، وندحضها؟ هل دور اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء وهيئة كبار العلماء، ومعها بقية علمائنا ومفكرينا الشجب والاستنكار والدعاء؟ هل هناك ما نخافه في هذا الفكر حتى نظل مكتفين بشجبه واستنكاره ووصفه بالضلال وتحذير الناس من الوقوع في براثنه، دون أن نوضح لهؤلاء الناس كنهه وماهيته وربابنته والمؤسسين له والمشجعين عليه، والأخطاء التي أفضت إلى وجوده وتفنيد وتحليل كل ذلك، والرد عليه؟ لا بد من المكاشفة العاقلة المتزنة دون مواربة أو غموض ودون تجريح أو اتهام، فالهدف أمن وسلامة الكيان.

قينان الغامدي
الوطن ٢٠٠٤/٦/٩

* * *

نقد خطابات التنوير السعودي

قراءة العديد من الصراعات الفكرية عند أكثر من مرحلة بين التيارات المحافظة وتيارات التحديث منذ بدايات تأسيس الدولة تؤكد بعد كل محطة مواجهة أن هناك قوانين خاصة بالحالة السعودية تحكمها الخبرة أكثر من المنطق. فتعثر كثير من محاولات تأسيس ثقافة مستنيرة ناتج عن خلل في إدراك هذه القوانين وكثيراً ما يتم انتهاكها بأساليب مختلفة، تنقل المجتمع إلى حالة فكرية أكثر تصلبا من التي قبلها وتجعله فاقدا للمرونة التي يحتاجها أي مجتمع حضاري. تبدو الآن لغة الحوار في أدنى مستوى، وجميع محاولات زحزحة مقومات الآلية القديمة في الخطاب

ورؤيـة المجتـمـع والـعـالـم وصلت إلى وضـع مـغـلـق، وظـهـرت حـالات ارتـداد كـثيرة بـعـد الموجة التكتيكية التي ركض خلفها الكثيرون نتيجة شعور ملموس بأن الأمور قد تعود إلى حـالاتـهـا الأولى من حيث موازين العـلاقـات وشبكة المصالح. ولم تعد شعارات الوسطية وخطابات التعايش والإصلاح والتنوير في درجة جاذبية البدايات، فلا الإصلاحي صلح حاله، ولا التنويري أثبت أنه كذلك ويحترم شعاراته العقلانية، ولا داعية الأصالة أكد سلامة أصالته وجدواها.

عبد العزيز الخضر

الوطن ٢٠٠٤/٦/٩

* * *

في الخُبر.. ضاع الخبر

البيانات الرسمية حول نهاية حادثة الخبر تثير أسئلة أكثر من أن تعطي إجابات على الأسئلة، تركت الإعلاميين يعتمدون على التخمين وعلى الإشاعات وعلى ساحات الإنترنت التي يبدو أنها كسبت مصداقية أكثر. ضعف التعامل الإعلامي مع حادثة مؤلمة بهذا الحجم وضعنا في موقف المدافع وأثار شكوكاً في مصداقية البيانات الرسمية مما قد يشغل المعنيين بتلك البيانات بالبحث عن مخرج يبررها. تلقيت اتصالات مستمرة من صحفيين تبحث عن إجابات على أسئلة كثيرة وتبحث عن أصوات سعودية تعلق على الحادثة وعلى أبعادها. كان هناك شبه إجماع على ندرة مصادر المعلومة المؤكدة وعلى غياب المصدر الرسمي والأخطر من ذلك هو أن عدد السعوديين الذين يستجيبون لاتصالات الصحافة الدولية حالياً قد قل كثيراً عن العام الماضي. وكان السؤال الملح: لماذا؟ أكثر من يعيق حضورنا الإعلامي في الخارج هم أهل الداخل أنفسهم نتيجة للجهل المطبق بأهمية هذا الحضور وآليته، أو بالمزايدة الكاذبة على "الوطنية". حاول أن تقنعني كيف نلوم أي ناشط سعودي إن رفض الحديث مع أي صحفي غربي وهو يشعر أن أي كلمة يساء فهمها من "رقيب" في أحد أجهزة الرقابة المتعددة قد يوقعه في حرج أو مساءلة غير عادلة؟

سليمان الهتلان

الوطن ٢٠٠٤/٦/٩

* * *

خياران: إما الإرهاب، أو الإرهاب!

محاربة الإرهاب لا يمكن أن تكون بتعزيز مقولات المنظومة التقليدية التي ترفض المعاصرة، والتي يصدر عنها الوعي الإرهابي، لأن الإرهابي – دون ريب – أشد وفاء لمقولات المنظومة التقليدية. من يتصدى للإرهاب بمقولات المنظومة التقليدية الرافضة للمعاصرة، يسكت – على نحو مريب – عما في هذه المنظومة من تضليل وتكفير ظاهر. الإرهابي والتقليدي المتصدي للإرهاب يتجاذبان المفردات التي تشكل القسمات الفارقة للمنظومة التقليدية. إن الإرهابي أكثر اتساقاً مع البنية العامة التي تنتظم هذه المفردات محل النزاع. وهو لا يبدو متناقضاً مع نفسه، حينما يأخذ بمجمل المفردات، وإن بدا متناقضاً مع واقعه العام والخاص. (أما) موقف المتصدي للإرهاب يبدو في موقف ذرائعي لا يحسد عليه. فهو يهاجم التكفير منطلقاً من فكر مغرق في النفي والإقصاء والتكفير، لكنه يسكت عن التاريخ، وعن المقولات القابعة في الكتب والرسائل، مستحضراً من منظومته ما يخدمه في لحظته الراهنة فحسب. أكثر العناصر البشرية التي يتم الاستعانة بها فكرياً في مكافحة الإرهاب، تعاني جهلاً فاضحاً باللحظة السياسية المعاصرة. ومعاينتها للواقع السياسي في غاية التبسيط، فضلاً عن قصورها عن إدراك المحركات الحقيقية الفاعلة في التاريخ السياسي للإسلام، لأنها ما زالت تنظر الى ذلك التاريخ، وتعاينه بمنظومتها الموروثة، ولا تعاينه باستنطاق قوانين التاريخ. (إنه) جهل بجدلية الواقع والفكر، وبقوانين الحراك الاجتماعي، فضلاً عن الجهل بالفكر الاسلامي المعاصر، بل وبالنصوص ذاتها، من حيث القدرة على استنطاقها، بما يضيئ اللحظة الراهنة. ما لم يتم الكشف عن كل ما في المنظومة التقليدية من إقصاء ونفي، يحكم (عليها) بأنها كانت ابنة ظرفيها: التاريخي والجغرافي، وأنها مقولات ليست من الصواب في شيء، فإننا سنبقى مع الإرهاب في دائرة لا بداية ولا نهاية لها. ان أخطر ما في الأمر – بل هو الهلاك بعينه – أن تجعل نفسك بين خيارين، لا ثالث لهما: إما الإرهاب وإما الإرهاب.

محمد علي المحمود

الرياض ٢٠٠٤/٦/١٠

* * *

إعلان الحرب على الذات

أعتقد أنه لا الدولة ولا المواطنون وصلوا لهذه المرحلة الهامة والأساسية والضرورية لكسب هذه الحرب، وهي مرحلة التعبئة العامة للحرب، فكراً وعملاً خاصاً وعاماً إعلامياً وثقافياً وتجنيد كافة مؤسسات الدولة والقطاع الخاص لهذا الهدف، والتعامل مع كل شيء في حياتنا اليومية على أساس أننا في حرب. يجب أن نصر كدولة وكشعب أن على الجميع الاختيار ما بين الحق الذي نؤمن أننا عليه والباطل الذي نعتقد أن المارقين عليه. وهنا أعتقد وبكل تواضع واحترام أن على علمائنا الأجلاء الكرام دعوة ولي الأمر لإعلان الجهاد على هؤلاء الخوارج.

النصر لنا دولة وشعباً على شرط أن نعلن التعبئة العامة لمواجهة هذه الحرب.

السفير بندر بن سلطان

الوطن ٢٠٠٤/٦/١

* * *

فسطاطا ابن لادن بوجه سعودي!

أمامنا فسطاطان لا ثالث لهما، فسطاط القاعدة وطلبنة السعودية وطرد الأجانب والانغلاق عن العالم، وهجرة من لا يطيقون حياة كهذه، تسودها البطالة والقهر والفتن واحتراب داخلي بل حتى تدخل أجنبي، وفسطاط دولة سعودية قائمة، تسودها حرية يتمتع بها الجميع باختلاف مذاهبهم ومشاربهم، مشغولة بالتنمية، وتسامح، ودعوة بالحسنى، وتفاعل وتكامل مع العالم، وحرية سفر وتنقل، مجتمع دون ضغوط ولا قيود واجتهادات ضيقة. بيننا ثقافة لا تحب الأجانب ويجب أن تتوقف، وثقافة ترفض الانفتاح على العالم ويجب أن تختفي، وثقافة لا تزال تجادل فيما إذا كان أصل العلاقة مع الآخر علاقة حرب أم سلام، هذا عبث لا مكان له في دولة المستقبل السعودية.

جمال خاشقجي

الوطن ٢٠٠٤/٤/٦

* * *

لا تعتذروا للإرهاب

يبذل البعض الكثير من الجهد في التدليل على براءة الإسلام من الإرهاب خصوصا عندما يكون المخاطب خارجيا. وما إن ندير وجوهنا ونتوجه بحديثنا إلى الداخل حتى تتسلل إلى خطابنا مفردات الكراهية والعنف والإقصاء بشكل خفي أحيانا وظاهر جلي أحيانا. إننا ننزع كثيرا إلى تبرئة الذات من الأخطاء وتحميل وزر كل ما نواجهه على الآخر. لنكن صرحاء وواضحين في مواجهة وعلاج هذه الظاهرة التي لن تزول في وقت قصير. نحن مطالبون بأن نطلق الحرية المسؤولة للأقلام والعقول وأن نحمي تلك الحريات بقوة وأن نقف ضد كل من يروج أو يتبنى ثقافة العنف والكراهية والإقصاء والتحريض على الآخر المختلف.

أميرة كشغري

الوطن ٢٠٠٤/٤/٦

* * *

الشارع السعودي يدعم العنف

سيظل الشارع المحلي مترددا ومتشككا في مسألة تجريمهم، كما يحدث اليوم بيننا حين

تجد من ينهاك عن أن يزفر لسانك قهرا، أو يحترق فؤادك فتقول: حسبي الله عليهم! حتى تراه يغمغم، مدعياً الموضوعية وتجنب الوقوع في الإثم قائلا: تراه ما يجوز الدعاء عليهم قل الله يهديهم! من الذي خطف صغارنا من أمنهم وعلومهم واحلامهم وطموحاتهم وحولهم إلى مجرمين صغار؟ من الذي زرع تحت كل بساط عائلة شقاقاً فكرياً رأسه التكفير وقدمه إعلان البراءة من اخوته؟ إذا أردت الجواب فاستمع إلى قنوات التجهيل واستمع للنواح والبكاء على ضياع الشباب المسلم الذي لا يدله إلا على طريق واحد: كيف يموت ليصل إلى الجنة.

بدرية البشر
الرياض ٢٠٠٤/٦/١

* * *

صناعة الموت أم صناعة الحياة؟

لا اعرف حقيقة كيف تسربت أفكار الإرهاب والتطرف والتفجير إلى حقول الدعوة وتجمعات الشباب. ما نشاهده اليوم من نزوع بعض الشباب إلى التطرف والإرهاب هو نتيجة سنوات وسنوات من الشحن النفسي والإعداد الفكري للسير في اتجاه المصادمة وتغيير واقع المسلمين المزري حتى لو كان بالانتحار. هذا التطرف جاء نتيجة حتمية لغياب العقلانية في فكر الصحوة الإسلامية وطغيان ثقافة المواجهة مع الآخر. هذا التطرف هو نتاج لثقافة صناعة الموت وتمجيد الانتحار وتعظيم المواجهة مهما كانت نتائجها. هذا التطرف هو نتاج غياب النقد وغياب المراجعة وغياب مناهج صناعة الحياة. معظم الدروس الشرعية تفتقد للتوازن والطرح العقلاني الرشيد في تفسير الأحداث التاريخية أو المعاصرة.

احمد محمد العيسى
الرياض ٢٠٠٤/٥/٤

* * *

تفكيك بنى العنف وموجباته

ونبذ العنف ودحض مبررات استخدامه، لا يعنيان تحبيذنا لخيار الظلم والاستبداد. وإنما نريد أن نقرر حقيقة إنسانية وحضارية ثابتة، وهي أن العنف لا يفضي إلى السلم والاستقرار، بل إلى الدخول في دوامة العنف والعنف المضاد. محاربتنا إلى الإرهاب والعنف، تقتضي العمل على تفكيك موجباتهما في الفضاء السياسي والثقافي والاجتماعي. غياب فعل الإصلاح والتطوير في أي مجتمع يعرضه إلى الجمود والترهل وتراكم المشكلات، مما يهيئ المناخ إلى بروز خيارات متطرفة وتصرفات متشددة. نحن لا نواجه فئات إرهابية ومنحرفة فحسب، بل نواجه ثقافة لا تتوانى في خلق الإرهابيين والقتلة واعطائهم المبررات الدينية لأفعالهم الشاذة والشنيعة.

محمد محفوظ
الرياض ٢٠٠٤/٦/١

* * *

حرب حقيقية نتيجة ما زرعناه

البلد اليوم في حالة حرب حقيقية، تستنفر لها الدولة جميع امكاناتها. مشكلتنا الحقيقية تكمن في أننا نواجه رؤوساً محشوة بقناعات، مدمرة لأسس المجتمع ومؤسسات الدولة، ومن قام بتجسيد تلك القناعات مؤسسات ومواطنون انساقوا وراء ثقافة، ما حسبنا من قبل أن آثارها سوف تلتف حول أعناقنا في نهاية المطاف! أما وقد أصبحنا متورطين بما زرعناه.. فما علينا إلا أن نتحلى بقدر شجاع من النقد الذاتي، والتوجه نحو حرث تلك الأرض التي أخرجت هذه الثمار المرة.. علنا نقضي على بذورها المسمومة.. وهذا يقتضي مشروعاً وطنياً استراتيجياً، لا يكتفي بالمعالجة الإجرائية والمؤقتة بقدر ما يحتاج إلى معالجة بنيوية لأداء المؤسسات المسؤولة عن ولادتها وشيوعها.

محمد رضا نصر الله
الرياض ٢٠٠٤/٦/١

* * *

النخب السعودية: مناطقية وقبلية وطائفية

في منتصف الثمانينيات من القرن الميلادي المنصرم، كتبتُ هنا مقالاً بعنوان "الدولة.. وإقليمية النخبة" تعرضت فيه بالنقد للمسؤولين من وزراء وغيرهم، ممن أولتهم الدولة ثقتها، فعينتهم على رأس المؤسسات الوطنية.. إلا أنهم في الغالب لم يكونوا وطنيين، بقدر ما كانوا إقليميين – أحياناً – في أضيق حدود انتماء هذا الوزير أو ذاك، إلى جماعته، أو أبناء حارته! وذهبت إلى أن هؤلاء في صنيعهم هذا، لم يراعوا قيم الوحدة الوطنية، التي صيرت بمشروع الملك عبدالعزيز السياسي، أبناء الجزيرة العربية، من أقصاها إلى أدناها.. من حجازييها ونجدييها.. قطيفييها ونجرانييها.. شمالييها وجنوبييها.. كلهم في إطار جغرافي سعودي واحد.. فلِمَ – إذن – اصطبغت بعض الوزارات والدوائر، بهذا اللون الإقليمي أو ذاك.. حتى وجدنا معظم التعيينات في مراتب الخامسة عشرة وما دونها وما فوقها، تنحصر في مجموعات محدودة من مجموعات مجتمعنا السعودي المتعدد الكبير؟!

محمد رضا نصر الله
الرياض ٢٠٠٤/٥/٢٥

* * *

فقهنا.. بين التيسير والتشديد

هؤلاء يرون تهالك الناس في الحرام فيحسبون المخرج والحل في تحريم الحرام وكل ما كان ذريعة إليه سواء كان إيصال الذريعة للمحرم يقينيا أو مظنونا أو متوهما، ويبالغون في ذلك ومرادهم كف الناس عن الحرام، حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى تحريم ما جاءت النصوص بإباحته وحتى بدأ كثير من الناس يظن أن الأصل في الأشياء التحريم وليس الحل كما هو الواضح في النص القرآني وفي التقعيدات في أصول الفقه والقواعد الفقهية.

عبد الله بجاد العتيبي
الرياض ٢٠٠٤/٥/٢٤

* * *

المرأة والإشكال الحضاري

تحاول منظومة التقليد القفز على حقيقة جوهرية، وهي أن قضية المرأة تواجه إشكالا حضاريا معاصرا، وأن طبيعة التشكل الحديث للحياة المعاصرة المغاير لمعظم أنماط الحياة في الماضي يستلزم أن تتشكل حياة المرأة على نمط مغاير لكل ما سبق؛ لأنها جزء لا يتجزأ من التحول العام في أنماط الحياة. هذه النظرة تنظر إلى واقع المرأة من خلال التاريخ، فالتاريخ معيار الحقيقة، وكأن شيئا على امتداد هذه القرون التي انتقلت فيها البشرية من عالم إلى عالم آخر لم يكن. ما نراه من محاولات لشرعنة الواقع الراهن للمرأة، هي شرعنة لا تطرح نفسها بوصفها فهماً متأولاً للنص وللواقع؛ بحيث تخضع لفقه المقاصد والمآلات، وإنما بوصفها أحكاما نهائية قطعية؛ لا مجال للحوار بشأنها. وهذه الممارسة ليست جناية على المرأة بتثبيت الواقع المتخلف الذي تعيشه فحسب؛ وإنما هو جناية على الشرع الحنيف الذي يحاول التقليدي توظيفه لصالح رؤاه الخاصة، التي لا تعدو كونها فهماً متلبساً بأعرافه وتقاليده وإن ظنها منتهى الحقيقة الشرعية.

محمد بن علي المحمود
الرياض ٢٠٠٤/٥/٢٠

* * *

الشخصية سريعة الاشتعال

القاعدة التي يجب أن نؤسس عليها مصادر الاشتعال الذاتي أو الاجتماعي هي (ان البيئة التي تقلل من خيارات أو اختيارات الإنسان تصعّد من احتمالات وجود بؤر الاشتعال هنا أو هناك).. والذي يجب أن يُقرأ في تشخيص الواقع الإنساني انه حينما (تقل المسموحات تكثر الممنوعات) ذلك أن المفهوم

من تقعيد الوجود الإنساني أن المحظورات محدودة ومحصورة بينما السباحة والسياحة في مسموحها لاحدَّ له. ولذلك فاتجاه العقل (الراشد) لاستشكال المسموح في بيئة الممنوع أمر طبعي وغير مستغرب! النتيجة التي نريد تقريرها هنا ان الشخصية فردية كانت أو جماعية حينما تعسكر حياتها أي تجعلها منطقة عسكرية تعيش هاجس التهديد أو التخطف كأنما تؤسس لمفاعلات نووية اجتماعية يمكن ان تستجيب لتهور أو توتر عند أدنى مقارفة لشباك الحياة.

د. خالد شريدة

الجزيرة ٢٠٠٤/٥/٢٩

* * *

الفكر السلفي هو السبب

أسس البعض نظرية للعنف في المملكة تقوم على افتراض أن الشباب الذي شجع يوما ما للجهاد في أفغانستان ضد السوفيت، عاد من هناك فلم يجد من يحتضنه، بل تعرض للتنكيل والتهميش مما أدى إلى تطرفهم وخروجهم على الدولة. إنها نظرية واهية، تقوم على معلومات غير صحيحة، وبالتالي ستنتهي إلى استنتاجات غير صحيحة. أفغانستان ليست المسؤولة، وإنما هو فكر متطرف بعينه يجب أن يتهم، غُرست نبتته بين مضافات التطرف في بيشاور، وخلطت خلطته من سلفية مزعومة مع فكر الجماعة الإسلامية والجهاد المصريتين، وبالتالي ما من حجة لمن يقول بنظرية العائدين المنكل بهم، وإنما هو فكر بعينه هو سبب الداء وبتفكيكه يكون الدواء.

جمال خاشقجي

الوطن ٢٠٠٤/٦/٨

* * *

الإرهاب.. والإقرار بالواقع!!

هناك من يقول إن ما يجري هو حصيلة تراكم مشكلات وقضايا تجاهلنا حلولها بنفس التوقيت الذي بدأت تؤسس فيه لقواعدها، وآخرون يرون أننا تمادينا بحسن نوايانا واعتقدنا أننا أمام تيارات الإلحاد، والانحلال، والعقائد المستوردة، احتجنا إلى حصانة اجتماعية تبدأ من مصادر الدين الحنيف باعتباره القيم والمثل، لكن تقويمنا جاء معاكساً لنوايانا الطيبة بحيث تم تسييس الدين واختطف من شبابنا من يقف على الاعتدال إلى التطرف، وهذا أيضاً لديه مصادر رأي معقول، لكن كل هذه توضع في خانة واحدة، أي أن المراقبة لهذه الفئات لم تكن دقيقة حين واصلت انتشارها في المدارس والجامعات والمساجد، والمنتديات والمراكز الصيفية وغيرها وبدأت تنشر صورة مغايرة للواقع عن المجتمعات الجاهلة التي إن لم تعتدل فيجب أن تجتث، ولم يكن أمراً سهلاً أن تعالج مشكلة كبيرة بحلول سريعة، لكن إذا كانت حالات السباق طويلة ومعقدة، فإن بقدرتنا أن نقف على الواقع، وبشجاعة من يريد تجاوز هذه الظروف أن يفهم القضية المعقدة، ويتجاوزها بالحلول الموضوعية.

كلمة الرياض

الرياض ٢٠٠٤/٥/٣١

* * *

صناعة الفتوى

(ما قول فضيلتكم في "رجل، قول، جماعة" قد ضل وأضل، وحارب الله ورسوله في أكثر من موضع، وما هو الموقف من ضلالاته وانحرافاته التي لا يمكن ان يسكت عليها من عنده مثقال ذرة من غيرة على الدين الحنيف، وما هو الجزاء الرادع له ولأمثاله؟ أفيدونا مأجورين). حين نتصفح كتب الفتاوى وخصوصاً المعاصرة منها، لا تخطئ أعيننا مثل هذه الأسئلة المشحونة بموقف مسبق تدفع حروفها ومعانيها الفقيه المستفتى لتبنيه وتأييده، كما تستبطن شيئاً من التهديد للمستفتي من التساهل في فتواه أو الخروج عن قضبان القطار التي رسمها له السؤال. ان مثل هذه الأسئلة تشكل البنية الأساسية في كثير من الفتاوى الصراعية المعاصرة، فهي تحدد الموقف مسبقاً وتحكم بالانحراف مسبقاً، وتؤكد على وجوب تأييد هذا الموقف بخطوات عملية، ولا تطلب من المفتي سوى وضع بصمته عليها، ولا بأس - أحياناً - من إضافة شيء من الأدلة للفتوى رغبة في زيادة كمية البارود. في المشهد المحلي مر كثير من الفتاوى عبر مصنع المتصارعين حتى أخذت شكلها النهائي، وقد وجدت المفتي الذي يبصمها دون ان يكلف نفسه عناء البحث في صدقيتها أو الشك في هدف السائل الذي تتضح كلماته بالعدائية وتشي معانيه بأنه أبعد ما يكون عن تحري الصدق في توصيف الأمر موضع السؤال.

عبد الله بجاد العتيبي

الرياض ٢٠٠٤/٦/٧

* * *

المواجهة الشاملة

لا يمكن تحجيم الحالة.. أو الموقف أو فصل الأحداث، بالتأكيد هناك عمل سيء يدار في الظلام بطريقة إجرامية خبيثة بلا موقف أو مبدأ، أو عرف.. هناك تنظيم تشكل يفقد بعض خيوطه ويحاول البقاء وإحداث بعض الهزات الأمنية.. وهناك أطراف مستفيدة من هذا الذي يحدث على المدى القصير والقصير جداً فقط، قبل أن تتكشف هناك أناس أو شباب أو شلة أعدوا أنفسهم وتنظيمهم لمثل هذه المرحلة أو تم إعدادهم لها وها هم اليوم ينفذون أعمالاً مريعة لبث الرعب وأفكار الجريمة بطريقة العصابات المستأجرة، أعمارهم في عملية الخبر الأخيرة لم تتجاوز التاسعة عشرة باستثناء قائد العملية الإرهابية بكل أبعاده والذي يبلغ سبعة وعشرين عاماً. من أين يأتي تمويلهم؟ من يمدهم بالأفكار والسلاح ويغرر بهم على هذا النحو البليد تحت مبررات غريبة وعجيبة تقدم تارة في قالب إسلامي أو مرة أخرى إصلاحي أو ما يسمى بالمعارضة. الأهم الآن أن يتطور الدور الأمني في مكافحة إمدادات الإرهاب إلى إعلان قانون شامل للأمن الوطني يسمح بملاحقة المشبوهين والمفقودين والمحتوين لهم والمتعاونين معهم مادياً ومعنوياً لضمان تجفيف كل مصادر الإرهاب الآن وفي المستقبل.

ناصر الصرامي

الرياض ٢٠٠٤/٦/٤

* * *

مرحلة جديدة من الإرهاب

نحن أمام قضيتين خطيرتين وهما: حمل السلاح، واستهداف عصب الاقتصاد السعودي، والإرهابيون وضعوا نصب أعينهم هذين الهدفين: القتل بقصد الإرهاب واستهداف الاقتصاد وهما من الأهداف التي قام عليها مشروع منظمة (القاعدة) في محاربة أمريكا: استهداف قتل أكبر عدد من الناس، واستهداف الرموز التجارية لهز الاقتصاد. ومن (ينبع) إلى (الخبر) واستهداف المنشآت النفطية يتوافق مع التقارير الصحفية العالمية التي تقول لا أمن للطاقة في ظل حرب الإرهاب.. وحتى نبدد تلك المخاطر والتكهنات علينا العمل على ترميم الداخل المحلي من خلال محورين: الأول تأمين الجبهة الداخلية عبر عزل الإرهابيين عن المتعاطفين معهم والمتعاونين.. والمتضامنين مع موقفهم تضامناً معنوياً أو توفيرالأجواء والمعلومات والسكوت عليهم. أما المحور الثاني فهو تأمين المنشآت النفطية عبر إدارة حراسة ومراقبة مشددة على منشآت وشركات النفط وهذا يتطلب إعادة النظر في استراتيجية حماية المنشآت النفطية من خلال شبكة جديدة للحماية ومن خلال دراسة أكاديمية ومنهج متطورلحماية منشآت النفط. إذا وصل الإرهابيون إلى تلك المنشآت فإنهم سيحققون أكثر من هدف منها: إصابة عجز في الاقتصاد السعودي وزيادة الشكوك والأصوات ضد المملكة وما ينادون به من أمن الطاقة وما يجر ذلك من ذرائع لتدخلات دولية في الشأن المحلي.

عبدالعزيز الجار الله

الرياض ٢٠٠٤/٥/٣١

الى اللقاء

دع عنك يا سعد

يجب الاعتراف ابتداءً بأني شديد الاعجاب ببعض ما يكتبه سعد الدوسري في جريدة (الرياض) وخصوصاً تلك المتعلقة بالهم العام، مثل مقالاته عن تطوير المناهج، ومشكلة الرسوم الباهظة المفروضة على الكهرباء، والتحدي المالي الذي يواجه الفقراء في مجال العلاج، ومشكلة البطالة وغيرها.. الا أن ثمة كبوة مثيرة للانتباه جعلتني أقرأ سعد خارج سياقه، فقد أراد حياكة رواية لعملية الخبر تندرج في سياق قائمة التمنيات، بعد أن عجزت الرواية الرسمية ذاتها عن فك اللغز الذي دام لساعات عدة بعد انتهاء ما اطلق عليها عملية تحرير الرهائن في المجمع عن طريق الكوماندوز السعودي الذين هبطوا من السماء على مبنى مجمع الواحة ليقتحموا على الارهابيين معقلهم ويحرروا الرهائن..

في مقالته (استياء العقول) في الاول من يونيو كتب سعد الدوسري بعد يوم من انتهاء عملية الخبر ما يصلح لأن يكون تبريراً متأخراً لفشل (الانجاز) الأمني الذي كان هناك اصرار على إيهام الرأي العام بحصوله من قبل أجهزة الأمن السعودية.. كنا نأمل تحقق الانجاز ذاك، لأن أفراد الامن هم أبناء هذا الوطن، وكنا نأمل أنهم قد أعدّوا ليوم قد بلغ فيه الهلع مدى غير محتمل، يرافقه تزعزع في مصداقية وهيبة الدولة ومؤسساتها الامنية.

أراد سعد أن يرد على كل من يعتقد بأن حوادث العنف التي أظهر فيها الارهابيون تفوقاً قتالياً كبيراً قد صوّرت المملكة (على أنها بلد غير مستقر، ومهدد أمنياً، في كل مدنه، الكبيرة والصغيرة). ولا ندري كيف يجب لهذه الحوادث أن تصنع انطباعاً آخر غير ذلك، فحتى الآن سجّلت الجماعات الارهابية مهارات فريدة ونادرة في عملياتها، وأن (الفرار) صار النتيجة النهائية التي تدمغ البيانات الرسمية.

لست أنوي التشكيك في إخلاص أفراد الامن، ولا في نواياهم ولا حتى في بسالتهم، وكنت من الذين راقبوا الطائرة العمودية وهي تفتح مؤخرتها ليهبط منها افراد قوات الصاعقة على مبنى مجمع الواحة، وقد شعرت بالاعجاب لأن في هذا البلد رجالا أشاوس يضحّون بأرواحهم من أجل انقاذ الابرياء من مواطنين ووافدين. وقد سهرت ليلتها حتى الصباح لمتابعة تطورات المواجهة بين قوى الامن و(الارهابيين) وكنت اتطلع الى رؤية فصل بطولي تسجّله قوى الامن بعد سلسلة ممتدة من النهايات الغامضة او الاخفاقات الذريعة.. وكانت كاميرات (الاخبارية) و(العربية) تلاحق من بعيد أي طارىء، وقد طال الانتظار حتى أوحي الى المشاهدين بأن المتحصنين داخل المبنى لابد أنهم يملكون من الذخيرة ما تكفي لتفجير الخبر بأسرها أو لا أقل المنطقة المحيطة بالمبنى لكثرة التحصينات التي أقيمت والسواتر التي نصبت لمحاصرة الحي الذي يقع فيه مجمع الواحة.

كنا نأمل ان تنتهي قصة المواجهة بالطريقة التي سردها سعد الدوسري، أي على هذا النحو (إن الساعات الدرامية المأساوية لاعتداء الخبر، رافقها تخطيط امني دقيق، ولم تمر الساعة الرابعة والعشرين دقيقة، حتى أحبط رجال الامن، عملية احتجاز الرهائن، والقبض على المجرمين القتلة، وهذا بالمقاييس الامنية العالمية، نجاح كبير، يجب الوقوف ملياً عنده، والثناء عليه: كم كنت أتمنى لو ان قنواتنا المحلية، ظلت ساهرة في موقع الحدث، لتتابع سير عملية الاقتحام، دقيقة بدقيقة، ليشهد العالم بأسره، اننا نتصدى جميعاً، كمواطنين وكرجال أمن، لكل من يحاول العبث باستقرار بلادنا، سواءً كان عقولاً مدبرة، او منفذين مغرراً بهم).

ولكن هل حقاً وقع ما ذكره أو بالأخرى ما تمناه سعد؟ من المؤسف القول كلا، فقد خرج منفذو العملية في جنح الظلام من المجمع، وتجاوزوا كل التحصينات والسواتر وإنضموا الينا نحن جمهور المشاهدين يتابعون معنا لقطات كاميرا العربية والاخبارية لجنودنا الاشاوس وهم يتناسلون من داخل الطائرة الى المواجهة المحسومة قبل بزوغ الشمس بساعات عديدة، فقد اقتحموا مبنى قد فرّ منه المتحصنون فيه، ولم يقبض على أحد منهم سوى من فدا نفسه بجسده كيما يسهّل لزملائه الهرب، وأن ما كان نجاح كبيراً لم يكن سوى خدعة ليس للمشاهد بل لأولئك الذين أوهِموا بأن ثمة معركة باسلة يخوضها الهابطون من السماء.

ليس هناك ما يستدعي يا سعد الحسرة على (قنواتنا المحلية) التي لم تسهر كما سهرت الاخبارية والعربية في موقع الحدث، فعملية الاقتحام تمت بعد نهاية المعركة وانجاز المهمة.. وقد رحل الارهابيون بعيداً عن الانظار وراحوا يتبادلون التهنئة بالانتصار والنكات الهازئة بالقوة الضاربة للدولة.

ومن السخرية ان لا يقف البيان عند تبرير فرار المهاجمين لمجمع الواحة، بل عمد الى فبركة قصة أخرى لهذا الفرار تنطوي على هزيمة، فقد قيل بأن المهاجمين استعملوا الرهائن في المجمع كدروع بشرية للتغطية على فرارهم، وقد جرت مفاوضات بينهم وبين قوى الامن شارك فيها كبار القادة في الدولة، وتبين لاحقاً بأن مفاوضات من هذا القبيل لم تتم بل هرب القوم.. فيا سعد دع عنك.



الحجاز - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address http://www.alhejazi.org

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافةَ السعوديةَ
- قضايا الحجاز
- الرأيِ العام
- إستَراحةَ
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- أثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات

العائلةَالمالكةَ والسباحةَ عكس تيار الاصلاح

التفكيك الهادىء للسلطةَ

يمكن القول ابتداءً أن لكل دولةَ تجربتَها الخاصةَ في التطور والاصلاح والنابعةَ من ظروفها الخاصةَ الداخليةَ بالدرجةَ الأولى الى جانب تأثير الاحوال الخارجيةَ عليها.. والسعوديةَ ليست بدعاً من الدول، إذ لا يمكنها استيراد نموذج اصلاحي من الخارج، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن تنأى بنفسها عن التغييرات الجاريةَ خارج الحدود بحجةَ (إن تقاليدنا الدينيةَ لا تسمح بذلك) أو أن الاوضاع الداخليةَ ليست ناضحةَ بدرجةَ كافيةَ بما يجعل من وتيرةَ التغيير بطيئةَ للغايةَ الى درجةَ تقترب من التوقف، فيتم تحت هذه الذرائع تجاهل التطورات الداخليةَ أو إساءةَ تفسيرها أو نفي الحاجةَ الى مواكبةَ التحولات الخارجيةَ والتي تتطلب درجةَ من التفاعل من أجل السير المتوازن والموازي مع حركةَ العالم الخارجي..

الحجازيةَ د. مي يماني

الدعوات الإنفصاليةَ تلاحق الحكم النجدي

النظام في السعوديةَ لن يستطيع البقاء طويلا

واضح ان الاميركيين في حيرةَ الآن فيما يتعلق بالموضوع السعودي. نحن نعرف انهم يحمون السعوديةَ. وعندما أعدت الادارةَ الاميركيةَ تقريرها للكونغرس في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وحجبت منه 82 صفحةَ عن الجزء الخاص بالسعوديةَ، برر البيت الابيض والخارجيةَ الاميركيةَ اسباب حجب هذه الصفحات عن الملأ على اساس انها حساسةَ جدا ووقتها رفض الديمقراطيون مثل هذا التبرير من الادارةَ الجمهوريةَ. لكن القصد الحقيقي كان حمايةَ العائلةَ المالكةَ السعوديةَ لانهم بحاجةَ اليهم.

تأجيل الإنتخابات المحليةَ

تشـيـيـد أسـوار القـمـع

كان اعتقال الإصلاحيين في 16 مارس الماضي مجرد حلقةَ في منهج الإرتداد على (وعود) الإصلاحات.

الإعتقالات كانت تدشيناً لسياسةَ (إعادةَ الفئران) الى جحورها، كما كان يتوعد وزير الداخليةَ الأمير نايف بن عبد العزيز. وقد تبع الإعتقالات مباشرةَ خطوات متوازيةَ، أصبحت أكثر وضوحاً مع مرور الإيام.

فعلى صعيد هامش حريةَ الصحافةَ، والذي كان يقاس به مدى الرغبةَ الحكوميةَ في الإصلاحات، فقد تقلص ذلك الهامش حتى كاد يلمس حدود ما قبل ثلاثةَ أعوام. الصحافةَ المحليّةَ التي كانت تتحدث بمفردات المشاركةَ الشعبيةَ والإصلاح السياسي والإنتخابات ومؤسسات المجتمع المدني.. والصحافةَ التي كانت تنقد السياسات الحكوميةَ في الميادين المختلفةَ، ووصلت الى نقد الوزراء، وفي بعض الأحيان كانت تغمز بدائرةَ الأمراء وسرقاتهم وجهلهم..

وراثةَ العرش السعودي

السيد محمد علوي المالكي..

الفقيه المفترى عليه

كان العنوان الرئيس لصحيفةَ عكاظ، وهي إذ تسرد بعضاً من ذكريات مفتي الحجاز وفقيه مكةَ الدكتور السيد محمد علوي المالكي، في حلقات بدأت منذ بدايةَ شهر مايو الحالي، هو: (المالكي.. الفقيه المختلف حوله). ولا نعلم سبباً وجيهاً لاختيار هذا العنوان، سوى محاولةَ الجريدةَ آنفةَ الذكر للنأي بنفسها عن تبنّي آرائه، وكأنها تريد القول بأنها مجرد (ناقل) وليس (متبنٍّ) للأفكار المطروحةَ، وهي بالتالي تقف في الوسط بينه وبين الطاعنين فيه من مشايخ الوهابيةَ ومريديهم.

الدكتور السيد محمد علوي المالكي

أيضاً فإن الجريدةَ (الخديويةَ) تريد أن تظهر وكأنها حياديّةَ في موضوع حسمه النظام السياسي ورموزه، وهو التصدّي للسيد محمد علوي المالكي ومناجزته والتشهير به، وطبع الكتب الكثيرةَ في داخل البلاد، وبإجازةَ حكوميةَ، ضده.. وهي بهذا، تفتح الطريق موارباً أمام مشايخ الوهابيةَ للرد حول ما يكتب، والطعن في هذه الشخصيةَ الفذّةَ التي تقول الجريدةَ أنه (فقيه مختلف حوله).

التمايز النجدي – الحجازي:

Internet

الحجازعلى الانترنت

http://www.alhijazi.org

http://www.alhejazi.org



(الملاية) تنسج من الحرير الفاخر على ثلاثة ألوان من الأزرق وتزين بكنار على الأطراف الأمامية من الحرير أو كنار من الفضة أو الذهب، وتستعمل في الأفراح فوق الثوب الثقيل.



(داير ومنتور) يطرز بخيوط من الفضة المطلية بالذهب والأحجار الكريمة على قماش منفصل ويتم تركيبها على الثوب، ويلبس مع الزبون بكم طويل وصدرية مشغولة.